مسيرة قارب من دجلة الى ديترويت
الله اكبر
الجزء الاول
ما قبل الاغتراب
1996-1941
المؤلف
حكمت جميل
منشورات - الولايات المتحدة الامريكية
2021م

مسيرة قارب من دجلة إلى ديترويت

الجزء الأول

ما قبل الإغتراب عن العراق

1941- 1996

المؤلف

حكمت جميل

ولايـــــة ميشـــيغين - الولايات المتحدة الأمريكيـــة

2021 م

ملاحظات عن الكتاب للقارئ الكريم:

1-الجزء الأول من الكتاب (مســـيرة قارب من دجلة الى ديترويت) يتطرق إلى ما قبل الاغتراب عن العراق وذلك خلال الفترة 1941-1996 ويتكون من خمسة فصول .

2-- الجزء الثاني من الكتاب (ما بعد الاغتراب عن العراق) تنحصـــر حوادثه اثناء اغتراب المؤلف عن العراق الى امريكا ، ولهذا فهو كليا يختلف عن الجزء الاول .

3- سأكرر الفقرات التالية في كلى الحزئين:-

(أ)كلمة الاستاذ الدكتور حكمت الشعرباف (تقديم الكتاب) ،

(ب)كلمة الاستاذة المساعدة الدكتورة ندى جواد الورد (تقديم الكتاب) ،

(ج)المقدمة ،

(د)كلمة الإهداء ،

(ه) عنوان الكتاب للجزئيين هو "مســـيرة قارب من دجلة الى ديترويت" لان الاثنان يعرضنا للقارئ الكريم مسيرة حياة المؤلف التي عاشها خلال ما يقارب من ثمانين عاما.

4-اعطي للكتاب (الجزئيين) تسلسل واحد لارقام الصفحات والتصاوير والملاحق..-

5- القارىء الكريم: رغم الجهود المبذولة لأخراج هذا الكتاب بالشـــكل اللائق إلا أن أخطاء نحوية واملائية وطباعية قد جاءت هنا وهناك وأترك لفطنة القاريء الكريم آدراك المعنى ذلك ان هذه الاخطاء القليلة لاتفسد المعنى المطلوب .

6- الكتاب يمكن قرأته في الصفحة الالكترونية للمؤلف وعنوانها مدرج ادناه او الحصول عليه من مكتبة الامازون في الانترنيت :https://www.hikmetjamil.com/

تقديـــم

بقلـــم أ. د. حكمت الشعرباف

عميد كلية الطب-جامعة بغداد الاسبق

طلب مني الاستاذ حكمت جميل أن أكتب تقديماً لكتابه الذي بين يدي القارئ والذي كرّسه لمذكراته وسـيرة حياته، فقرأت الكتاب على مهل وتأمل فوجدته، كما يدل إسـمه عليه، كتاباً فيه الكثير من التفاصـيل عن مسـيرة الرجل العلمية والعملية والأكاديمية، وفيه شـئ من حياته الخاصـة ومن الأحداث العامة التي عاشـها او تعايش معها. كتب المؤلف سيرة حياته بالتفصـيل غالباً، وبالإسـهاب أحياناً وذلك من أجل أن يعطي القارئ فكرة واضـحة عن عمله ودأبه، عن صـبره ومعاناته، عن نجاحاته وإخفاقاته... فلقد سـعى الرجل بجد وعزيمة من أجل أن يجد لـه موقعاً متميزاً في الحقل المهني والأكاديمي، وقد نجح في ذلك فأرضـى بهذا طموحه الشـخصـي أولاً وحقق هدفه في توظيف ما حصـل عليه من خبرة وكفاءة في خدمة بني الإنسـان ثانياً. وخلال سـعيه الحثيث للوصـول الى الهدف المنشود يتحدث المؤلف في كتابه عن نجاحاته بفخر وإعتزاز ولكنه وفي الوقت ذاته، لا يتحرج من التحدث عن إخفاقاته بأسـى ومرارة، لكون هذه الإنتكاسـات كانت في الغالب ناجمة عن ظروف غير ملائمة او ناتجة بفعل فاعل. ومن اجل المحافظة على التسـلسـل الزمني للأحداث، فقد جعل المؤلف كتابه في قسـمين، خصـص الأول منهما لحياته في مسـقط رأسـه (العراق) وأسـمى هذا الجزء (ما قبل الإغتراب)، وأطلق على الثاني (ما بعد الإغتراب) وفيه يتحدث عن حياته وإنجازاته بعد أن أتخذ من الولايات المتحدة وطناً بديلاً عن وطن يحن إليه ويسعى في سبيل خدمته. إنه لمؤسف حقاً أن تصبح الغربة وطناً لـه ولآلاف المغتربين. وأخيراً فـالكتـاب بمجموعـه مـا هو إلا (سـيرة طبيـب عراقي مكافح)...فما أكثر المكافحين وما أقل الناجحين.

أ. د. حكمت الشعرباف

حزيران 2020

تقديم

الدكتورة ندى الورد

أستاذ مساعد في الصحة العامة في كلية الطب / جامعة بغداد سابقا..

ومنسقة برامج الإستجابة للطوارئ واللاجئين في منظمة الصحة العالمية سابقاً..

بكلِّ إعتزازٍ طلبَ مني الأخُ الأستاذ الدكتور حكمت جميل أن أكتبَ مقدمةً لكتابِه الممتع الذي أبحرَ في جزءِه الأول على أمواجِ دجلةَ الخالد، منذُ طفولتِه المبكرة إلى ستينياتِ عمرِه المديد.. طفلاً ويافعاً وشاباً وطبيباً وأستاذاً جامعياً وأباً مسؤولاً عن عائلتِه.. كما كانَ فيه ناشطاً إجتماعياً وأحياناً سياسياً..

ومع أنَّ دجلةَ نهرٌ هادئٌ في أغلبِ مسارِه، إلا أنَّ رحلةَ الأستاذ الدكتور حكمت لم تكن كذلك.. مرةً بسبب التيارات المضادة، ومرةً بسبب الزوارق المنافسة، ومرةً بسبب ضعف المجداف.. لكنَّ ما ساعده في التغلب على هذه الصعاب هو العناية الإلهية والذراع التي استطاعت أن تحرك المجداف وتوجه القارب بمهارة ليصل إلى بر الأمان..

كانت لطفولته خصوصية، تنقل فيها بين أكثر من مدرسة وأكثر من منطقة سكنية في بغداد الأربعينات، وفي عمر مبكر تفتح وعيه على الحياة السياسية في العراق التي كانت يومها بحراً متلاطماً.. غرقت فيه السفن وابتلعت أمواجه كثيراً من الذين خاضوا فيه، ومن الذين لم يخوضوا.. وعندما أدرك الدكتور حكمت هذه الحقيقة وهو ما زال طالباً في كلية الطب، ترك هذا البحر وعاد إلى البر لأنه عرف أن أفضل ما يمكن أن يفعله من أجل بلده هو أن يكون طبيباً ناجحاً.. وقد كان..

لكن هذه الفترة الوجيزة من العمل السياسي بقيت آثارها عالقة به.. ألقت به في السجون واستعملها ضده منافسوه كما استغلها النظام الحاكم لإرهابه بين فترة وأخرى..

أما الجزء الثاني من الكتاب.. فهو الرحلة الأخرى.. التي رسا فيها القارب على أرضٍ غريبة.. في ولاية ميشيغين الأمريكية.. أكثر من فيها لا يعرفون الحجمَ العلمي الحقيقي لهذا الرجل الذي حط رحاله على هذه الأرض.. لا يعرفون أنَّه محارب حقيقي.. سلاحه علمه وأخلاقه وتفانيه في العمل لأجل وطنه الذي أحبه، وجعل مصلحة الوطن وسلامة أهله فوق كل إعتبار..

بهذه العزيمة التي لا تكل، شرع الأستاذ الدكتور حكمت جميل في العمل ليبني تاريخه من جديد، ويؤسس لموقعه العلمي في بلده الثاني بهمة شاب حديث التخرج.. وسرعان ما أدرك المجتمع العلمي في ميشيغين أنَّ القادم الجديد يحمل في حقائبه الكثير من العلم والخبرة التي يمكن استثمارها والإستفادة منها..

حين أرسى الأستاذ الدكتور حكمت مرساته في الوطن الجديد، لم ينسَ دجلة.. فبدأ بمد الجسور العلمية بين الجامعات الأمريكية والجامعات والمؤسسات الصحية في العراق فيعقد المؤتمرات ويكرر الزيارات ويقدم المشاريع المشتركة ويحاول أن يربط بين الأطباء والعلماء العراقيين في داخل العراق وخارجه لإدامة التواصل والتعاون بينهما..

رحلةٌ ممتعة.. من جزئين رئيسيين وحوادث كثيرة، تستعرض تاريخ وطن في فترة صعبة من تاريخه كانت سبباً لأنْ تغادره الزوارق إلى شطآن بعيدة.. بينما العيون ترنو إليه والقلوب تهفو للقاءه..

تشرفتُ بمراجعة النسخة العربية لهذه الرحلة الطيبة وبترجمتها إلى اللغة الإنكليزية..

زميلي العزيز وأخي الكبير الأستاذ الدكتور حكمت.. بورِكتَ وبورِكَتْ رحلتك التي أمتعتنا ذكرياتك عنها..

د. ندى الورد – أيار 2021

مقدمة

أقول للقارئ الكريم

بعد أن أنهيت كتابة مذكراتي، وقررت طبعها ضـــمن مطبعة الامازون لتكون متوفرة بسـهولة لمن يرغب في الاطلاع عليها ، أرسـلت الكتاب لاربعة اصـدقاء لمراجعته واذا كل منهم يقترح شيئا وكانت كلها في صـالح تحسين الكتاب وقد تم الاخذ بكل المقترحات فالف شـــكرا لهم ، فالدكتور غالب الحبوبي اقترح الغاء التكرار الذي كتبته في نهاية كل واقعة حدثت تحت عنوان تجربتي وبنفس الوقت تم نقل ما لم يذكر في المتن ، أما الاستاذ الدكتور حكمت اللشعرباف فأقترح تسمية الجزء الأول من الكتاب "ما قبل الإغتراب عن العراق" والجزء الثاني من الكتاب "ما بعد الاغتراب عن العراق إلى أمريكا"، عندها فكرت ملياً بإسم للكتاب كي يعكس محتوياته بشكل عام، وأسميت الكتاب بأكمله "مسيرة قارب من نهر دجلة إلى نهر في ديترويت" كون مدينة ديترويت معروفة بأنها مدينة صـنع السيارات الأمريكية في العالم أجمع، ولجعل عنوان الكتاب أكثر إختصـاراً أصـبح اسم الكتاب "مسيرة قارب من دجلة إلى ديترويت"، وأثناء المراجعة الاخيرة للكتاب من قبل الاستاذة المساعدة الدكتورة ندى الورد أقترحت وضع تصاوير كل فصل في نهاية الفصـل ، خاصـة بعد قيام الدكتور فاضـل علي بأعطاء الكتاب شكلا افضـل وذلك بأعادة نقل محتويات الكتاب للصيغة التي يطلبها الناشر (مطبعة الامازون).

الإهـــــداء

إلى من غرس نبتة شـــجرتي في حديقته لتعطي ثمرتها للأجيال القادمة... أقصـــد والدي جميل رؤوف منصـــور جميل، وكان اســـم والدي قبل عام 1970 كوريا وتم تغييره إلى جميل بموجب قرار المحكمة (صـــورة رقم 1)، وقد توفي في العراق في شـــباط 1974 حين كنت في لندن للمعالجة والدراســـة. اما والدتي **بدور حنا جويدة** (صـــورة رقم 2)، المتوفاة في العراق في كانون الأول 1991 وكنت حاضـــراً وفاتها ودفنها... رحمة الله عليهما.

إلى أغصـــان شـــجرتي (ولدي وبناتي) ووالدتهم التي إحتضـــنتهم ورعتهم طيلة حياتي معهم، وإســـتمرت بعد زواجهم في رعاية أبنائهم وبناتهم، وهي فرحة بذلك. أما أنا فقد كنت منشـغلا بالعمل والدراسـة والبحث العلمي والكتابة، علما أن مشـاكلي التي تعرضـت لها أثناء عملي في العراق تم الإعتراف بها وبالتقصـير من قبلي وذلك أثناء حفل تكريمي الذي حضره أكثر من ثلاثمائة شخص في تموز 2019. حينها قلت أمام الحضور سوف أعوض هذا التقصـير وأعطي الوقت الكافي والمطلوب كلَّه لهم. (صـورة رقم 3) المؤلف مع الاحفـاد من اليمين الواقفون: لوك يلدو، مرقص يلدو، بيير يلدو، بـاترك كرمو، من اليمين الجالســـون: هانه ســـكمن، مارك جميل، مارســـيلا يلدو، المؤلف، دلن جميل، من اليمين الجالسون على الأرض: توماس سكمن، ليو جميل، الكس جميل، (صـورة رقم 3 أخذت مع الاحفاد، في عام 2020 في ميشيغين أمريكا).

إلى كل الإخوة والأخوات - أقول علمنا الوالدان كيف نحب بعضـــنا البعض طوال العمر أو ما دمنا أحياء، وفعلاً أوفينا بما أوصـوا به، أهدي مذكراتي إلى عوائلهم أجمع وأبنائهم وأحفادهم...

إلى كل الأحبة والأصـــدقاء والزملاء أينما كانوا بغض النظر عن جنســـهم أو عرقهم أو قوميتهم أو ديانتهم، أقول أهدي هذا "الكتاب" إلى وطني الذي علمني وأعطاني فرصـــة عمل وأكسبني الخبرة العملية والعلمية التي جعلتني قادراً على المساهمة مع الآخرين في

خدمة أبناء وطني والعلم بشكل عام، حتى وأنا في المهجر وسوف أبقى، في خدمة الوطن ما بقيت حيًا...

إلى الذين يختلفون معي في الفكر السياسي ولكن يقبلون التعامل مع الآخرين بحب وصـــدق انطلاقاً من مبدأ التباين بين البشـــر في كل شـــيء، ولكن الاختلاف يجب أن لا يكون على حسـاب الزمالة أو الصـداقة، أقول لهم أجمع أن في مسـيرتي في الحياة والتي أدونها في مذكراتي والتي تقع بحدود الثمانين عاماً، حيث لقيت الكثير من المتاعب من بعض المتعصـبين والذين لا يتقبلون فكر الآخر مما إنعكس سـلبياً على حياتي طيلة فترة عملي في العراق، ومع هذا فإنني أحتفظ بالكثير منهم كأصـــدقاء وزملاء طيبين رغم اختلافنا فكرياً، ولكن إلى يومنا هذا بقيت على علاقة طيبة بهم وأنا سعيد بهذه العلاقة.

الشـكر والإمتنان

1- لمن ساهم في مسيرة حياتي من عام 1941-1996

بعد أن أنهيت كتابة مذكراتي والتي امتدت ما يقارب الخمسـة وسـبعين عاماً، اقتنعت تماماً أن كثيرًا من الأشـخاص خاصـة الذين معظمهم في الصـف الأول أو الثاني في الدولة، كان لهم دورٌ إيجابيٌ سـواء بتحذيري من الواقع وإعطائي بعض الارشـادات أو بالدعم المعنوي أو التشـجيع أو بالدفاع عني بشـكل مباشـر أو غير مباشـر، لأنني كنت أتعرض إلى مضـايقات ومشـاكل وضـغوط نفسـية من بعض الأشـخاص الذين يبغون لأنفسـهم الارتقاء لمناصـب أعلى في الدولة على حسـاب أمثالي، إلا أن تاثيرهم الفعلي على نشـاطي العلمي أو العملي بهدف عرقلة مسيرتي كان معدوماً، لأنهم فشلوا في ذلك طيلة مسـيرة حياتي. أعود لأقول للخيرين، إن من واجبي أن أتقدم لهم جميعاً بجزيل الشـكر والإمتنان متمنياً للأحياء منهم دوام الصـحة والعافية والموفقية وللذين غادروا الحياة الرحمة من الباري عزّ وجلّ وأسكنهم فسيح جناته، لكونهم سـاهموا بهذا القدر أو ذاك في نجاح مسـيرتي الطويلة. سـوف أحاول أن أتذكر الجميع، وآمل المغفرة ممن لا أتذكر اسمه، وأيضا اعتذرعن ذكر كلمة المرحوم او المرحومة لمن غادرنا كي لا اخطئ في ذلك وهذا قد يعزى إلى العمر الذي أكتب فيه مذكراتي، كما سـوف لن أكرر جملة "الشكر....." لأنها موصولة للجميع. وإنما سأكتفي بذكر الأسماء محاولاً أن تكون وفق التسلسل الزمني لمسيرة حياتي وكما يلي: خالي جورج حنا جويدة، إسحاق اللوس (تاجر الزجاج في العراق وكان يسـكن مقابل بيتنا في السـنك)، خالتي ايفلين حنا جويدة، السـيد مراد (إبن أخت شـريك والدي في مطعم المعسـكر البريطاني في الحبانية من محافظة الأنبار)، أخي الدكتور زهير جميل (إختصـاصـي طب الأسـنان)، فريد رايح العطية (من شيوخ قضاء الشامية التي تقع في محافظة القادسية وصديق أخي زهير جميل)، المهندس عزيز خوشـناو (المدير الفني لمعمل السـكائر في محافظة السـليمانية)، الدكتور نجيب هنودي (اختصـاصـي طب العيون ورئيس صـحة السـليمانية سـابقاً)، الدكتور عبد القادر الشالي (رئيس صحة محافظة السليمانية)، الأستاذ الدكتور "ديوكد" (اختصاصي العيون في لندن)، الأسـتاذ الدكتور "جونسـن" (المدير العام للدراسـات العليا لعموم إنكلترا)،

الأستاذ الدكتور "شلنك"(رئيس قسم الطب المهني في جامعة لندن، والذي تقاعد عن الوظيفة في سنة تخرجي من الماجستير)، الأستاذ الدكتور وليم لي (رئيس قسم الطب المهني والبيئة في جامعة مانجستر إنكلترا)، الدكتور رياض إبراهيم حسين (وزير الصحة)، الأستاذ الدكتور عبد الستار شاهين (مؤسس فرع طب المجتمع، والذي كان إسمه في وقت التأسيس فرع الصحة العامة، ولكنّه كان قد ترك رئاسة الفرع أثناء التحاقي بالفرع)، الأستاذ المساعد الدكتور صباح العبيدي (أحد التدريسيين في فرع طب المجتمع)، الأستاذ الدكتور غالب الحبوبي (أحد التدريسيين في فرع طب المجتمع)، كل الزملاء التدريسيين في فرغ طب المجتمع الذين رافقوا فترة بقائي في الفرغ ولحين مغادرتي العراق ، السيد سعدون شاكر (وزير الداخلية)، السيد خالد محسن الراوي (رئيس اتحاد نقابات العمال)، السيد سعدالله عطية حسين الكربولي (رئيس قسم الصحة والسلامة في الاتحاد العام لنقابات العمال)، السيد طاهر توفيق العاني (وزير الصناعة والمعادن)، الاستاذ المساعد الدكتور جليل هنودي (مدير التعليم المستمر في جامعة بغداد) ، الأستاذ غائب مولود مخلص (رئيس فرع طب المجتمع)، الأستاذ الدكتور فخري الحديثي (عميد كلية طب بغداد)، الأستاذ الدكتور محمد الراوي (عميد كلية طب بغداد)، الأستاذ الدكتور طه تايه النعيمي (رئيس جامعة بغداد)، الأستاذ الدكتور عبد الإله يوسف الخشاب (رئيس جامعة بغداد)، الأستاذ الدكتور همام عبد القادر العاني (وزير التعليم العالي والبحث العلمي).

2- لمن وضع بصمته في كتابة مذكراتي

أكملت مذكراتي والتي وقعت في عشرة فصول، عندها قررت إرسالها إلى الأصدقاء المقربين لإبداء الملاحظات، وفعلاً كانت هناك ملاحظتان أساسيتان، الأولى تقسيم مذكراتي إلى قسمين باعتبار كل قسم يتكلم عن مرحلة زمنية معينة، فالقسم الأول تقع أحداثه في العراق ويمكن أن يطلق عليه القسم الأول من الكتاب - مذكراتي ما قبل الإغتراب عن العراق-، والقسم الثاني من الكتاب والذي تقع أحداثه في أمريكا، يمكن أن يطلق عليه - مذكراتي ما بعد الإغتراب عن العراق إلى أمريكا-، مما جعلني اقتنع بالمقترح وآخذ به، والمقترح الثاني يتضمن ما كتبته في مذكراتي عن التجربة التي

حصـلت عليها من كل حدث، حيث اقتنعت بالمقترح المتضـمن إما حذفه كلياً أو الأخذ به ما لم يذكر في متن الحدث، وذلك لتجنب التكرار، وعليه قررت الأخذ به أيضـاً. أقول لقد سـاهم الكثير من إخواني وأصـدقائي وزملائي وأصـدقاء زملائي في مراجعة مذكراتي وإعطاء المقترحات والملاحظات وإجراء تعديلات وتصـــحيح الكلمات لغوياً في القســم الأول والثاني من الكتاب، أي أن للجميع بصمة واضحة بما يخص تحريك الكلمات وغير ذلك من أمور مما توجب أن أتقدم لهم جميعاً بجزيل الشـــكر والامتنـان، متمنياً لهم ولعوائلهم أجمع دوام الصـــحة والعافية والموفقية رغم التباين في الجهد والوقت الذي أعطاه كل منهم برحابة صدر.. ليخرج كلا القسمين من الكتاب بأفضـل صـورة ومن الله التوفيق. وكما يأتي ذكرهم: أخي الدكتور زهير جميل، أخي المهندس صباح جميل، أخي المحاسـب جمال جميل، الصـديق والزميل الأسـتاذ الدكتور غالب الحبوبي، الصـديق الدكتور كامل كمونة، الصـديق والزميل الأسـتاذ الدكتور حكمت الشـعرباف، الأسـتاذة الدكتورة بسـمة محمد العاني (تسـكن العراق)، الأسـتاذة المسـاعدة الدكتورة ابتسـام ثابت العاني / دكتوراه باللغة العربية من جامعة بغداد (تســكن العراق) ، الدكتورة ندى الورد (أسـتاذ مسـاعد في الصـحة العامة في كلية الطب / جامعة بغداد سـابقا.. ومنسـقة برامج الإستجابة للطوارئ واللاجئين في منظمة الصحة العالمية سابقاً..)، الدكتور فاضل علي (إختصـاصـي الحاسـوب)، مي زهير جميل (مصـممة غلاف الكتاب الجزء الاول) ومن الله التوفيق...

فكرة كتابة المذكرات

في 20 نيسان 2015 م حصلت على إجازة لمدة شهر بسبب تراكم الإجازات الإعتيادية التي أمتلكها في الجامعة التي كنت أعمل فيها، بالإضافة الى نيتي في الإحالة على التقاعد . وعليه قررت السفر الى كاليفورينيا، وأنا على متن الطائرة (خط دلتا) في طريقب الى سان دياكو في ولاية كاليفورنيا الأمريكية للراحة والاستمتاع مع أحفادي في كل من سانديا كو - ولوس أنجلس. حيث قررت كتابة الأحداث التي عشتها وفق السنوات التي وقعت فيها (كتابة مذكراتي)، متجنباً ذكر بعض الأسماء أو ذكر الإسم إن لم يكن هناك محذور من ذكره أو ذكر الحرف الأول من إسمه وإسم والده أو لقبه إن تذكرته... كما حاولت تذكر مكان الحدث الذي وقع فيه إن أسعفتني الذاكرة. واصلت كتابة مذكراتي حتى أحلتُ نفسي على التقاعد وذلك في تموز 2015 م فأصبحت أُستاذًا متمرسًا في جامعة وين ستيت – كلية الطب – قسم طب الأسرة وعلوم الصحة العامة – ولاية ميشيغين. ثم توقفت عن الكتابة جزئيا والسبب الرئيسي في توقفي الجزئي هو إنشغالي بالعمل بعد إلتحاقي في جامعة ولاية ميشيغين – قسم طب الأسرة وذلك بعد منتصف عام 2015 ولغاية 2018. في هذا التاريخ كنت قد كتبت بشكل أولي مذكراتي لغاية عام 1978. في اليوم الخامس من شهر تشرين الأول 2018 بدأت أعود بشكل منتظم ويومي لتكملة كتابة مذكراتي، لأنني تحولت بعدها إلى العمل كمتطوع في جامعة ولاية ميشيغين (بدون راتب) من تموز 2018 إلى يومنا هذا (2020). وخلال هذه الفترة إنشغلت عن الكتابة بسبب العرض الذي قدمه لي حفيدي "لوك يلدو" لعمل صفحة ألكترونية خاصة بي، بعدما إستمع وشاهد في إحتفال التكريم الذي أقيم لي من قبل الجمعية الأمريكية الكلدانية لعلوم الصحة في تموز 2019، كما تم تكريمي من قبل حاكم ولاية ميشيغين مما جعل حفيدي "لوك يلدو" يقرر سواء وافقت أم لا أن ينشئ صفحة إلكترونية خاصة بي تضم أنشطتي كلها خلال عملي الذي تجاوز 55 عاما، وبعد أن أكملت متطلباته لعمل الصفحة الإلكترونية، قررت العودة لتكملة مذكراتي.

علما ان عنوان صفحتي الألكترونية:

www.hikmetjamil.com

مسيرة قارب من دجلة إ‘لى ديترويت
(ما قبل الإغتراب عن العراق 1941 – 1996)

الفصل الأول
التربية والتعليم والسياسة 1941 - 1962

سنوات قبل الإبتدائية

خلال سنوات ما قبل الإبتدائية، كنا ثلاثة أخوة وأختين، نعيش في بغداد في محلة المربعة، حيث كان والدي يعمل في بغداد خلال هذه الفترة. وقد غرس فينا الوالد سلوكيات متعددة وليس تعليمات ونصائح فقط لتكون جزءًا من تصرفاتنا غير إرادية أوعفوية، و لكي تساعدنا في الحياة مستقبلاً. سأحاول أن أوجز هذه السلوكيات التي ما زالت أمارسها في حياتي وكما يأتي:

(1) بناء الألفة والمحبة بين الإخوة والأخوات.

(2) المساواة بين الذكور والإناث خاصة خارج المنزل والنظرة إليهم باحترام ومحبة.

(3) تطبيق التعليمات الأساسية والإهتمام بالهندام الشخصي.

(4) تطبيق قواعد تناول الطعام أثناء الجلوس على مائدة الطعام.

(5) الاهتمام بالنظافة الشخصية ونظافة الحذاء وتسريح الشعر غتد الخروج من الدار

(6) تذكر مراقبة تصرفاتك لأن هناك محاسبة.

(7) أُسس مجالسة الضيوف.

وهنا أحب أن أشرح ذلك لكونه درس في الحياة والتي قد لا يدركها الإنسان إلا في الكبر، حيث كان يسمح لنا بالجلوس عند مجيء الضيوف شرط أن لا نجلس إلا بعد جلوسهم، وعلينا أن نستمع فقط ولا نناقش أو نجادل، وإذا جاء أي شخص آخر، علينا ان نقوم من مكاننا ونعطي المكان للضيف ونحاول أن نجد كرسيًا إضافيًا أو نجلس مع أي أخ أو أخت، وعندما يطلب من أحدنا ان يقوم بعمل ما أثناء وجود الضيوف، على الشخص المكلف بالإسم أن ينفذ من دون أن يناقش أو يعترض، ولكن له الحق بعد ذهاب الضيوف أن يسأل عن أي شيء إن لم يكن مقتنعًا به! (صورة رقم 5) من اليمين الكبار:

جميل رؤوف جميل والد المؤلف(في وقتها كان اسم الوالد كوريا) ثم مسؤول العاملين إلى اليسار (صليوا) في فندق السندباد الذي كان والدي شريكًا فيه والفندق يقع في شارع الرشيد محلة السنك، أما الصغار فهم من اليمين فكتوريا (أخت حكمت) ثم المؤلف في الوسط ثم اسبيرانس (أخت حكمت)، الصورة أخذت عام 1940.

أول واقعة تربوية خارج المنزل

عام 1941 تم التسجيل والإلتحاق بمدرسة الدومنيكان (الباتربير) في الصف التمهيدي (صورة رقم 6)، ثم عام 1942 انتقلت إلى الصف الأول في نفس المدرسة أي الدومنيكان الابتدائية، علما أنني قد دخلت الإبتدائية بعمر سبع سنوات بسبب قبول الطلاب في الإبتدائية بعمر سبع سنوات والمدرسة كانت واقعة في شارع باب الشيخ القريب من شارع الرشيد، حيث كنا نسكن في محلة المربعة، ولكن في السنة الثانية نقلنا إلى مدرسة الطاهرة (للراهبات الكلدان) والواقعة في شارع "عقد النصارى" والتي كانت تشرف على كبرى كنائس الكلدان. ثم إنتقلت إلى الصف الثالث الابتدائي عام 1944 في مدرسة الراهبات (الطاهرة) ومعي أخي زهير في الصف الثاني وأخي صباح في الصف الأول. في أحد الأيام ونحن في الطريق صادفنا منطقة مغمورة بالماء والطين وكان كثير من الأطفال يلعبون بها فدخلنا ولعبنا مع الأطفال لمدة قصيرة وأثناء خروجنا فقد أخي الصغير صباح فردة حذاءه فحاولنا إيجادها في المكان الذي كنا نعلب فيه ولكن لم نفلح! وعند وصولنا الدار لاحظت والدتنا أن صباح بحذاء واحد وملابسنا وأيدينا كلها طين..! فقالت والدتنا لي خذ أخوتك وارجع ولا تعودوا قبل ان تجدوا حذاء أخيكم... وفعلاً رجعنا لتلك المنطقة المملوءة بالماء والطين وبقينا نبحث عن الحذاء حتى وجدناه. وعدنا فرحين للبيت، فأجلسونا وقيل لنا كيف يجب أن يحافظ كل واحد منكم على ما يملكه مثل حقيبة المدرسة والكتب والدفاتر والأقلام والمبلغ الذي أعطيه له كل يوم كي تكونوا حريصين على ما يخصكم، كما أن محافظتكم على ملابسكم ونظافتكم أكثر أهمية لضمان عدم تعرضكم لأي مرض، ولهذا الآن عليكم عقاب، فقامت والدتنا وربطت كل واحد منا بحبل وربطت الحبل بالسرير الذي ينام عليه، وتركتنا في الغرفة، وبعد ساعة تقريباً جاء خالي جورج والذي كان في زيارتنا، وقال لنا إياكم أن تكرروا ما عملتموه اليوم وقد أقنعت

والدتكم بفك الحبل عنكم، وفعلاً بقينا نحافظ على ما نملك وعلى نظافتنا ولا نتحرك من أي مكان نكون فيه خارج البيت إلا بعد ان نتأكد أن أغراضنا في حوزتنا .

واقعة رسوبي في الصف الخامس الإبتدائي

في بداية العام الدراسي 1945 إنتقلنا نحن الإخوة جميعاً من مدرسة الطاهرة إلى مدرسة القديس يوسف (اللاتين الإبتدائية) والتي كانت تدار من قبل الآباء اليسوعيين والتي تقع بمحلة "عقد النصارى" بالقرب من مجمع كنائسي لمختلف الطوائف المسيحية، وقريبة من بيتنا كونه واقع في "محلة صبابيغ الآل" بعد أن انتقلنا من "محلة المربعة". كنت في الصف الرابع الابتدائي ونجحت في نهاية السنة إلى الصف الخامس، كان مدير المدرسة (جورج جبوري) الصديق الحميم لخالي جورج حنا جويدة لكونهما يتشاركان في الفكر الوطني السياسي وكان لقاؤهما مرتين أو أكثر في الأسبوع في بيتنا باعتبار خالي كان الولد الوحيد بين خمس بنات في عائلة حنا جويدة (والدهم)، فكان خالي يزورنا يومياً ويأخذ من والدتي علبة سكائر أبو الجمل أو قيمتها من المال من والدتي، وكانت والدتي ترحب بأصدقاء خالي وبشكل خاص بـــــ جورج جبوري وبذلك كانت تطمئن على أن خالي بخير. في نهاية السنة الدراسية ظهرت نتيجة إمتحاني، وإذا أنا مكمل في اللغة الإنكليزية، فدرست مادة الإنكليزي في العطلة الصيفية ودخلت امتحان الدور الثاني. وقبل إعلان نتائج الطلبة، أبلغ مدير المدرسة (جورج جبوري) خالي بأنني حصلت على درجة 45% في الامتحان أي (راسب)؛ ولكنه قال لخالي "من الممكن أن أستخدم صلاحيتي وأعطيه خمس درجات وينجح للصف السادس"، فأجابه خالي "إياك أن تفعل ذلك وإلاّ فسوف اقطع علاقتي بك للأبد، حتى يتعلم المؤلفكيف ينجح في دراسته ولتكون له عبرة طيلة حياته، وليفهم بأن الإنسان هو الذي يكوّن نفسه وليس بمساعدة الغير"، كما أن خالي لم يخبر والدتي بالموضوع كي لا تتأثر، ولكنه قال لي بشكل خاص عليك الاعتماد على نفسك في تحقيق أي هدف تطمح لتحقيقه دون التفكير بمساعدة من أي شخص آخر، كما إن بقاءك سنة ثانية في نفس الصف سيميزك عن باقي الطلبة بما تملكه من معرفة، خاصة في المواضيع التي كنت ناجحا فيها، كما ستكون لك الفرصة في دخول مجال الرياضة خاصة وأنت تحب لعبة كرة السلة والمنضدة إضافة لإمكانية

توسيع مجال نشاطك الاجتماعي، وخاصة فيما يتعلق بحب الطلاب كلهم مهما اختلفوا في العرق أو الدين لأننا جميعاً أبناء الوطن والوطن للعراقيين كافة. وأضاف قائلا لي أيضاً "ستعرف قيمة ما فعلته في المستقبل"، وهكذا بقيت في الصف الخامس سنة أخرى، ونجح أخي زهير من الصف الرابع وأصبحنا معًا في صف واحد.

أول مشاركة في فعاليات وطنية

في سنة الإعادة للصف الخامس ابتدائي إبتدأ خالي جورج يعطيني كتب "قصص مختلفة" لأقرأها في أوقات الفراغ بهدف توسيع أفق معرفتي ولاسيّما تلك التي تتعلق بحب الوطن، وكم كنت أتأمل وأتشوق لقراءة القصص عن المجتمع العراقي والعربي ولكن مع الأسف لم أعثر عليها في حينها، كما كان يقول لي إقرأ واطلب المزيد من الكتب مني أو اشتري من سوق الكتب شرط أن لا تهمل دروسك أبداً، كما طلب مني الإنضمام إلى الفرق الرياضية والإجتماعية، وأن أختار ما يناسبني من اللعب أو اللجان وتقوية علاقتي بالزملاء كلّهم وهكذا كنت. في السنة الثانية (1947 - 1948) وأنا في الصف نفسه، كنت أطالع الكتب الخارجية بشكل كبير وذلك لأن معظم الدروس كانت تكرارًا لي، كما أن نشاطي الرياضي والاجتماعي بدأ يميزني عن الآخرين، حيث بدأت ألعب كرة السلة وكرة المنضدة وبدأت أتفوق على زملائي وأحظى بتشجيع كبير من مدرس الرياضة حتى إنه إختارني لأكون أحد أعضاء فريق المدرسة. أما في النشاط الاجتماعي، فكنت في لجنة تنظيم المهرجانات الطلابية وأيضاً في لجنة الكنيسة فكنت أقوم بخدمة القداس وتنظيف الكنيسة والجلوس أحياناً مع "الأب أنستاس ماري الكرملي" أحد الآباء في الكنيسة وعالم اللغة العربية، حيث كان يجمعنا ويعطي لنا النصائح والإرشادات الواجب ممارستها في الحياة اليومية ومحبة الآخرين والوطن دائماً وأبداً، وأهم ما تعلمناه منه هو أن نسأله بكل صغيرة وكبيرة تمر في مخيلتنا دون أي تحفظ أو حذر من أن يكون سؤالنا لا معنى له، فكان دائماً يقول لا يوجد إنسان كامل المعرفة. في إحدى اجتماعات لجنة الاحتفالات، طلب من الطلاب إرتداء ملابس تدل على طابع الأصالة للوطن، عندها طلبت من والدتي شراء ملابس عربية كي ارتديها في المناسبة، وفي أيلول 1947، أقيم مهرجان في المدرسة وكان رائعاً بسبب تنوع الأزياء التي تمثل مختلف القوميات

والطوائف من مختلف مناطق العراق فكان جميع طلبة المدرسة سواء الذين شاركوا فعلاً في المهرجان أم المتفرجين من الطلاب، كانوا جميعاً يشعرون بفخر وسعادة بذلك. أقول لقد كنت متميزاً في الصف في مجال المناقشة ربما بسبب مطالعتي كثيراً من الكتب وخاصة الوطنية منها، كما بدأت الحديث مع الطلاب في بعض الأمور الوطنية ولاسيّما موضوع فلسطين، وما يتعرض له الوطنيون بشكل عام من اضطهاد حكوماتهم، عندها بدأت أشعر بتميزي عن الآخرين في المواضيع الوطنية بشكل خاص وممارسة الرياضة والنشاط الاجتماعي والديني بشكل عام، حيث أصبح لي زملاء من كل المراحل الدراسية بحكم ممارستنا الرياضة خاصة بعد انتهاء الدروس أو أثناء استراحة الغذاء. (صورة رقم 8) المؤلف بالزي العربي في مهرجان المدرسة عام 1947

أول مشاركة وطنية ذات طابع سياسي

كنت في الصف السادس الابتدائي عام 1948 عندما أعلن نبأ الحرب بين العرب وإسرائيل، حيث كنت متشبعًا بالروح الوطنية من خلال المناقشات المستمرة في بيتنا ومع الطلاب في مناسبات اجتماعية مختلفة، وفي اليوم الثاني ونحن في المدرسة وأثناء وقفة العلم في ساحة المدرسة، أعلن مدير المدرسة عن قيام المدرسة بكل منتسبيها وطلابها بمسيرة إحتجاجية ضد إسرائيل وداعمة للفلسطينين في شارع الرشيد، وقد كنت في مقدمة الطلاب في المسيرة وحنجرتي لم تتوقف عن الهتافات محاولاً بذلك رفع حماس الطلبة في المظاهرة. وقف موكب المدرسة مع مواكب لا تحصى على إمتداد شارع الرشيد والجسر القريب من باب المعظم ومع هذا وأنا مستمر بالتنقل بين صفوف الطلبة حتى اجعلهم أكثر حماساً لقضية فلسطين، وعندما وصلنا إلى ساحة الامين شارع الرشيد مقابل الجسر والمعروف "بالجسر القديم" ولاحقاً "بجسر الشهداء"، وقف موكب المدرسة مع مواكب أخرى، قمت مع زملائي بتحضير منضدة ليصعد عليها مدير المدرسة ويلقي قصيدته بعنوان "لبيكِ يا فلسطين"، كانت الجماهير الغاضبة تهتف بسقوط الحكومة، ولم يمضِ وقت طويل حتى جاءت الشرطة وبدأ إطلاق الرصاص في الهواء وقنابل الغاز المُسيلة للدموع، في تلك اللحظة وأنا اهتف بأعلى صوتي تسقط الحكومة، سقط أحد الأشخاص برصاص الشرطة وأعلن في الحال إستشهاده وكان إسمه

"دحام" وهو "حمال" في الشـــورجة حيث كان بملابس العمل، وقد حملته الجماهير وســـارت به في المظاهرة التي إزداد زخمها وغضـــبها بعد هذا الحادث. إرتعد بعض الطلبة وركضـــوا باتجاه الخروج من المظاهرة، فما كان مني إلا الهتاف بصـــوت عالٍ مطالبا الطلبة للعودة والهتاف ضد الحكومة التي تضرب أبناءها بالرصاص، وفعلاً عاد معظمهم إن لم يكن كلّهم إلى المظاهرة وبدأنا نطالب جميعاً بســـقوط الحكومة ودعماً لفلسطين، وبعد مضي ما يقارب الأربع ساعات في المظاهرة، طلب مدير المدرسة إنهاء المســـيرة والعودة كل لبيته وهكذا عاد كل واحد لبيته. عصـــر نفس اليوم جاء خالي لزيارتنا، فحكيت له ما حدث في المظاهرة بشكل مفصل، عندها قال لي خالي، سررت بما قلت، لأنك أظهرت عدم الخوف وكيف تتحدى الصعاب خاصـــة عندما سمع الطلبة نداءك وعادوا للمظاهرة، وهكذا ستفهم معنى النضال لإسقاط الحكومة من أجل الاستقلال والحرية، عندها أدركت أن النضـــال يتطلب إعطاء الكثير من الشـــهداء لتحقيق مطالب الشعب، وقلت لنفسي علي الكثير من العمل المتواصل لتوعية الطلبة بالأهداف الوطنية الســـامية كي تتولد لديهم القناعة بالنضـــال من أجل تحقيق الحكم الوطني لعموم أبناء العراق، وهنا قال لي خالي عليك بقراءة كتب غير منهجية لتفهم الوطنية والســـياســـة وبالتأكيد سأقوم بتزويدك بمثل هذه الكتب بأستمرار. بعد أيام من رجوعنا وإنتظام دوامنا في المدرســـة، علمت من بعض الطلبة بأنهم ســـيخرجون يوم الخميس وكل خميس أثناء وقت الظهيرة إلى المنطقة القريبة من مدرســـة اليهود ويهتفون ضـــد إســـرائيل، خرجت معهم في أول يوم خميس يخرجون فيه، وبعد وصـــولنا إلى المنطقة شـــاهدنا بعض من الطلبة اليهود، فهتف بعضنا ضدهم وحاول بعضهم الاعتداء عليهم وليس كما كان الاتفاق مسبقاً بأن نهتف فقط ضد إسرائيل، فجئت للشخص الذي إعتدى على الطالب وقلت له، هذا عراقي يهودي وأنا عراقي مسيحي وأنت إن كنت مسلمًا فأنت عراقي مسلم، وعلينا أن نكون جميعاً ضد إسرائيل وليس ضد مذهبهم، لأن الإختلاف لا يعني فقدان الوطنية وربما وطنيتهم قد تكون أحسن ممن يدعي الوطنية ولكنه لا يطبقها فعلاً، فعلينا جميعاً أن نعمق حب الوطن وحب الآخرين ونهتف جميعاً ضد دولة إسرائيل التي تغتصب أرض الفلسطينيين ونطلب منهم أيضاً الإنضمام الينا. ولكن مع الأسف بعض الطلبة لم يقبلوا

بهذا، وفعلاً صـــار هناك عراك بين المجموعتين رغم محاولتي لإيقاف مثل هذه التصـــرفات، مما جعلني أفكر كثيراً في ضـــرورة رفع الوعي الوطني عند الطلبة مهما اختلفوا في العرق أو الدين أو القومية.

واقعة في الصف الثاني متوسط

عام 1950 إلتحقت بالمتوسطة المركزية بعد أن انتقل سكني من محلة صبابيغ الآل إلى محلة السنك القريبة من المدرسة، حافظت على دراستي من جهة والنشاط الوطني والرياضي والإجتماعي من جهة أخرى، فضلاً عن استمراري في المطالعة الخارجية والتي بدأت تأخذ نهج الوطنية وضد الإستعمار بأنواعه المختلفة، خاصة أثناء ممارستي للنشاط الوطني والرياضي والإجتماعي بين الطلبة وأبناء المنطقة التي أسكنها وذلك أثناء العطل المدرسية والعطلة الصيفية. بعد نجاحي من الصف الأول المتوسط الى الصف الثاني حيث كان معي أخي زهير في المدرسة والصف نفسه "المتوسطة المركزية"، في هذا الصف كان هناك مادة "التاريخ" وكان مدرس المادة من المتعصبين الإسلاميين، في أحد الدروس وأنا أقرأ جزءا من مادة التاريخ في الصـــف بصـــوت عال على الطلاب، وصلت إلى مقطع يتبعه حرف "ص" بين قوسين والذي يعني للطالب المسلم أن يقول "صلى الله عليه وسلم"، أما بالنسبة لي كمسيحي فقلت "عليه السلام" فغضب مدرس المادة وطلب مني أن أقول "صلى الله عليه وسلم" ولكنني رفضت ذلك مما جعل مدرس المادة أن يخرجني من الصف، وبشجاعة وثقة بالنفس. تعمق في نفسي موقفي المبدئي بأن الحق يؤخذ ولا يعطى ما دام الشخص مقتنعًا أنه على صواب، عليه قررت المطالبة بحقي وذلك بمراجعة مدير المدرسة، فذهبت إلي مدير المدرسة وحكيت له ما حدث..، فقال لي: أبقَ خارج الصف الآن وسوف أكلم المدرس لاحقاً ليقبل من المسيحيين أن يقولوا بعد حرف (ص) عليه السلام فقط، وهذا ما حدث فعلاً في الدروس اللاحقة ولكن مدرس المادة أثناء إجرائه إمتحان الفصل الأول أعطاني درجة 30% أي راسب رغم قناعتي بأنني كنت أستحق أكثر بكثير، مما جعلني أراجع مادة التاريخ بشكل يعادل أكثر من ثلاثة أضعاف مراجعتي لأية مادة أخرى، كي أحفظ ما هو مطلوب بالامتحان تماماً وكذلك كي لا أعطي أي عذر لنفسي عن وجود أي نقص في الإجابة. مع هذا كان مدرس

مادة التاريخ يحاول إيقاعي في خطأ طوال السنة الدراسية...! ولكنه لم يفلح على الإطلاق سوى أنه قد أفلح في إعطائي درجة أقل من أقراني؛ ولكنني بقيت ناجحًا في مادة التاريخ حتى إنتقلت بنجاح إلى الصف الثالث. هنا أقول بأنّ إتقان مادة الدرس كفيلة بنجاح الطالب مهما إعترضته عوامل أو صعاب، علماً بأن نشاطي الوطني والرياضي والإجتماعي أخذ بالإزدياد داخل المدرسة والمنطقة التي أسكنها حيث قمت بتشكيل فريق رياضي في المحلة التي أسكنها بهدف تقوية أواصر الصداقة بين الجميع ونشر الوعي الوطني بينهم وضم أي واحد يقبل بالإنضمام لإتحاد الطلبة العراقي، لأنني إلتحقت باتحاد الطلبة بعد نجاحي من الصف الأول إلى الثاني المتوسط مما أعطاني المعرفة حول أسس العمل الوطني وكيفية التعامل مع الجميع ومساعدتهم إن كنت قادراً على ذلك

تجربة المزج بين العمل والدراسة

خلال العطلة الصيفية أي بعد نجاحي من الصف الثاني المتوسط، إزداد نشاطي الوطني بين الطلبة والمنطقة التي أسكنها وإلتقيت بطلبة جدد ينتمون لإتحاد الطلبة العراقي، زاد لقائي بهم وفهمت الكثير عن دور الطلبة في الكفاح الوطني وسرية العمل لكون الحكومة تمنع أي نشاط وطني خوفاً من قيام مظاهرات لإسقاطها وبهذا تعلمت الحذر أثناء الكلام مع الطلبة والعمل بشكل طبيعي دون الإشارة إلى إسم المنظمة على الإطلاق. كما تعرفت في الوقت نفسه على شخص كان والده مسؤولاً في الحكومة العراقية، حيث كان يملك سيارة فرنسية نوع "ستروين"، بدأت أخرج معه فيقوم بدفع تكاليف ما كنا نصرفه على المأكل والمشرب، وبعد عدة لقاءات معًا قلت له هل تعرف أي شركة يمكن أن تشغلني كاتب حسابات أو كاتب طابعة، لأنني جيد جداً في الحسابات وأعرف الكتابة على الآلة الطابعة في دوام جزئي، حيث يمكنني العمل والدراسة مساءً في المدرسة نفسها التي أنا فيها فأجابني "نعم" أعرف شركة مقاولات اسمها "كوثاري وعبداللطيف العاني" يمكن أن توظفك، فقلت له رجاءً اسأل من تعرف بهذه الشركة وأخبرني، بعد أيام قلائل أبلغني أن أذهب لإجراء المقابلة وإختبار معرفتي بالآلة الطابعة، وفعلاً ذهبت ونجحت في الإختبار، فعرض عليّ العمل بدوام جزئي أي أربع ساعات يوميًا، رجعت إلى البيت وأنا

فرح جداً وأخبرت والدتي بالموضوع فلم تقبل وعارضتني كثيرًا، لأنّ ذلك سيوثر على مستقبل دراستي ورغم محاولتي إقناعها بأنني مسيطر على الدراسة ودرجاتي عالية ويمكنني العمل والدراسة في الوقت نفسه، لكنها رفضت رفضاً قاطعاً وتمسكت أنا بما أريد عمله... وهكذا إنتقلت إلى الدراسة المسائية في المدرسة نفسها وبدأت مزاولة العمل والحصول على مبلغ شهري ثابت.. فرفضت والدتي ومن ثم والدي أخذ أي مبلغ مما أحصل عليه كي يجعلونني أشعر بأنهم ليسوا بحاجة إلى أي جزء من المبلغ الذي أحصل عليه من عملي. مرت الأيام والشهور وأنا أعمل وأدرس وأخرج مع صديقي وأدفع المصاريف أحياناً واشتري ما احتاج شراءه من السوق. جاء وقت إمتحان آخر السنة واسمه "بكلوريا الصف الثالث" والذي تجريه وزارة المعارف لعموم القطر مرة واحدة وبوقت واحد، فكانت نتيجة الإمتحان رسوبي بثلاثة مواد! أي لا يمكنني دخول امتحان الدور الثاني لكوني أُعتبر راسباً في صفي، في حين نجح أخي زهير وإنتقل إلى المرحلة الثانوية وبقيت أنا في المرحلة المتوسطة، عندها قالت لي والدتي: أين شطارتك، ألا تخجل من نفسك وأخوك أصغر منك عمراً لكنه تقدم عليك بالدراسة؟! والحديث نفسه سمعته من والدي ومن خالي مؤكدين بوجوب تركي العمل والعودة إلى الدراسة الصباحية. فأقول لقد اقتنعت بعدم إمكانية الدمج بين التعلم بتفوق والعمل في هذه المرحلة العمرية خاصة إذا كان الوالدان لا يطالبان بأي مساعدة مالية، وعليه اقتنعت بوجوب سماع نصيحة الوالدين، كونهم يخافون عليك ويعملون من أجل تكوين نفسك لتكون فخوراً بنفسك وأمام المجتمع بما تملكه من علم ومعرفة وأيضاً لمستقبل عائلتك، علماً أن نشاطي الوطني إزداد كثيراً بسبب إنتقالي إلى المدرسة المسائية وتعرفي على طلبة جدد، مما أعطاني القدرة والمجال لضم أعداد كثيرة منهم لإتحاد الطلبة العراقي وجعلهم نشطين في هذا المجال من حيث توزيع النشرات التي يصدرها الإتحاد أو ضم طلاب آخرين للإتحاد، حيث كان الإتحاد يثمن نشاطي باستمرار ويعطيني واجبات أكثر، وفي نفس الوقت تعلمت أسس العمل الوطني بين الطلاب والحفاظ على سرية العمل كونه السبيل الوحيد لضم أكبر عدد من الأنصار للحركة الوطنية.

أول تجربة سياسية

بعد رسوبي في الصف الثالث المتوسط عام 1952، قررت بإصرار ووعي تام أن أعالج الخطأ وأعود إلى مسيرة التعليم الصحيح. حاولت العودة إلى الدراسة الصباحية في نفس المدرسة ولكن المدرسة رفضت ذلك، مما جعلني أبحث عن مدرسة أخرى وقريبة من بيتنا، وهكذا انتقلت إلى "متوسطة الرصافة" وقبلت في الصف الثالث، حيث بدأت أشعر بوجوب إعطاء وقت أكثر للدراسة بغية الحصول على معدل عالي يؤهلني للقبول في الثانوية المركزية التى سبقني إليها أخي زهير، دون توقفي عن ممارسة النشاط الوطني بين الطلبة والمنطقة التي أسكنها. في هذه المرحلة تعرفت على زميلين، يتميزان بنشاطهما الوطني، أحدهم اسمه (ف.ا) والأخر (م.ش) اللذين كانا يحملان أفكارا وطنية وميولا يسارية، حيث كنت آنذاك قد قرأت الكثير من الكتب غير المنهجية المرتبطة بحب الوطن والدفاع عن الحرية والسلام وحق الشعوب وما إلى ذلك من أمور. أصبحت علاقتي بالزميلين قوية، فطلبا مني العمل على ضم أكبر عدد من الطلبة إلى "إتحاد الطلبة العراقي" وفعلاً قمت بذلك. ففي أحد الأيام أخبرت زملائي بوجوب الوقوف دقيقة واحدة حدادا على وفاة الزعيم الروسي ستالين في الصف وذلك في الساعة الحادية عشر صباحاً ونحن في الدرس، وإذا حاول المدرس منعنا، فنقول له الحقيقة، وهي أننا نرغب في الوقوف دقيقة حداد أثناء إنزال "الزعيم الوطني للاتحاد السوفيتي "ستالين" في قبره، وفعلاً فعلنا ذلك. وعندما إعترض المدرس، قلنا له الحقيقة، فطلب منا ترك الصف..! وفعلاً تركنا الصف، بعدها دخلنا حصة الدرس الذي يليه، وأثناء الدرس جاء "فراش المدرسة" وبيده ورقة أعطاها للمدرس، عندها أخبرنا المدرس بأن مدير المدرسة يستدعيكم أنتم الثلاثة، ذهبنا للمدير وبعد سماع ما قمنا به في الحصة السابقة، قرر فصلنا من المدرسة وإشترط عودتنا بمجيء ولي أمر كل واحد منا، ليقدم تعهدا خطيا بعدم تكرار أي نشاط سياسي في المدرسة، فرجعنا إلى البيت... في اليوم التالي جاء خالي معي إلى المدرسة وقدم التعهد وعدت إلى الصف كما حدث الشيء نفسه مع الأخرين.

سلوك تربوي

بعد نجاحي من الصف الثالث المتوسط عام 1953، سافرت إلى الحبانية، كما كنت أفعل كل عطلة صيفية لأقضيها مع والدي الذي كان لديه مطعم في الحبانية - محافظة الأنبار (معسكر الجيش البريطاني سابقا)، حيث أن والدي أبقى العائلة في بغداد حتى يواصل أبناءه الدراسة، وكان يأتينا إلى بغداد مرة واحدة في الشهر، ولكوني الأبن الأكبر لوالدي، فكنت دائماً أرافقه في العطل ولاسيّما عندما يريد التسوق للمطعم، كان ذلك منذ أن كنت في الصف السادس الإبتدائي، وذلك لضعف سمع والدي بسبب سقوط قنبلة من الطائرة أثناء حركة رشيد علي الكيلاني عام 1941، حيث كان والدي في تلك اللحظة جالسًا في باب الملجأ مع عماله مما أفقده السمع لدرجة كبيرة. حين كنت أرافق والدي عند ذهابه للتسوق، ولكي أوصل له ما يطلبه صاحب المحل أو العكس بالنيابة عن والدي، كان علي أن أتكلم معه بصوت عالٍ جداً، كي يسمع أسعار المواد التي يريد شراءها. كما كان والدي لا يقرأ ولا يكتب، وأيضاً عليّ ان أسمعه ما يقوله البائع، هذه العادة (أي الكلام بصوت عالٍ) لازمتني العمر كله (أي إلى اليوم وأنا بعمر 84 سنة) وقد أحدثت لي مشاكل كثيرة سواء من الأقارب أو زملائي في العمل أو طلابي في الجامعة، برغم محاولتي تجنب الصوت العالي، ولكن من دون فائدة تذكر، حيث كان الأشخاص يقولون لي، لماذا تكلّمنا بصوت عالٍ، نحن نسمع ولا نحب أن تكلمنا بصوت عالٍ، أتريد أن يسمع الآخرون ما تقول؟! كنت كل مرة احاول أن أقول لهؤلاء الأشخاص، إن صوتي الواطئ قد "تلف أو أصابه الضمور" منذ الصغر. طبعاً كان هناك مَن يصدق وأخر لا يصدق ذلك... والآن أروي لكم حادثة حدثت لي، في إحدى العطل الصيفية، وأنا في الحبانية، كنت أخرج للنزهة عصراً في معظم الأيام مع صديق أو أكثر لنتجول في شوارع الحبانية الجميلة والمكتضة بالشباب والشابات، وكنت اشتري علبة سكائر نوع "بليرس" ذات عشر سكائر كي أدخنها مع أصدقائي قبل عودتي لموقع عمل والدي، لأني كنت أدخن دون علمه، وفي أحد الأيام لم أجد علبة ذات عشر سكائر، فاشتريت علبة ذات عشرين سيكارة، وعند عودتي إلى موقع عمل والدي، وجدت نفسي لا أزال احتفظ بعشرة سكائر، فقررت أن أخفي علبة السكائر عن والدي، فوضعت العلبة

في الجيب الخلفي "للبنطرون"، وبعد العشاء في المطعم مع والدي قلت له سأذهب للنوم، فقال حسناً سألحق بك بعد الإنتهاء من أعمال المطعم، حيث كنا ننام في غرفة كبيرة وفيها أيضـــاً كثيرا من المواد الغذائية المخزونة، وبعد ارتداء ملابس النوم "علقت" البنطرون في حمالة الملابس بشـكل يضـمن عدم مشـاهدة علبة السـكائر، وفي صـباح اليوم التالي وحال نهوضي وجدت أن والدي قد ترك الغرفة مبكراً، نهضت من الفراش وذهبت لعلبة الســكائر وإذا العلبة أجدها في الجيب الجانبي للبنطرون وليس في الجيب الخلفي كما وضـعتها مسـاء البارحة، عندها أدركت بأن والدي قد كشـف أمري. بعد إرتدائي الملابس ذهبت إلى المطعم لتناول الفطور ورأيت والدي.. سلمت عليه فأجاب السلام.. ولم يقل لي شيئًا..! بعد الفطور إنتظرت أن أسمع شيئًا من والدي ولكن لم يظهر أي علامة لي كونه قد اكتشـف علبة السـكائر، بقيت متحيرًا في أمري، ولكنني إقتنعت أن والدي قد علم أنني أدخن ولكنه لم يرغب أن يقول لي شيئًا. في عصـر اليوم نفسـه قلت لوالدي سـوف أخرج مع أصدقائي، فقال لي مع السلامة، عندها قررت التوقف نهائياً عن التدخين لأنّ سلوكية والدي "الرجل الذي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما يعمل ليل نهار، كي يوفر ما تحتاجه عائلته من مصـــاريف الدراســـة والحاجيات الأخرى لعائلته"، ففكرت كثيراً بهذا التصـــرف الحضـاري من والدي في تربيتنا والذي بسـببه اتخذت قراري بالتوقف عن التدخين مدى الحياة.. إستمر حالي في السفر إلى والدي في العطل وقضـاء أحلى الاوقات في الحبانية؛ ولكنني كنت منقطعا عن التدخين منذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا. وهنا لابد من الإشـارة إلى أنني كنت أمارس نشـــاطي الوطني أثناء وجودي في الحبانية مع العمال الذين كانوا يعملون لدى والدي أو لدى الآخرين وأيضا مع الأصدقاء الذين كنت أخرج معهم وأحاول أن أضـمهم لإتحاد الطلبة العراقي، وأطلب منهم أن ينشـطوا في مدارسـهم وأن يحاولوا إقناع الطلاب بالإنضمام للإتحاد. كما كنت مستمراً في مطالعة الكتب الوطنية والسياسية التي اشتريها من سوق الكتب "سوق السراي" الواقع بين جسر الشهداء وسراي الحكومة خلف شـــارع الرشـــيد وعلى إمتداد شـــارع المتنبي الممتلئ بالمكتبات المختلفة والكتب الحديثة والقديمة. أما أثناء دوامي في الصـف الرابع الثانوي، فقد كنت جادًا في الدراسـة لاسيّما أن اخي زهير كان قد سبقني في الدراسة، ووجوده أمامي في الصف الخامس كان

أكثر من حافز للدراسة رغم أنني أختلف عنه، من حيث نشاطي الوطني والرياضي والإجتماعي الذي كنت قد أعطيته وقتاً كافياً، حيث مكنني من كسب أكثر طلاب صفي وضمهم لإتحاد الطلبة العراقي رغم المنافسة الشديدة من قبل منتسبي حزب البعث حيث كانوا قد شكلوا ما يسمى "الاتحاد الوطني لطلبة العراق" ولكن نظراً لوجود جبهة وطنية بين الأحزاب المختلفة، فلم يكن هناك صراع أو عنف بين مختلف الأطراف وإنما مناقشات حادة ومتعددة، حيث كنت دائماً في نقاش مع أعضاء بارزين من حزب البعث العربي الاشتراكي مثل "طارق عزيز" الذي كان في القسم الأدبي و"عبد الكريم االشيخلي" الذي كان معي في القسم العلمي ولكنه في شعبة أخرى وكنا الثلاثة في المرحلة الدراسية نفسها، ونظراً لكوني كنت متميزًا في مادة الرياضيات والجبر والفيزياء فكان الكثير من الطلاب يتقربون مني للمساعدة، وفعلاً كنت أقدم لهم كل المساعدة وفي الوقت نفسه كان لي نشاط رياضي واجتماعي في المدرسة، كل ذلك أعطاني موقعًا متميزًا بين المدرسين وإدارة المدرسة. أقول إن سلوكية والدي علمتني كيف أتعامل مع أطفالي في المستقبل وتعلمت أن تعلم القراءة والكتابة ليس هو مفتاح التربية وإنما ترجع ثقافة الإنسان إلى ما يكتسبه من خبرة في الحياة والتي هي مقياس نجاح الفرد في الحياة والمجتمع، وأيضاً علمتني كيف أشعر بالمسؤولية مستقبلاً تجاه عائلتي أولاً والمجتمع ثانياً وذلك من خلال معايشة والدي لحياته اليومية، من أجل عائلته تحمل العمل المتعب والمضني الذي يمارسه أكثر من ثلاثين سنة من أجلنا، فتعلمت أتخاذ القرار، وذلك عندما قررت ترك التدخين نهائياً ولم أرجع له أبداً. وكذلك تعلمت مسؤولية الوالد تجاه أبنائه، كما ازدادت خبرتي في كسب الأصدقاء وإقناعهم بالإنتماء إلى إتحاد الطلبة العراقي مع تعميق الوعي الوطني عند العاملين وضرورة محاربة الإستعمار بأشكاله المختلفة. ولكن كان بعض الأشخاص يقولون لي إنك تقول لنا أن نحارب الاستعمار ووالدك يعمل في الحبانية التي تخضع لبريطانيا، فلماذا لا يترك والدك العمل وينقل عمله إلى مكان آخر ويعمل مع العراقيين؟! فكان جوابي لهم، العمل هو مورد رزق الشخص الذي يقدر على مزاولته، أما الإستقلال الوطني فهذا شيء آخر وهذا يتحقق بوعي الناس لإلزام الحكومة في إخراج القوات البريطانية من العراق. كما تعلمت

خلال السنة الدراسية محاورة البعثيين وغيرهم بأسلوب حضاري دون عراك أو توتر رغم محاولتهم التهجم أحياناً ولكنني كنت أذكى من أن أنجر إلى المهاترات وبقيت محتفظاً بتوازني أثناء المناقشات السياسية مع الآخرين وكان ذلك بفضل مسؤولي إتحاد الطلبة العراقي، حيث كانوا دائماً يقدمون لي النصيحة والإرشاد فيما يخص العمل الوطني أثناء الإجتماعات المنتظمة التي كانوا يعقدونها بين فترة وأخرى وكانوا يقولون لنا إذا أبلغتم بأي أمر من الإتحاد عليكم بتنفيذ الأمر حتى وإن لم تكونوا مقتنعين به ولكن يمكنكم مناقشة ذلك لاحقاً...!! بعد نجاحي إلى الصف الخامس الثانوي عام 1954 وتخرج أخي زهير وإلتحاقه بكلية العلوم، إزداد حماسي للدراسة ووضعت هدفاً هو الحصول على معدل في البكلوريا يمكنني من القبول في كلية الهندسة بحكم تميزي في المواضيع التي تطلبها كلية الهندسة لقبول الطلبة، بدون التخلي عن نشاطي الوطني والرياضي والإجتماعي، لأنه أصبح جزءًا أساسيًا في تفكيري وحياتي. جاء إمتحان البكلوريا وإذا أنا مكمل بمادتين في إمتحان البكلوريا، قدمت أوراقي للمسجل العام في كلية الهندسة (إسمه خميس العاني)، فقال لي أنصحك بتقديم أوراقك لكلية أدنى من كلية الهندسة، لأنه من الصعب نجاحك وإن نجحت فسوف ينخفض معدلك العام لضعفك في اللغتين، فقلت له، هل أنت مستعد للرهان، إن قلت لك بأنني سأنجح وسأحافظ على معدلي، إستغرب اولاً من أسلوب مخاطبتي له، ولكن خبرته في الحياة جعلته يقول لي، موافق والخاسر يغرم دعوة عشاء في أرقى مطعم موجود، فوافقت وإنصرفت، ثم ذهبت إلى كلية الطب في بغداد والواقعة قرب باب المعظم وقدمت أوراقي أيضاً إلى المسجل العام (اسمه فكتور). عدت إلى البيت وقررت وضع خطة دراسية مكثفة لدراسة الموضوعين وطلبت من والدتي الموافقة على مشاركتي في مجموعة من الطلاب يدرسون اللغة الإنكليزية عند المدرس (اسمه عزيز) لقاء مبلغ معين لتغطية موضوع اللغة الإنكليزية، وإعتمدت على نفسي في دراسة اللغة العربية، وفعلاً شاركت في إمتحان الدور الثاني ونجحت في الموضوعين وحافظت على المعدل العام، بحيث قدمت نتائج الامتحان لكلتا الكليتين. كانت هناك مقابلة قبول في كلتي الكليتين، وعند المقابلة في كلية الطب، وأثناء المقابلة، سألني أحد أعضاء لجنة المقابلة وقال لي اسمك "المؤلفكوريا

جميل" فأنت إلى أي كوريا تنتمي، الجنوبية أم الشمالية؟! عندها أدركت خبث سؤاله...! فقلت له في الحال أنا على خط الوسط ولا علاقة لي بما تقصده، فقال أحسنت ومرت المقابلة بسلام. بعد مدة أعلنت نتائج قبول الطلبة في الكليات، حيث قبلت في كلية الهندسة وأيضاً في كلية الطب، لأنه في ذلك الوقت لم يكن هناك نظام القبول المركزي وإنما يحق للطالب تقديم أوراقه إلى الكلية التي تقبل معدله. رجعت إلى البيت والفرح يغمرني حيث أعلنت بأنني مقبول في كلتي الكليتين (الهندسة والطب)، فقلت لوالدتي وخالي الذي كان موجودًا، أنا أفضل الدخول لكلية الهندسة لأني متميز في الرياضيات والجبر والفيزياء، حيث حصلت على درجة 100 في كل من مادة الرياضيات والجبر و95 في الفيزياء، إلا أن والدتي وخالي قالا لي دخولك كلية الطب افضل لمستقبلك، وكذلك لا يوجد في العائلة طبيب، ولهذا نريدك أن تدخل الطب، فقلت لهم أنا شخص أحب وأعشق الرياضيات وأريد أن أكون متميزًا في الهندسة، وبعد مناقشة طويلة بين أفراد العائلة اقترح خالي إجراء قرعة، فإذا فزت فأنا أقرر أين أدخل وإذا خسرت فالعائلة تلزمك بدخول كلية الطب، فوافقت... فتم إجراء القرعة وخسرت أنا وفاز مقترح العائلة وهكذا دخلت كلية الطب في بغداد.

أقول إن إلتزامي بقرار العائلة في دخول كلية الطب جاء من قناعتي أن عائلتي ترغب دوما في المستقبل الأفضل لي، لأن الحياة علمتني أن عائلتي قد ترى المستقبل أكثر مما أراه لنفسي وكذلك لإيماني بأن والدتي وخالي يريدان لي النجاح والخير لمستقبل حياتي، خاصة وإن تجربة المدرسة المتوسطة وعدم سماع نصيحة والدتي وخالي جعلتني أخسر الكثير..، وهكذا التحقت بكلية الطب بعزيمة النجاح تاركاً خلفي كلية الهندسة التي كنت أحلم أن أدرس فيها، وداومت على حضور المحاضرات في الكلية (طب بغداد). بعد قبولي في كلية الطب ببغداد عام 1955 سافرت لرؤية والدي في المطعم وإعلامه بنتيجة التحاقي بكلية الطب، حيث انه فرح كثيراً وقال لي الله يوفقك وإن شاء الله تمر الأيام ونراك طبيباً في خدمة أبناء وطنك، كما قال لي سأخبر ابن أخت شريكي "السيد مراد" ليقوم بتعليمك قيادة المركبة (السيارة). بدأ مراد يأخذني بسيارته ويعلمني قيادة المركبة والمبادئ الأساسية لقيادة المركبة، كان يأخذني إلى بحيرة الحبانية للتدريب، (صورة رقم

9) فقد تكرر تدريبي مرات عدة.. حتى أتقنت قيادة المركبة! كما كنت أخرج مع أصدقائي كل يوم، للنزهة في شـــوارع الحبانية وكنا نقضـــي أوقاتا جميلة جداً خلال الفترة التي أقضيها في الحبانية وأيضاً صديقي البير كان يملك محلاً للتصوير في المعسكر وله كثير من المراجعين ولذلك أبقيت علاقتي معه كي أتعرف على الكثير من الشـباب الذين يأتون لأخذ الصـور. (صـورة رقم 10) توضـح المؤلف إلى اليسـار وزميله المصـور البير في إحدى شـوارع معسـكر الحبانية. وفي أحد الأيام عرض علي شـريك والدي السـيد مراد الذهاب إلى نزهة في منطقة صـحراوية في محافظة الأنبار وفعلاً ذهبنا وتمتعت بالنزهة كثيراً، (صـورة رقم 11) توضـح المؤلف في نزهة إلى منطقة صـحراوية في محافظة الأنبار أثناء زيارتي لوالدي في الحبانية عام 1955، فضـــلاً عن ذلك..كان تواصـــلي مستمرا في النشاط الوطني مع كل الذين كنت أتكلم معهم فيما سبق بغية كسبهم كأصدقاء وتعميق الروح الوطنية بينهم، كما كنت نشـطاً في المنطقة التي كنت أعيش فيها في بغداد "محلة السـنك"، أي كنت مسـتمرا في كسـب الأصـدقاء والتكلم معهم للإنضـمام لإتحاد الطلبة العراقي لنتمكن جميعنا من الحصول على الاستقلال وطرد الإستعمار ودعم قضية فلسطين.

الإلتحاق بكلية الطب في بغداد

إلتحقت بالصـف الأول طب وأنا أعلم أن الدراسـة كلها باللغة الإنكليزية فضـلاً عن كوني أصلاً لم أرغب في دخول كلية الطب. كانت السنة الأولى صعبة جداً، كما أن أخي زهير توفق في الإنتقال من كلية العلوم إلى كلية طب الأســـنان في بغداد والواقعة بجوار كلية الطب، مما جعلني أكثر حرصاً على المثابرة على الدراسة فضلاً عن خوفي من الرسوب وإعطاء الفرصـــة لأهلي أن يقولوا أنّ زهير مجتهدٌ أكثر منك؛ ولهذا كان حرصـــي على الدراســة كبيراً جداً رغم بقاء نشــاطي الوطني والرياضـــي والإجتماعي في كلية الطب، حيث كنت في فريق الصـف الأول للعبة كرة السـلة والمنضـدة وقد تفوقت على الكثير من الزملاء في لعبة كرة المنضدة وأتذكر أني حصلت على المرتبة الثانية بين المتسابقين في لعبة كرة المنضــدة، كما أن نشــاطي في إتحاد الطلبة العراقي كان متميزاً من حيث ضــم أعداد كثيرة من الطلبة للإتحاد سـواء كانوا من داخل الكلية أو المنطقة. أقول إن نشــاطي

الوطني لم يتوقف إن لم يكن قد ازداد، خاصة بين صفوف الطلبة وفي منطقة سكني سواء في المناقشات الطلابية مع البعثيين بشكل خاص وحضور الندوات وتوزيع نشرات إتحاد الطلبة العراقي. جاء الإمتحان النهائي وجاءت النتيجة مكملًا في درس واحد. خلال العطلة الصيفية وضعت لي خطة دراسية مكثفة لضمان نجاحي وفعلاً نجحت في إمتحان الإكمال وإنتقلت إلى الصف الثاني طب وشعرت في حينها إنني قادر على الاستمرار في الدراسة وتحقيق النجاح وأن أكون طبيبا ناجحا وأحقق طموح أهلي وطموحي. قضيت أياماً من العطلة الصيفية عند والدي في الحبانية للراحة والإستجمام، حيث أخذني في أحد الأيام "مراد" للنزهة وصيد الطيور في منطقة حصيبة بمحافظة الأنبار. (صورة رقم 12) نشاهد من اليسار: الواقفون مراد ثم المؤلف يحمل بندقية صيد والآخرين من أهل المنطقة الذين غمرونا بكرمهم وإحتضانهم لنا أثناء السفرة، فكانت فعلاً سفرة من سفرات العمر التي لا تنسى كونها تختلف عن باقي سفرات الراحة والاستجمام ، حيث أعطتني الكثير من المعرفة والصبر والخبرة ومشاهدة تقاليد أهل المنطقة وأعرافهم التي تختلف تماماً عن أعراف أهل المدينة. ففي هذه السفرة وفقت في صيد طيرين أثناء عملية الصيد بسبب إستخدام طلقة ذات قدرة إنتشارية لمسافات بعيدة مما سهل إصطياد الطيور والتي أفرحتني كثيراً وجعلتني أشعر بالثقة في نفسي بأنني قادر على التعلم...!

تجربة سياسية فريدة

وأنا في الصف الثاني بكلية الطب عام 1956، أعلن جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر تأميم قناة السويس، أعلنت معظم الدول العربية تأييدها للقرار، وبدأت القوى الوطنية في الوطن العربي ومن ضمنها العراق بالتظاهر تأييداً لقرار مصر في تأميم قناة السويس وكنت من الناشطين في المظاهرات، ثم قام العدوان الثلاثي (إسرائيل وبريطانيا وفرنسا) وإعلان الحرب ضد جمهورية مصر. في صباح ذلك اليوم أخبرت من قبل إتحاد الطلبة العراقي للقيام بمهمة إخراج الطلبة من الصفوف للمظاهرة ومنعهم من دخول الصفوف وقد كلفت مسؤولية منع دخول الطلبة إلى قاعة المحاضرات الكبرى، وأنا واقف في باب القاعة لمنع الطلبة من الدخول، جاء مدرس مادة الكيمياء (الأستاذ روز بك وهو هولندي الأصل)، فقلت له، ألم تسمع بالعدوان الثلاثي على مصر، فقال

نعم، فقلت له علينا أن نخرج مظاهرة ضد العدوان الثلاثي ونطالب الحكومة بالوقوف مع مصـر ضـد العدوان، فنظر إليّ وقال لي، هل تقبل أن أسـألك كم سـؤال؟! فقلت له، نعم تفضل، نظر إلى مظهري الخارجي وقال لي: الحذاء الذي ترتديه أين صنع، فقلت له في بريطانيا (للعلم كان والدي يملك مطعم في معســكر الحبانية وكان يشــتري لنا كل ما نحتاجه من ملابس وأمور أخرى من مخازن الجيش البريطاني باعتباره يعمل معهم في المعســكر، ولهذا كانت أكثر ملابســي صــنع بريطانيا) ثم قال لي: البدلة (القاط) الذي ترتديه أين صـنع، قلت له في تركيا، ثم قال: السـاعة التي ترتديها أين صـنعت، قلت له، صناعة سويسرا، ثم قال: ملابسك الداخلية التي ترتديها أين صنعت، فقلت له إنها تحمل ماركة" بي في دي" أي صـناعة بريطانيا، وأخيرًا قال لي: لو طلبت منك خلع كل شـيء غير مصـنوع في العراق، فماذا يبقى على جسـدك، فقلت له في حينها، سـوف لن يبقى شـيء..!! فقال كيف يمكن أن تحارب الدول الثلاث وأنت وكل الشعوب العربية لا تملك شـيء، فقلت له في ذلك الوقت أن سبب كل هذا هو الإستعمار الذي لا يسمح لنا أن نملك أو نصنع شيئاً لكي نبقى نعتمد على دول الإستعمار وتركته وواصلتُ المهمة الموكلة لي، ثم خرجت وأنا على رأس المظاهرة وبقيتُ على هذا طيلة أيام المظاهرات. أثناء إحدى هذه المظاهرات وأنا أهتف بأعلى صـوتي ضـد حلف بغداد وضـد الإسـتعمار وضـد الحكومة ودعماً لجمهورية مصر، فإذا "بأحد أسناني" المركب في الفك الأسفل يطير من فمي إلى الخارج..!، مما جعلني اصـرخ بأعلى صـوتي "طار سـني" أرجو البحث عنه؟! وفعلاً لم تمضِ دقـائق حتى وجـده أحـد طلبـة كليـة الطـب (ك.ك)، فجلبـه لي وأخـذتـه وإحتفظت به وإستمريت في قيادة المظاهرة، بعدها رجعت إلى الكلية وإذا بي أرى اسمي في قائمة المفصـولين من الكلية، وإشـترط على كل مفصـول أن يحضـر ولي أمره ليقدم تعهدًا خطيًا بعدم التدخل في الســياســة داخل الكلية، عندها رجعت إلى البيت وأخبرت والدتي بالموضــوع. ولأن خالي كان قد ترك العراق وســافر إلى أمريكا، فجاءت خالتي "ايفلين" (كانت موظفة في وزارة الإعمار وخريجة كلية التجارة والاقتصــاد وحاصــلة على الماجســتير من أمريكا) معي إلى الكلية وقدمت التعهد فرجعت إلى الكلية، بعدها خففت نشـاطي الطلابي في الكلية، ولكن نشـاطي لم يتوقف في منطقة سكني والذي ازداد

كثيراً بسبب الظروف السياسية في المنطقة خاصة بعد تدخل الاتحاد السوفيتي لصالح جمهورية مصر وتوقف الاعتداء عليها.

تجربة الجمع بين السياسة والعلم

في الصف الثاني في كلية الطب لم يكن هناك إمتحان نهائي وإنما عبور إلى الصف الثالث لأنّ امتحان الصف الثالث يشمل مواد الدراسة للصفين، وهذا يعني أن التحضير لإمتحان الصف الثالث ليس هينًا، وعليه قررت الإهتمام بالدراسة وأيضاً بالنشاط الوطني رغم أن مسؤولي إتحاد الطلبة العراقي كانوا يطلبون مني أنشطة كثيرة داخل الكلية بشكل خاص وخارجها ايضا، ولم أتمكن في حينها من أن أرفضَ طلب الاتحاد فإنني أحتاج وقت إضافي للدراسة، حيث بقيتُ على هذا الحال - أي بين الدراسة والنشاط الوطني- (صورة رقم 14) تظهر المؤلف جالس في الصف الثالث من اليسار مع زملائه في غرفة التشريح التي هي أحدى المواضيع التي كانت تحتاج الكثير من المراجعة والحفظ، ولكن مع الأسف لم يكن لدي الوقت الكافي لذلك بسبب نشاطي الوطني. دخلت إمتحان الصف الثالث النهائي طب عام 1958 وجاءت النتيجة مكملاً بمادتين رغم بذلي قصارى جهدي أثناء السنة الدراسية، عندها وضعت خطة مكثفة أكثر لضمان نجاحي، كنت أخرج من البيت يومياً من الصباح الباكر إلى الحديقة العامة في الباب الشرقي القريبة من مسكني ولا أعود حتى غياب الشمس. (صورة رقم 13) المؤلف يفصله عن يسار الأستاذ خالد ناجي شخص وأمام الأستاذ خالد الطالب كامل كمونة والصورة أخذت عام 1957، اما (صورة رقم 14) المؤلف في قاعة التشريح – الصف الثالث طب، المؤلف الثالث من اليسار. يوم 14 تموز 1958 وأنا جالس أقرأ في الحديقة، سمعنا صوت الراديو يعلن قيام ثورة وطنية وإعلان الجمهورية، ونظراً لكوني من النشطاء في إتحاد الطلبة العراقي، تركت كل كتبي في الحديقة، دون تفكير وركضت مع الآخرين إلى الشارع، لتحفيز الجماهير للنزول ودعم الثورة ضد الملكية، عندها إلتقيت أحد النشطاء (و.ج) من إتحاد الطلبة العراقي، وقمنا معاً نسير ونركض نهتف للثورة حيث كنا في منطقة البتاويين متجهين نحو ساحة النصر باتجاه القصر الابيض، هناك شاهدنا اثنين أو ثلاث من الأشخاص يخرجون من أحد البيوت وهم يرتدون العباءة السوداء وفي الوقت نفسه

يرتدون احذية رجالية، وأيضـــاً لاحظنا تجمهر نحوهم وهم يصـــرخون الخونة يهربون كالنسـاء...! ولم تمضِ دقائق حتى رأينا سـيارة إنضـباط عسـكري وطلق ناري فإذا بأحد الأشخاص الذي يرتدي العباءة النسائية يسقط أرضاً وينزل الإنضباط العسكري ويحمله إلى السيارة وينطلق به باتجاه شارع السعدون، في الوقت نفسه بدأت الجماهير تزداد في الشـــارع والتقيت بكثير من النشـــطاء والذين قالوا لي، نحن أعضـــاء في إتحاد الطلبة العراقي ولكن في الوقت نفسه نحن أعضاء في الحزب الشيوعي ونريدك أن تكون أيضاً معنا رسـمياً، لأننا شـركاء في الثورة ولهذا نريدك معنا من الآن لتسـاهم في الحفاظ على الثورة الوطنية، فوافقت في الحال لإيماني المطلق بأن الشـــعب هو الذي يجب أن يحكم ليخدم الجماهير ويحقق العدالة والســـلام في الوطن وينهي حكم الإســـتعمار الاجنبي، خاصـــة بعد إعلامي بأن كل زملائي في إتحاد الطلبة العراقي هم أما منضـــمون للحزب من مدة أو سـينضـمون الآن، لأنّ الوطن بحاجة للجميع لحمايته. وفعلاً وافقت وواصـلت على هذا الحال بشـــكل أكثر من الطبيعي، مما منعني من مراجعة المادة العلمية لأداء امتحان الدور الثاني للمرحلة الثالثة، حيث "مع الأسف الشديد" أن مسؤولّي الحزبي كان يقول لي "ما قيمة نجاحك في الكلية إذا الثورة سـقطت" وطبعاً في ذلك الوقت والشـعور الوطني الذي أحمله جعلني أقتنع بما يقال لي وفعلاً دخلت امتحان الإكمال ورســـبت في مادتين وبقيت في المرحلة الثالثة. في تلك الفترة إنتقلنا من محلة الســـنك إلى عرصـــات الهندية كرادة خارج وعندها أصـبح دارنا بعيداً جداً عن الكلية. (صـورة رقم 15) تظهر عائلة جميل بالكامل أخذت عند انتقالنا إلى عرصات الهندية، من اليسار الواقفون المؤلف ثم فكتوريا ثم اسبيرانس ثم الوالد جميل ثم الوالدة بدور ثم صباح أما الجالسون من اليسار فهم زهير ثم عامر ثم جمال. بعد أسـبوع من ظهور النتائج أصـدر مجلس الوزراء قرارًا باعتبار سـنة الثورة سـنة عدم رسـوب للكليات جميعها وسـنة عبور لطلبة كليات الطب وطب الأسنان والصيدلة وإشترط القرار نجاح الطالب في المواد كلها التي كان قد رسب بها وعبر بها إلى الصـــف الأعلى قبل إنتقاله إلى الصـــف الذي يليه، وطبعاً لم أتمكن من اجتياز امتحان المرحلة الرابعة مع المادتين التي عبرت بها على وفق قرار العبور لأن نشـاطي الحزبي لم يتوقف لا بل ازداد خوفاً من سـقوط الثورة وعودة الحكم الملكي. بعد

ذلك طلب مني ومن هم معي عدم الرجوع إلى البيت والبقاء في الشـــارع حتى إشـــعار آخر، ونكون يقظين من المندســين أو الذين يحاولون تخريب أو تكســير والاعتداء على أي شـيء، وهكذا بقيت مع الآخرين في الشـارع وأتذكر جيداً أنني نمت في شـارع الرشـيد وكان الرصـيف "وسـادة" لرأسـي، وإسـتمر بقاؤنا في الشـارع مع الآخرين ثلاثة أيام كاملة، كحراس في الشـارع وفق تعليمات المسـؤول الحزبي على أن نسـتمر بتحشـيد الجماهير لدعم الثورة وإبقاء عيوننا ساهرة من المخربين أعداء الثورة، حتى تتم السيطرة الكاملة على الحكم بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسـم. وهنا لابد أن أذكر أنني لم أكن مرتاحاً نفسيًا لقتل الملك فيصل الثاني أو شنق الوصي من دون محاكمة لأني كنت مؤمنًا بالعدالة وتطبيق القانون على الجميع، ولكنني لم أعكس هذا الشـــعور على الآخرين في حينها. بعدها عدنا إلى البيت وبدأت أنشـط سـياسـيا بشـكل كبير ومكثف في كلية الطب والمنطقة التي أسـكنها لإقناع زملائي في إتحاد الطلبة العراقي بالإنتماء للحزب باعتباره جزءاً من الثورة الوطنية مع ازدياد المهام التي أعطيت لي وذلك لكوني مندفع إلى النشاط الوطني السياسي ولاسيّما في المناقشات التي كنت أجريها مع القوى السياسية الأخرى وبخاصة البعثيين بعد ظهور الخلافات بين الحزبين بعد الاعتداء على الزعيم عبد الكريم قاسـم من قبل البعثيين بهدف قتله والسيطرة على الحكم، وخلال هذه السنة، تمكنت من إقناع معظم الأشـخاص الذين كنت قد أقنعتهم سـابقا، بالإنتماء إلى إتحاد الطلبة أن ينضـموا للحزب، ولهذا أصـبح موقعي في الحزب بشـكل غير إعتيادي، وهنا لابد من الإشـارة إلى أنني مع الكثير من الحزبيين سـألنا مسـؤولينا لماذا لا يستلم الحزب السلطة بعد نجاحه في إسـقاط محاولة البعثيين للسـيطرة على السـلطة؟! ولكن مع الأسـف كانت الإجابة "إن الحزب مع عبدالكريم قاســم ولن يخذله" وكانت الإجابة غير مقنعة لي وللكثيرين، ولكن إلتزامنا الحزبي منعني في ذلك الوقت من إتخاذ أي قرار فردي وبقيت على النشــاط الســياســي نفسه، أي لم تسنح لي الفرصة لقراءة مواد الدراسة وجاء وقت الإمتحان وظهرت النتيجة راســبًا وبقيت ســنة ثانية في المرحلة الرابعة طب. في هذه المرحلة اعتادت عمادة كلية الطب أخذ صـورة جماعية لطلبة المرحلة الرابعة (صـورة رقم 16) تظهر المؤلف على الجهة اليمنى تحت باب "الصف الاول "باسم حكمت كوريا (لان اسم الوالد لم يتغير حتى

عام 1970) في هذه السنة إشترى والدي سيارة خصوصي اوبل (مستعملة أربع سنوات ولكنها بحالة جيدة)، لأن المسافة بعيدة جداً والذهاب بالباص كان يتطلب وقتاً طويلاً. خلال هذه السنة مرّ العراق بأحداث كثيرة "خاصة" حركة الشواف في الموصل وناظم الطبقجلي في كركوك لقلب نظام حكم عبدالكريم قاسم وبعد فشل الحركة، جرت تصفية كبيرة لكثير من المعارضين بمحاكم صورية أو غير صورية أدت إلى سحل بعض الأشخاص في الموصل وكركوك بالذات، فضلاً عن إعدام المعارضين والعصاة، كل ذلك شكل رد فعل كبير عندي من حيث عدم قدرة الحزب الشيوعي ومن يناصره على إستلام السلطة تماماً لضمان حكم الشعب، عندها قررت أن لا أكون أداة منفذة من دون وعي وإدراك لما أكلف للقيام به، وبدأت اطرح أسئلة كثيرة على مسؤولي في إتحاد الطلبة بوجوب التفكير بتغيير أُسلوب النضال ويجب أن يأخذ الشكل العملي وليس فقط شعارات ومظاهرات دون أن تكون لنا أسس تحمينا وتمكننا من عمل شيء عند تطلب الأمر وأن ندرك واقعنا كي نكون قادرين على مواجهة الإستعمار. قررت إعطاء وقت أكثر للجانب العلمي، فازداد إجتهادي وبدأت فعلاً أفكر بمستقبلي العلمي أكثر بكثير مما كنت عليه خلال المدة السابقة لأنّ زملائي أصبحوا في المرحلة الخامسة وسيتخرجون قبلي وخفت من أنني سوف لن اتخرج أبداً، إن بقيت بهذا التفكير، فقررت أن أوازن بين العلم والنشاط الوطني السياسي، وبذلك تمكنت من النجاح من المرحلة الرابعة في الدور الثاني بكل المواد وانتقلت إلى المرحلة الخامسة (أيلول 1960)، وبعد أكثر من ستة أشهر أي في الربع الأول من عام 1961، أبلغت المسؤول الحزبي بأنني سوف اقلل نشاطي مؤقتًا لأنني ضعيف جداً في المواد العلمية الطبية خاصة وأن المرحلة الخامسة ستتطلب الكثير من الدراسة لأن الطالب يتدرب على كل فروع الطب وبأنني انشغلت في النشاط السياسي على حساب دراستي العلمية من 14 تموز 1958 لغاية إنتقالي الى المرحلة الخامسة، وقد حاول المسؤول الحزبي إقناعي بغير ذلك ولكن إصراري كان أقوى لقناعتي الشخصية بأن الحزب غير مؤهل لاستلام أية سلطة سياسية. إقتصر نشاطي الوطني والسياسي طيلة العام الدراسي على حضور الإجتماعات بشكل غير منتظم أو القيام بمناقشة سياسية بشكل شخصي وأيضاً المشاركة مع الآخرين في أي

احتفال وطني أو تظاهرة دون أخذ مسؤولية قيادة المظاهرة الجماهيرية، كما كنت أفعل طيلة الفترة السابقة، أما ما يخص الدراسة فقد حاولت جهدي لأكون مثل رفاقي الطلبة في الدراسة والحضور، وهكذا نجحت في المرحلة الخامسة من الدور الأول ولكن بدرجات ضعيفة جداً. في الربع الأخير من عام 1961 وصعودي إلى المرحلة السادسة، قررت ترك الانتماء للحزب الشيوعي كلياً والتوقف عن أي نشاط سياسي، وأخذت القرار بقناعتي، وقررت التوجه للعلم وللطب فقط، وأن أخدم الوطن والمواطنين بكل إخلاص وأمانة وأن لا أقوم بأي نوع من الأنشطة السياسية من جهة أخرى، كان ذلك قراراً حاسماً رغم المحاولات العديدة التي قام بها أعضاء بمستويات مختلفة في الحزب، لإقناعي بالعدول والعودة أو تخفيف النشاط لحين تخرجي، ولكن كان قراري مبنيًا على عدم إمكانية الجمع بين علم الطب والسياسة، خاصة بعد أن تبين لي أن انشغالي في الأمور السياسية أضعفني في مواد الطب مقارنة بزملائي والسبب هو أن القاعدة العلمية التي درستها في المرحلتين الثالثة والرابعة لم اطّلع عليها بسبب النشاط السياسي الذي كنت امارسه، لم أخبر رفاقي في الحزب بقرار إستقالتي حتى لا أكون سبباً في إنسحاب آخرين من الحزب ولاسيّما أنني كنت السبب لإقناعهم في الانضمام إلى الحزب، ولهذا إستمرت القناعة لدى زملائي بأنني ما زلتُ عضواً في الحزب، ولكنني أقوم بممارسة نشاطي في مكان آخر، حيث كنت أخبرهم بأن هناك مسؤولاً حزبيًا غيري سيتولى العمل معكم دون التطرق بأي شكل عن إستقالتي من الحزب أو سبب تركي للحزب، وهذا ما جعل معظم الحزبيين ولاسيّما البعثيين وغيرهم من النشطاء السياسيين مؤمنين بإنني ما زلت مرتبطاً بالحزب الشيوعي بشكل أو آخر. ولاسيّما إنني لم أتكلم أبدًا ضد الحزب. ويعود هذا حسب إعتقادي لأن الوطنية هي العمل من أجل الوطن وليس من الضروري إنضمام الشخص لحزب ما، لكي يقوم بخدمة وطنه. بقيت هكذا إلى يومنا هذا في خدمة وطني العراق الحبيب. أعود فأقول، في المرحلة الدراسية السادسة في كلية الطب، حاولت الإجتهاد قدر الإمكان ولكن نتيجة الامتحان النهائي كانت الإكمال بمادة واحدة، وهنا شاهدت وتألمت تخرج زملائي قبل تخرجي بسنتين، وبقيت أدرس في العطلة الصيفية

لأدخل امتحان الإكمال في أيلول وفعلاً نجحت في الإمتحان وتخرجت في أيلول 1962 وهكذا أكملت دراسة الطب وأصبحت طبيباً في خدمة وطني بكل ما لدي من علم وطاقة.

التخرج من كلية الطب جامعة بغداد

في أيلول 1962 حصلت على بكلوريوس طب وجراحه عامة. (صورة رقم 17) شهادة البكلوريوس في الطب والجراحة العامة و(صورة رقم 18) توضح المؤلف ببدلة التخرج من كلية الطب. لا بد من الإشـــارة إلى إنني مع الأســـف لم يكن لي الحظ بأخذ صـــورة التخرج مع زملائي الذين تخرجوا في الدور الأول، فقمت بتـأجير بدلـة التخرج لأخذ صـورة بها. أعود لأقول بعد معرفتي بأني ناجح في امتحان الدور الثاني وأصـبحت أحد خريجي كلية طب بغداد، سـافرت في نفس اليوم بسـيارتي (اوبل) إلى الحبانية - محافظة الأنبار (موقع عمل والدي) وبعد وصـــولي وقيام والدي بتهنئتي بالتخرج، طلبت منه تصـفية عمله وبيع حصـته إلى شـريكه، فقال لي أبني تمهل، علينا الكثير من مصـاريف البيت، وأنت الآن سـتذهب طالب تدريب وبعد أربعة أشـهر تتخرج ضـابطًا احتياطاً لمدة سـنة، وبعدها سـتكون مقيمًا في المسـتشـفى لمدة سـنتين وبعدها تصـبح طبيبًا ولك عيادة وعندها يمكن أن ابيع حصـتي وآتي إلى بغداد للعيش معكم. رفضـت كلام والدي بشـكل قاطع وحازم وبقيت مُصـــرًا على أن يبدأ بتصـــفية عمله لأنه أعطى كل حياته لنا. وبعد الحاحي وافق على أن يقوم بتصـــفية عمله تدريجياً والمجيء للعيش معنا في بغداد. جاء والدي في بداية الشـــهر كالعادة إلى بغداد وكانت والدتي قد قامت بدعوة الأهل عندنا في البيت بمناسبة تخرجي، والأهل جميعاً جالسون قام أحد إخواني بتوزيع السكائر والقهوة والشـــربَت (عادة متعارف عليها في المناســبات في ذلك الوقت)، وكنت جالســاً بجانب والدي، وعندما وصـل أخي حاملًا الصـينية التي تحتوي على كل أنواع السكائر والقهوة، قلت لأخي شكرا أنا لا أدخن وأكتفي بالقهوة، هنا والدي قال لي، "بني" خذ إن كنت تريد أن تدخن، الآن أنت طبيب وتعرف ما هو مفيد أو مضـر لك، فقلت له "ألسـت أنت الذي نقلت علبة السـكائر من الجيب الخلفي إلى الجانبي لبنطروني؟! من دون أن تقول لي شـيئاً"، فقال نعم، فقلت له ولماذا لم تقل لي شـيئاً في حينها..!، فقال الإشـارة تكفي وأنا متأكد من إنك عرفت ما فعلته ولهذا فإنك تركت التدخين في حينها. أقول ما أروع

الأســلوب الذي إتبعه والدي معي والذي جعلني اترك التدخين من تلقاء نفســي، ولوالدي أمثلة كثيرة في تربيتنا على هذا الشكل.

تصاوير الفصل مدرجة أدناه

صورة رقم 1

الوالد جميل رؤوف جميل

ورة رقم 2

الوالدة بدور حنا جويدة

صـــورة رقم 3 المؤلف مع الاحفاد من اليمين الواقفون: لوك يلدو، مرقص يلدو، بيير يلدو، باترك كرمو، من اليمين الجالســون: هانه ســكمن، مارك جميل، مارســيلا يلدو، المؤلف، دلن جميل، من اليمين الجالسون على الأرض: توماس سكمن، ليو جميل، الكس جميل، (صورة رقم 3 أخذت مع الاحفاد، في عام 2020 في ميشيغين أمريكا).

صورة رقم 4 (أخوة وخوات المؤلف) من أعلى اليسار المؤلف، فكتوريا، أسبيرانس،زهير ثم الصف الأسفل صباح ثم عامر ثم جمال

صورة رقم 5 من اليمين الكبار: جميل جميل (والد المؤلف)ثم مسؤول العاملين إلى اليسار السيد صليوا ، أما في الصف الثاني أي الصغار فهم من اليمين فكتوريا (أخت المؤلف) ثم المؤلف في الوسط ثم اسبيرانس (أخت المؤلف)، الصورة أخذت عام 1940.

صورة رقم 6 المؤلف في الصف التمهيدي عام 1941

صورة رقم 7 خالي جورج حنا جويدة وأخته بدور وأخته ايفلين والصورة أخذت عام 1977 أثناء زيارة والدتي بيت ايفلين في كاليفورينيا.

صورة رقم 8 أ للآب العلامة
أنستاس ماري الكرملي

صورة رقم 8 ب المؤلف
بالزي العربي في مهرجان
المدرسة عام 1947

صورة رقم 9 المؤلف لأول
مرة يتعلم قيادة المركبة
في منطقة بحيرة الحبانية

صورة رقم 10 المؤلفا لى
اليسار وزميله المصور
البير في إحدى شوارع
معسكر الحبانية

صورة رقم 11 المؤلف في
نزهة إلى منطقة صحراوية
في محافظة الأنبار أثناء زيارتي
لوالدي في الحبانية عام 1955

صورة رقم 12 من اليسار: الواقفون مراد ثم المؤلف يحمل بندقية صيد والآخرين من أهل المنطقة

صورة رقم 13 المؤلف يفصله عن اليسار الأستاذ خالد ناحي شخص وأمام الأستاذ خالد ناجي كامل كمونة

صورة رقم 14 المؤلف في قاعة التشريح، الصف الثالث طب، المؤلف الثالث من اليسار

صورة رقم 15 عائلة جميل بالكامل أخذت عند انتقالنا إلى عرصات الهندية، من اليسار الواقفون المؤلف ثم فكتوريا ثم اســبيرانس ثم الوالد جميل ثم الوالدة بدور ثم صــباح أما الجالسون من اليسار فهم زهير ثم عامر ثم جمال

صورة رقم 16 المؤلف على الجهة اليمنى تحت باب "الصف الاول "باسم المؤلف "حكمت كوريا" (لان اسم الوالد لم يتغير حتى عام 1970)

صورة رقم 17) شهادة البكلوريوس في الطب والجراحة العامة

جامعة بغداد

حكمت كوركيس جميل

بكالوريوس في الطب والجراحة

١٩٦٢/٩/١١

صورة رقم 18 المؤلف في بدلة التخرج من كلية الطب جامعة بغداد

الفصل الثاني

التوقيف – قطار الموت - السجون 1963 - 1965

الإلتحاق بكلية الاحتياط

بعد أيام من تخرجي من كلية الطب إلتحقت بكلية الإحتياط في معسكر الرشيد في 1962/9/15 في بغداد كخدمة طالب إحتياط، كما كنت نشطاً أثناء فترة التدريب في ميدان الرياضة حيث كنت أحد أعضاء فريق كرة السلة، فضلاً عن الأنشطة الإجتماعية الأخرى حيث جاء الملتحقون بكلية الإحتياط من كليات مختلفة ومن الذين نجحوا في الدور الثاني في الإمتحان. بإختصار قضيت وقتاً جميلاً في كلية الإحتياط وتعلمت الإنضباط العسكري ولاسيما النهوض الصباحي والإلتزام بكل المواعيد التي تُعطى لنا. (صورة رقم 19) تظهر المؤلف بزي طالب تدريب في كلية الإحتياط في معسكر الرشيد، (، أما (صورة رقم 21) فتظهر المؤلف مع الفريق الرياضي في كلية الإحتياط، (صورة رقم 22) تظهر المؤلف جالسا في الصف الثاني من اليمين مع زملاء، من مختلف الكليات، و (صورة رقم 23) تظهر المؤلف مع بعض من زملاءه الخريجين يوم تخرج الدورة. بعد صدور أمر منحنا رتبة ملازم طبيب، مُنحنا مدة استراحة لتهيئة وضعنا والإلتحاق لكل منا بالمكان الذي نسب إليه. (صورة رقم 24) تظهر المؤلف(1963/1/16) يوم تخرجه من كلية الاحتياط بدورتها 17 كملازم طبيب إحتياط. حيث تم تنسيبي إلى الطبابة العسكرية في محافظة الناصرية. عليه قررت أخذ قسط من الراحة والإستجمام، لقد كان لنا علاقة أكثر من جيدة مع الجيران حيث كنا نخرج معا بنزهة، فجاءت الجمعة وقررنا السفر إلى بحيرة الحبانية للراحة والإستجمام (صورة رقم 25) تظهر عائلة المؤلف وعائلة البير عبو جيراننا فالمؤلف هو الأول من اليسار وظهره على المركبة (السيارة). أيضا خلال هذه المدة كنت أخرج دائما وأنا مرتدي البدلة العسكرية، وفي إحدى المرات ذهبت وأنا مرتدي البدلة العسكرية إلى زيارة والدي في الحبانية وقد فرح كثيراً عندما شاهدني في البدلة العسكرية وكذلك أصدقائي الذين كنت أخرج معهم في العطل الصيفية. قضيت أيام عدة مع والدي واتفقنا على مجيئه إلى بغداد للمشاركة في دعوة تخرجي، فقال بالتأكيد سأكون معكم، ثم سافرت إلى بغداد وقضيت

وقتاً جميلاً مع العائلة وأصـــدقائي حيث كنا نخرج كل يوم إلى المطاعم والجلوس في المقاهي أو زيارة الأهل وهذه الفترة أعتبرها من أحلى الأيام لأني كنت أول طبيب في العائلة، وثانياً حققت لعائلتي رغبتهم.

إستلام حزب البعث العربي الإشتراكي السلطة

في 8/شـــباط /1963 يوم الإنقلاب على ثورة 14 تموز 1958 من قبل حزب البعث العربي الإشتراكي، كنت في البيت (الواقع في عرصات الهندية – كرادة خارج)، وبدأت أستمع إلى الأخبار من مختلف الإذاعات العالمية التي تنقل المعارك الدموية الحاصلة بين الإنقلابيين البعثيين الذين إخترقوا وزارة الدفاع وأنصار عبدالكريم قاسم وما يحصل من معارك دموية في شارع الرشيد وشارع شيخ عمر وباب الشيخ ومناطق أخرى وأيضاً في محافظات مختلفة من العراق، حيث كنت أتنقل بين الجيران المجاورين لبيتنا لأسـمع أخبار أخرى عمّا يجري في بغداد، وإستمر القتال الدموي بين البعثيين المسلحين بمختلف أنواع الأسلحة والمتظاهرين العزل، حيث أن دماء القتلى والجرحى تحولت إلى سيل من نهر من الدماء على جانبي شارع الرشيد وبالذات من باب المعظم حتى جسر الشهداء، لاسيّما بعد صدور بيان رقم 13 يوم 11 شباط من الحاكم العسكري العام – رشيد مصلح – والذي ينص "بقتل كل الشيوعيين بدون محاكمة" ورغم كوني غير شيوعي أو حزبي في ذلك الوقت، لأنني كنت قد قدمت إســتقالتي من الحزب في الربع الأخير من عام 1961، إلا أنني كنت واثقًا تماما من إنني ســأقتل إذا ما التقيت بالبعثيين الذين كنت أناقشـهم باسـتمرار، أمثال عبد الكريم الشـيخلي وغيره، لأنهم لا يعرفون إنني قد تركت الحزب فعلاً، وذلك لكون سـلوكياتي وتربيتي الوطنية لم تتغير ضـد الشـيوعيين في أي مكان كنت أتواجد فيه. ولهذا بقى الإعتقاد عندهم بأنني ما زلت أمارس العمل كشـيوعي ولكن خارج نطاق الكلية، والإعتقاد نفسـه كان عند الشـيوعيين، أو سـأقتل من قبل الذين يعرفونني وأنني كنت أقود المظاهرات للمجموعة الطبية بشـكل عام من عام 1958 ولغاية الربع الأخير من عام 1961. واليوم وأنا في عمر 84 سنة أقول بأمانة، ربما كان هذا أحد الأخطاء التي وقعت فيها في حينها وهو عدم إعلام الشـيوعيين والبعثيين بتركي العمل السـياسـي والإنتماء الحزبي. مما أدى إلى إسـتمرار معاناتي بسـبب إعتقاد الجميع

بأنني ما زلت أنتمي إلى الحزب الشـيوعي إلى يومنا هذا، وأقصـد لغاية 2019 وأنا في أمريكا، وسـأشـير لهذه المعاناة تباعاً في مذكراتي لاحقاً. أعود لأقول، كنت ما أزال متردداً في الالتحاق بمقر عملي في محافظة الناصرية لقناعتي الكاملة بأنني سألتقي عند خروجي وتنقلي في الشارع ببعض أعضاء حزب البعث العربي الإشتراكي والذين كانوا مسـتعدين لتنفيذ بيان رقم 13 لأنهم يؤمنون بالعنف وقتل المعارض إن سـنحت لهم الفرصـة والأدلة كثيرة حيث قيامهم باغتيال الكثير من الأشـخاص من أبطال ثورة تموز ومن ضمن فعالياتهم قيامهم بإغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم. أعود لأقول في اليوم الثالث من الإنقلاب، صدر بيان من الحاكم العسكري في إذاعة بغداد بوجوب إلتحاق العسكريين بمواقع عملهم، عندها قررت الإلتحاق بموقع عملي في الفرقة العسـكرية في محافظة الناصـرية، رغم معارضـة الأهل، كما نصـحت بالهروب من العراق لأني كنت معروفًا لدى الكثير من البعثيين بحكم موقعي الحزبي السـابق ومناقشـاتي المسـتمرة مع البعثيين إبتداء من الصف الرابع الثانوي لحين إستقالتي من الحزب، حيث كنت في نقاش مستمر مع "طارق عزيز" و"عبدالكريم الشيخلي" (قادة في حزب البعث) ومعظم القادة البعثيين في كلية طب بغداد، ولكنني رفضـت إبلاغ أي شـخص سـواء كان شـيوعياً أو بعثياً بأنني تركت الحزب والعمل السـياسـي لأني لم اؤذِ أي إنسـان أو طالب في حياتي ولكنني كنت فقط أناقش البعثيين بأدلة لإقناعهم بالعدول عن العنف ومحاولة فرض رأيهم على الآخر، وعدم إعتبار من يخالفهم الرأي عدو لهم، عندها إرتديت ملابسي العسكرية وخرجت من البيت بقلق وحذر شـديدين وأوقفت سـيارة أجرة لنقلي إلى موقع التجمع في باب المعظم مقابل كلية الهندسـة، حيث كنت طول الطريق قلقًا وحذرًا من أن يراني أحد البعثيين وربمّا يطلق النار عليّ بالحال لكوني ضـابط عسكري وغير بعثي. وصـلت موقع التجمع (دائرة الإنضـباط العسـكري في باب المعظم)، حيث وجدت الكثير من الذين أعرفهم، وبعد ساعات قليلة إستدعي من هم على الفرقة العسكرية في محافظة الناصرية، حيث تم نقلنا بسـيارات عسـكرية إلى محطة القطار. وصـلنا محطة القطار المركزية في الكرخ - بغداد وركبنا قطار الناصـرية، وقلقي مسـتمر من أن أصـادف أحداً يعرفني ويعتقلني أو يقتلني. وصلنا محافظة الناصرية ونقلنا بسيارات عسكرية كبيرة إلى القاعدة العسكرية،

وفي اليوم التالي أبلغت بأنني منسب للعمل في مستشفى الناصرية الجمهوري كطبيب مقيم. التحقت بالمستشفى ومارست العمل كطبيب مقيم وكنت أسكن في دار الأطباء بالمستشفى أيضاً. ورغم دوامي بإنتظام وتأدية كل الواجبات التي كانت تناط إلي بشكل جديّ، لكنني كنت قلقاً من أن يعرفني أحد البعثيين المتنفذين ويرتكب حماقة ضدي.

يوم الاعتقال

يوم 24 نيسان 1963 أي بعد عملي أقل من ثلاثة أشهر، إستدعاني مدير المستشفى للمجيء إلى غرفته، وعند دخولي الغرفة، وجدت ملازمًا من الإنضباط العسكري جالسًا في الغرفة، عندها سلمني مدير المستشفى أمر إلقاء القبض عليّ، فقلت للضابط هل تسمح أن أذهب لجلب حقيبة الملابس، فقال الضابط، لنذهب معًا إلى غرفتك لتأخذ الحقيبة، خرجنا معا من غرفة المدير متوجهين إلى غرفتي، وبعد أخذ الحقيبة خرجنا، وسرنا معاً حتى خرجنا من باب المستشفى الجمهوري (في الناصرية) وعندها قال لي الملازم، عندي أمر بوضع إحدى حلقات القيد "الكلبجة" بيدك والأخرى بيدي، فقلت له إفعل ما هو مطلوب منك، ثم صعدنا سيارة الإنضباط العسكري متوجهين إلى محطة القطار للتوجه إلى بغداد، وبعد مدة قليلة من جلوسنا في المحطة أخذني الضابط وصعدنا القطار، عندها فك الملازم القيد من يده وربطه في مكان داخل العربة مع إبقاء يدي في القيد طيلة الطريق. عند وصولنا بغداد فك القيد من العربة ووضعه في يده ثانية، وقبل أن نركب مركبة الإنضباط العسكري، قلت له أين نحن ذاهبون، فقال لسجن رقم 1 في معسكر الرشيد، طلبت منه أن أتصل بالبيت كي أخبرهم بأنني ذاهب إلى سجن رقم 1، فوافق شرط أن تكون المكالمة قصيرة جداً، تكلمت مع البيت وأخبرتهم بأنني موقوف وسأكون في سجن رقم 1 في معسكر الرشيد وأنا بخير ولا داعي للقلق. عندها أخذني الضابط إلى إحدى مركبات الإنضباط العسكري وصعدنا معا المركبة متوجهين إلى سجن رقم 1. دخلنا معسكر الرشيد ثم سجن رقم 1 ثم تم تسليمي إلى آمر سجن رقم 1 المقدم حازم والملقب "حازم الأحمر" (لكون شعره كان احمرًا) والذي طلب مني وضع كل ما أحمله على المائدة (ساعة يد، قلم حبر 21 باركر، محبس ذهب ومحفظة تحتوي على راتبي.

الإعتقال في سجن رقم 1

بدأ المقدم حازم في إستجوابي وأثناء توجيه الأسئلة كان يقول لي لا تجعلني أغضب عليك وأنت تعرف غضبي، لأنك بالتأكيد قد سمعت عني، وقد لا تتحمله، فالأفضل لك أن تقول الحقيقة ولا تحاول أن تخفي شيئاً لأننا نعرف كل شيء عنك، وإستمر في الإستجواب بحدود الساعة ودائماً كنت أقول له أنا لا أعرف عن الأشخاص الشيوعيين أي شيء لأنني تركت الحزب طوعاً عام 1961 ولا أعرف من بقى في الحزب أو تركه وليس لدي أي إتصال مع أي حزبي منذ ذلك الوقت. فبدأ الشتم البذيء والكلام السيء وقال سأعود إليك مرة أخرى، ثم دعى أحد الضباط وقال له خذه إلى غرفة رقم 3 (حسب ما أذكر) وذهبت مع الضابط إلى غرفة رقم 3 وفتح بابها وأدخلني اليها وإذا الغرفة مليئة بالموقوفين، معظمهم واقفون لأنه لم يكن لهم مجال للجلوس على الأرض، كانت مساحة الغرفة 3 متر في 4 متر فيها أكثر من خمس عشرة أو عشرين شخصًا (لا أتذكر بالضبط)، وكان يسمح للموقوفين من كل غرفة الخروج يومياً لمدة عشر دقائق للذهاب إلى المرافق الصحية، على أن لا يبقى الشخص داخل المرافق الصحية أكثر من ثلاث دقائق ثم يخرج سواء أكمل تنظيف نفسه أم لا، أما إذا تطلب الأمر وأحتاج الشخص للمرافق الصحية في أي وقت آخر فكان عليه أن يعملها وهو في الغرفة نفسها، التي ننام ونأكل ونعيش فيها نحن العشرون شخصاً. أقول إذا واحد من العشرين احتاج أن يتبول أو يتبرز، فعليه أن يقوم بذلك داخل الغرفة، إما على الارض أو في علبة فارغة ليأخذها معه عندما يأتي دوره للذهاب إلى المرافق الصحية سواء في نفس اليوم أو إبقائها في الغرفة إلى لليوم التالي، كما كان معظمنا يمارس حلاقة الوجه داخل الغرفة، وطبعاً كل وجبات الطعام التي كان يؤتى بها في "سطلات" كبيرة كانت تتم داخل الغرفة أي الجلوس والنوم والأكل والمرافق الصحية. كل ذلك كان يحدث داخل الغرفة الواحدة. وأحياناً كان يؤتى بأعداد أخرى من الموقوفين إلى غرفتنا أو أي غرفة أخرى، مما يجعلنا جميعاً أن نبقى واقفين لأن المسافة لم تكن متوفرة حتى للجلوس على الأرض وكان ذلك يستمر يوما أو يومين كاملين، حيث يتم سحب بعض الموقوفين ليصبح المكان يسمح إما بالجلوس فقط أو التمدد على الجانب فقط، حيث كان الكل ينام ويأكل ويعيش وهو واقف

أو جالس أو متمدد على أحد جوانبه. طبعاً الرعب كان يعيش معنا لأن الكثير من البعثيين كانوا يأتون ليتعرفوا على الموقوفين وإذا ما عرف أحدهم أحد الموقوفين، كان الموقوف يستدعى بالحال، وإذا ما عاد ورجع من إستدعي بعد الإستجواب فنراه قد عذب بأشكال مختلفة من الضرب بشكل لا يصدق أبداً، بأن هناك إنسان قادر أن يؤذي إنسانًا آخر هكذا...!! ومثل هذه الحالات كانت تتكرر كل يوم، أما الذين كانوا يستدعون ولا يعودون فكان مصيرهم إما القتل أو النقل إلى مكان آخر بسبب تعرضهم لإصابات بليغة. وفي أحد الأيام جاء خبر بأن عبدالكريم الشيخلي يتجول في السجن ويطّلع على السجناء من الشباك، فتحركت في الغرفة في الحال وجلست على الأرض وظهري على الشباك، وفعلاً جاء عبدالكريم الشيخلي ووقف على الشباك لبعض الوقت ثم ذهب من دون أن يشخصني، لأنّه باعتقادي لو كان قد شخصني لأخذني من الغرفة وعمل بي ما يشفي غليله بسبب طبيعة المناقشات التي كنت أجريها معه أثناء فترة الاعدادية والكلية. بعد أيام قلائل إستدعيت مرة أخرى للإستجواب من قبل ضابط (لا أعرف اسمه) وأخذني إلى إحدى الغرف والتي كان يعلق بها الموقوفين بالمروحة الموجودة في سقف الغرفة، وحال دخولي الغرفة صفعني بيده على الخد الأيمن بقوة غير مسبوقة لي. وقد تعرضت من قبله للضرب والإهانة والتجريح وما إلى ذلك من تهديدات مختلفة وذلك بهدف إجباري على الافتراء على الآخرين وإلصاق التهم بهم ولكن كان جوابي واحدًا دائماً، أنا غير حزبي وتركت العمل الحزبي طوعاً وتوجهت إلى دراستي الطبية وليس لي أية معلومات عن أي شخص. بالإضافة الى ذلك قال "إنكم لا تستحقون العيش وإن قتلكم حلال"، ثم قال، أجب بكل صدق ولا تعرض نفسك للتعليق بالسقف، فقلت له إن ما قلته هو الحقيقة، ثم بدأ يسأل عن نشاطي الحزبي ومن هم الحزبيين الذين أعمل معهم لحين اعتقالي، فقلت له أنا مستقيل من الحزب الشيوعي في 1/تشرين الأول /1961 أي عند بدء العام الدراسي للصف السادس طبية، فقال لا تكذب وصفعني مرة أخرى وقال، إنك لم تستقل وإنما نقلت نشاطك من الكلية إلى المنطقة، فقلت له، هذا غير صحيح، واعتقد أن من يستقيل من نفسه من الحزب يكرم من قبلكم..؟! لأنني تركت العمل السياسي طوعاً وإنصرفت للدراسة وهذه هي الحقيقة. ثم حاول أن يسأل الكثير من الأسئلة والتي كنت اجيب عليها

بصـدق ولكنه لم يقبل أن يقتنع. بعدها قال لي لك جلسـة أخرى معي وسـوف أريك كيف تعترف بكل الأمور التي تسأل عنها، وأثناء خروجي، ضربني بعصى على أعلى ظهري وكتفي وعدت للغرفة ثانية وفعلاً بعد أسـبوعين جاء وأخذني مرة أخرى للغرفة، وبدأ يسأل نفس الأسئلة السابقة وكانت إجاباتي نفسها تماماً، لأنني فعلاً لا أعرف ماذا حصل ومن بقى في الحزب بعد إسـتقالتي، في هذه المرة لم يعتدِ عليّ سـوى بالكلام "البذيء" وفي النهاية وأثناء خروجي من الغرفة ضـربني بعصـا أيضـاً على ظهري وقال سـأراك مرة أخرى، ثم أعادني إلى غرفة السـجن، وفعلاً بعد ثلاثة أسـابيع جاء للغرفة رقم 3 وأخذني معه، وكرر الإسـتجواب والسـب والشـتم بي وبكل الشـيوعيين، وقال والله لا أعرف لم لا نخول بقتلكم جميعاً ونتخلص من شـركم. بقيت في سـجن رقم 1 ثلاثة أشـهر تقريبا.

النقل بقطار الموت

في ليلة 3 تموز 1963، سمعنا طلقًا ناريًا قريباً جداً وفي كل الاتجاهات ولم نعرف سبب ذلك! ومساء ذلك اليوم تم إخبارنا بالتهيؤ للنقل من سجن رقم 1 إلى مكان آخر. في فجر يوم 4 تموز 1963 أخرجنا من الغرف وكان هناك مجموعة من العسـكريين مسـؤولين عن كل غرفة لربط أيدينا للخلف، ثم نودي على الموقوفين بالاسـم وأدخل من يُقرأ إسـمه إلى باصـات السجن الحديدية والتي ليس فيها أي فتحة، وبعد إكتمال العدد المقرر وضـعه في الباص تحرك الباص بنا وسار في شوارع لا نعرفها ونحن لا نعلم أين ذاهبون، حتى وصـلنا محطة القطار المركزية في الكرخ وأنزلنا على شـكل مجاميع صـغيرة من الباصات وأدخل كل عشرة أو خمسة عشر شخصًا موقوفًا في قاطرة حمل مصنوعة من الحديد من كل الجوانب وليس لها باب بل أحد الجوانب يتكون من صـفيحتين من الحديد تتحرك من الجانبين (الأيمن والأيسـر) وبعد دخولنا القاطرة سـحب الطرف الأيمن والأيسـر حتى أصـبحا بتماس وكأنهما قطعة واحدة، ثم تم غلقهما "بسـركي" وبقفل من الخارج والذي لا يمكن فتحه إلا بآلة حديدية لكسـره، أي أصـبحت العربة عبارة عن صـندوق حديدي من كل الجوانب، تحرك القطار ونحن لا نعرف إلى أين نذهب. كان الجو باردًا، لأننا تحركنا قبل شـروق الشـمس بسـاعات وشـعرنا بالبرد لأنّ حديد العربة

أصـــبح باردًا جداً، كما أن أرضـــية العربة كانت عارية مع وجود تراب القير مبعثر في العربة. كنا عشـرة أشـخاص نتحدث عما حدث من طلق ناري في الليلة السـابقة ولماذا تم نقلنا مباشـرة من سـجن رقم 1 إلى غير ذلك من أحاديث، وبعد سـاعات من حركة القطار أشـرقت الشـمس وإرتفعت الحرارة داخل العربة لأنّ شـهر تموز يُعدُ من أشـهر السـنة الحارة جداً، بدأ هواء عربة القطار يسـخن وبسبب حركة القطار وعدم وجود أية نافذة أو فتحة في العربة، بدأ أوكســـجين الهواء داخل العربة ينفذ وبدأنا جميعاً نشـــعر بالتعب والإرهاق. بدأ الجميع يصرخ ويضرب أبواب العربة ويطلب النجدة، لأنّ الحالة التي كنا بها كانت قاســية جداً، حيث العرق يخرج بغزارة من أجســادنا. كنت الطبيب الوحيد في العربة، طلبت منهم السـكون قدر الإمكان وعدم إجهاد أنفســهم لأن ذلك سـيؤذيهم، وفي الوقت نفســه قلت لهم انظروا لي فأني أقوم بعصــر فانيلتي بفمي وأشــرب العرق الذي أفرزه جســـدي لكون العرق يحتوي على الأملاح التي نفقدها بالعرق وبعض الماء مما يساعد على عدم وقوعنا في غيبوبة، سمع بعضهم القليل وطبق ذلك وبعضهم الآخر كان منهارًا من شدة الصراخ والضرب على الأبواب لطلب النجدة، حيث سقط بعضهم على أرض العربة السـاخنة، مما أرهقنا جميعا من شـدة الحر والتعب والإجهاد، وعدم وجود أي ماء للشرب، عندها اقتنعنا بأنّ نقلنا بهذا القطار هو للقضـاء علينا جميعاً مرة واحدة، وبمرور الوقت سـقط الكثير منا مغمياً عليه على أرضـية القطار الحارة، فرغم محاولتنا بالاصـطفاف بين الحين والآخر لوضـع أنفنا على الفتحة التي كانت تغلق بابيّ العربة أو تلك التي في أرضـية أبواب العربة لكي نسـحب قليلًا من الهواء، لكن بعضـنا فقد وعيه بســـبب تعرقه، لأن كل واحد منا اقتنع بإنه في طريقه إلى الموت لما يحســـه من إنهيار وضـيق في التنفس وإنهاك قواه الجسـدية، إثنان منا تعرضـا لشـبه إغماء أو فقدان الوعي تمـاماً ومعظم الآخرين ســـقطوا على أرض القطـار وهم منهكين تمـاماً، حـاولت الكثير لإقناعهم بالكف عن ضـرب الباب أو الصـراخ ولكن من دون جدوى، وبعد سـاعات من حركة القطار شـــعرنا بأنّ ســـائق القطار، عرف بواقع حالنا جميعاً، فزاد ســـرعة ســـير القطار ولم يتوقف في أي محطة في الطريق. وبعد عدة سـاعات وجدنا أنفسـنا في محطة السماوة، حيث عندما فتحت أبواب العربات كان هناك الكثير من أهالي السماوة متواجدين

في المحطة وهم يحملون "أوعية" الماء المملح وسلال من الفواكه، أما الأشخاص داخل العربات فكان الكثير منهم في حالة إغماء أو إجهاد شديد، كما كان هناك شخص قد توفى في عربة أخرى بسبب عدم تحمله الحالة والباقين متعبين ومنهكين لدرجة جعلتهم غير قادرين على المشي أو حتى النزول من العربة، عندها تم نقل الكثير منهم الى المستشفى وبقينا نحن ملقين على الأرض ولكن أهالي السماوة الشرفاء والنجباء قاموا بتقديم الماء المملح مع بعض الفاكهة لنا جميعا، ولولاهم لتوفي الكثير منا في محطة السماوة..، بقينا على هذه الحالة ونحن ملقون على الأرض لساعات عدة، حيث تم نقل الجميع من المحطة، فمن نقل إلى المستشفى بسبب حالته الصحية والباقين وأنا من ضمنهم تم نقلنا إلى موقف سراي الشرطة، حيث كان هناك باصات لنقلنا لمكان آخر، وبالتأكيد كل من كان في قطار الموت سيبقى مدينًا لأهل السماوة لما قاموا به من عمل عظيم ساعد في إنقاذ الموقوفين من مضاعفات حالتهم.

النقل إلى سجن نقرة السلمان

بعد إنتظار دام ساعات عدة في مركز الشرطة في السماوة، طلب منا الصعود إلى الباصات التي تحركت، وبعد أن خرجنا من مدينة السماوة وجدنا أنفسنا في الصحراء وسارت بنا الباصات مسافات طويلة، حيث قال بعضنا بأننا في طريقنا إلى سجن نقرة السلمان، وهكذا بقينا في هذا العناء حتى وصلنا إلى سجن نقرة السلمان. أدخلنا أفرادا وتم تسجيل أسمائنا ومن ثم تم أخذنا إلى القاعات المنتشرة في داخل السجن، حيث يتكون سجن نقرة السلمان من قاعات (قواويش) طولية متعددة ومتجاورة وأمامها جميعاً ساحة كبيرة جداً، كما كان هناك مكان لبيع بعض حاجات السجين أو الموقوف، كما كان هناك مرافق صحية متعددة. كنا نقاسي من شحة الماء حيث يعطى لنا علبة (قوطية) ذات حجم كيلو معجون طماطة من الماء للاستحمام مرة في الأسبوع، وذلك باستعمال إسفنجة لمسح جسمنا، أما طبيعة الأكل فكان يجلب بسطل واحد للمرق وآخر للتمن (الرز) ولا تعرف نوع الخضرة فيه وطبعاً لا أتذكر إن كان هناك قطعة لحم أم لا..! مع هذا أقول شكل دخولنا نقرة السلمان راحة كبيرة لنا لأنّ المرافق الصحية كانت متوفرة في أي وقت يحتاجها الشخص، وأيضاً لكبر المساحة التي أعطيت في القاعة لكل واحد، حيث كان

بإمكانه أن ينام ويتقلب براحته، كما أن حركتنا في السجن كانت سهلة ومريحة، بحيث كان الكثير من زملائي في نقرة السلمان سواء من كان قبلي أم من جاء معي من غرف أخرى في سجن رقم 1 أو الذين جاءوا بعدي من حيث بدأ عدد المسجونين والموقوفين يتزايد، فقد وصل العدد إلى ألفين او ثلاثة آلاف شخص حسبّما أذكر، وهنا ظهرت مشاكل عدة، المشكلة الأولى التي تعرضنا إليها هي تحديد مساحة الأرض في القاعة لكل موقوف أو سجين، حيث كان سجن نقرة السلمان مختلطًا للموقوفين والسجناء ولا أعرف فيما إذا كان هناك فصل بين السجناء والموقوفين حسب القاعات أو لا، فقد قام بعض الموقوفين بإجراء مسح للقاعة لغرض تحديد مساحة الأرض لكل واحد منا، وبعد إجراء حساب دقيق لعدد السجناء ومساحة القاووش تبين أن لكل واحد منا في القاعة الحق في إشغال حيز بعرض 50 سنتمتر وبطول مترين (حسب ما أتذكر) ليكون موقعه الدائم في القاعة ويمكن من خلاله أن يتصرف بهذه المساحة كيفما يشاء، كأن يتربع أو ينام على الجنب الذي يعجبه بشرط أن لا ينام على ظهره أو بطنه لأن ذلك الأمر سيخلق حالة تجاوز على ممتلكات الآخرين، كما تم توزيع الافرشة علينا. كان هناك فترة كان الحرس القومي موجودًا ومسيطرًا على السجن ويمنع السجناء من الخروج من القاعات إلا في أوقات أخذ وجبات الأكل والماء وأوقات الذهاب إلى الحمامات، أما باقي الوقت فعلينا البقاء في القاعة.. فيمكن ان يتصور الشخص ان أكثر من مئة شخص في قاعة حجرية والجو حار والتهوية شبه معدومة والنوم صعب إضافة إلى ممارسة الحرس القومي أسلوب الإرهاب في التعامل مع الجميع والذي استمر لفترة ليست بالقصيرة، وفي أحد الأيام انسحب الحرس القومي من سجن نقرة السلمان وتسلمت شرطة السجون السجن وتغير كل شيء، حيث أصبح التعامل يختلف تماماً، فكنا نخرج متى ما نشاء وحتى سمح لنا بالنوم مساءاً خارج القاعة بسبب الحر الشديد، كما تغير نظام حياتنا اليومية، حيث كنا نقضي الأيام إما بالأحاديث أو المناقشات المختلفة أو اللعب بمختلف الالعاب، حيث شكلت فرق متعددة (قدم، سلة، طائرة) لإجراء منافسة بين قواويش السجناء أو المشي أو الركض، كما كان هناك من يقوم بتعليم اللغات وخاصة اللغة الإنكليزية وأخر بتعليم علوم السياسة والإقتصاد، كما كان هناك دورات لتعليم الحياكة أو حرف أخرى يمكن للسجين

القيام بها، أما أنا فقد شاركت في فريق كرة السلة وأيضاً تعلمت حياكة النمنم وتمكنت من حياكة أربع قطع من النمنم (1) قطعة تمثل شعار نقابة الأطباء وسنة تخرجي (صورة رقم 26)، (2) قطعة تمثل عصافير الحب (صورة رقم 27)، (3) قطعة تمثل المسيح المصلوب ومريم العذراء وماريوسف راكعين (القطعة فقدت بسبب التنقل من مكان لآخر)، (4) قطعة تمثل حية بطول متر أو أكثر (صورة رقم 28) كل القطع التي حيكت في سجن نقرة السلمان والمشار اليها هي حياكة بيدي. أما حاجيات السجين أو الموقوف فكانت تجلب لهم عن طريق زيارة الأهالي للسجناء أو الموقوفين أو شرائها من أشخاص داخل السجن أو بواسطة بعض حراس السجن حيث كانوا يقومون بذلك لقاء مبالغ تعطى لهم من السجناء أو الموقوفين لشرائها من منطقة سكناهم، أما بالنسبة لي فكان أخي طبيب الأسنان زهير جميل يزور السجن كطبيب من الديوانية كل شهر، كنت أكلفه بما احتاج وكان يأتي بها كل مرة، إضافة لرؤيته وطمأنة الوالدين على حالي. بعد بقائي على هذا الحال ما يقارب من أربعة أشهر، تم قراءة اسمي صباح يوم 1963/10/27 وأبلغت بنقلي من سجن نقرة السلمان إلى سجن رقم 1 للمثول أمام المجلس العرفي العسكري الثاني، وفعلاً في صباح اليوم 1963/10/29 أخذت من سجن رقم 1، إلى المحكمة وإذا بها المجلس العرفي العسكري الثاني، حيث قضيت ليلة أو ليلتين وكانت تختلف تماماً عن دخولي لأول مرة سجن رقم 1 لأني كنت أعرف بعدم وجود أي تحقيق أو تعذيب من قبل مسؤولي السجن، وبعد نزولي من مركبة الإنضباط العسكري وجدت هناك عائلتي، وقالوا لي اطمئن، لأنّ المحامي قال لنا إنك ستحصل على البراءة إذ ثبت فعلًا إنك لم تكن حزبياً عند حدوث "الانقلاب" في 8 شباط. بعد مدة قصيرة نودي على اسمي وأدخلت إلى قاعة المحكمة، ثم إلى قفص الإتهام، إستدعي الشاهد الوحيد "الملازم الطبيب زهير المختار" (من نفس دورتي في كلية طب بغداد) حيث قال إنّ حكمت كوريا كان من أنشط الشيوعيين في الكلية وهو الذي كان يقود كل المظاهرات ويوجه الآخرين للاعتداء وضرب البعثيين، إنه مجرم ويستحق العقاب، ثم ترك القاعة، بعدها قال لي رئيس المحكمة (العقيد مدحت السعود) هل كنت تنوي تشكيل حكومة في تلكيف؟ وتصبح وزيراً فيها؟ فقلت له، انظر إلى ملفي (فايلي)، فأنا مستقيل من الحزب من العام الدراسي

1961، أي إنني تركت العمل السياسي طوعاً وبقناعتي لأتفرغ للدراسة واعتقد أن ذلك يسجل لصالحي، فقال رئيس المجلس العرفي العسكري الثاني، إطلع وأنت محكوم بالسجن لمدة سنة واحدة وستة أشهر على أن تحتسب لك مدة الموقوفية من 24 نيسان 1963 لغاية 29 تشرين الأول 1963. أدرج أدناه كتاب رقم 1 يبين فيه قرار الحكم، هذه كانت الطريقة التي تجرى بها المحاكمات في محاكم المجلس العرفي العسكري في حكم حزب البعث العربي الإشتراكي في العراق، وكيف يظلم الشخص فيها. بعد خروجي من المحكمة ومعرفة أهلي بالحكم، أصابتهم صدمة من القرار لأن المحامي قد قال لهم إنه سيطلع براءة لأن لا يوجد أي دليل عليه، قلت لهم الحمد الله إنني بقيت عايش وسوف تمضي الأيام وأخرج من السجن فالمهم أن تطمئنوا بإنني ما أزال حيًا ومكان السجن أصبح قريبًا منكم نسبياً، حيث بعدها أخذني الإنضباط العسكري إلى المركبة العسكرية، وتم نقلي بعد المحكمة إلى سجن الحلة.

النقل إلى سجن الحلة

بعد وصولي سجن الحلة وتسليمي إلى إدارة السجن، أُخذت إلى أحد الدور المنتشرة في ساحة السجن، وإذا الدار عبارة عن طابق أرضي فيه غرف متعددة وأبوابها تفتح على ساحة الدار فقط والتي يمكن غلقها في أي وقت، كما أن الدار يمكن غلقه. بعدها تم إدخالي إلى إحدى الغرف وقيل لي هنا ستكون لحين خروجك من السجن، كنا في الغرفة أكثر من ثلاثين شخصًا على ما أذكر وكل سجين كان يملك مساحة تقدر بحوالي ثلاثة ارباع المترعرضا ومترين طولا من أرض غرفة السجن، حيث ننام على الأرض. بقيت هكذا إلى موعد زيارة الأهل للسجن، حيث كتبت ما احتاجه في السجن بعد تعرفي على حاجيات السجين من الذين سبقوني وفعلاً في الزيارة التي قام بها أهلي، طلبت منهم أن يجلبوا لي الحاجيات الضرورية للإستعمال في السجن، تم جلب ما طلبته لا بل جلبوا أكثر مما طلبت، فمثلاً قمت بتعليق قطعة قماش فصلت وخيطت في البيت وتحتوي على جيوب عدة: لكي توضع فيها حاجيات مثل أدوات الحلاقة، الصابون، فرشة الأسنان، ونمنم لحياكة القطع المرسومة، في إحدى الزيارات جلب أخي معه كاميرا وأخذ أذن من السجن لإخذ صور لي ولزملائي، فوافق مسؤول السجن. صورة رقم 29) تظهر المؤلف

في ساحة سجن الحلة، أما الغرفة التي قضيت فيها محكوميتي كنا ثلاثين سجين في نفس الغرفة، أما كيف كنا نقضي أيام السجن، فكل شخص كان يقضيها على طريقته الخاصة، فمثلاً كنت أنا مشغولًا في قراءة كتب الطب كي أستعيد معلوماتي وكان بعضهم الآخر يقضوها في المناقشات السياسية وكانت هناك علاقةً قويةً تربطنا ببعضنا ولا سيّما في أوقات تحضير الطعام الشخصي، وبعضهم الآخر كان يشغل نفسه بلعب الورق مع الآخرين. وفي بعض الأحيان الجلوس في ساحة الدار والتحاور في أمور مختلفة أو المطالعة أو نتبادل الأحاديث مع من هم في غرف أخرى، ومن ثم نعود إلى الغرف وتغلق علينا الأبواب. أما (صورة رقم 31) فيظهر فيها مجموعة من السجناء من غرف مختلفة تجمعوا في ساحة الدار لأخذ الصورة ولا أتذكر معظمهم. كان أهلي يزورونني كل أسبوعين ويأتون بكثير من الأمور التي كنت أطلبها منهم، كما جلبوا لي كتب الطب لأني قررت أن اقرأ لإبقاء معلوماتي الطبية بعد إنهاء محكوميتي، كنت أصرف وقتًا ليس بالقصير لتحضير صينية غذائي أو عشائي والآخرين معي يشاركونني بذلك. في سجن الحلة قضيت المدة المقررة للسجن زائداً أربعة أشهر ولا أعرف لماذا؟! وهكذا انتهت فترة الحكم في السجن وأطلق سراحي بتاريخ 17 شباط 1965 من سجن الحلة (ملحق رقم 2 والذي يحمل العدد /ش 1 /920 بتاريخ 23 شباط 1965 والصادر من وزارة الداخلية مديرية الأمن العامة إلى مديرية الإدارة في وزارة الدفاع بموضوع اطلاق سراح سجين (ملحق رقم 3) بعد أن كفلني صديق أخي الدكتور زهير جميل وهو السيد "فريد رايح العطية،" (من شيوخ الشامية - الديوانية) حيث كان في انتظاري في الباب مع والدتي و أخي عامر وجمال.

صورة الفصل ممدرجة أدناه:

ملاحق الفصل مدرجة أدناه:

صورة رقم 19 المؤلفبزي
طالب تدريب في كلية
الإحتياط في معسكر الرشيد،

صورة رقم 20 المؤلف بملابس
الرياضة في كلية الإحتياط

صورة رقم 21 المؤلف مع الفريق الرياضي في كلية الإحتياط،

صورة رقم 22 المؤلف جالسا في الصف الثاني من اليمين مع زملاء

صورة رقم 23 المؤلف مع بعض من زملاءه الخريجين يوم تخرج الدورة

صورة رقم 24 المؤلف
يوم تخرجه وهو يرتدي
بدلة ملازم ثاني طبيب

صورة رقم 25 عائلة المؤلف وعائلة البير عبو جيراننا والمؤلفهو الأول من اليسار وظهره على المركبة

صورة رقم 26 حياكة المؤلف لشعار نقابة ألاطباء وسنة تخرج المؤلف

صورة رقم 27 حياكة المؤلف لعصافير الحب

صورة رقم28 حياكة المؤلف شكل حية

صورة رقم 29 المؤلف في
ساحة سجن الحلة

0صورةرقم 30 من اليسار د. على الكاتب، المؤلف، د. رافد صبحي اديب، شخص لا أذكر اسمه، د. عزيز عبد الكريم، د. كريم الركابي في سجن الحلة

صورة رقم 31 مجموعة من السجناء من غرف مختلفة تجمعوا في ساحة الدار لأخذ الصورة ولا أتذكر معظمهم ، اما المؤلف الرابع من اليسار وقوف

ملحق رقم 1

ملحق رقم 2

ملحق رقم 3

الفصل الثالث

العمل في وزارة الصحة 1965- 1973

طبيب مقيم في أربيل ثم في السليمانية

بعد إطلاق سراحي من سجن الحلة بتاريخ 17 شباط 1965 (رغم تجاوز مدة المحكومية بما يقارب من أربعة أشهر)، ذهبت إلى وزارة الصحة للتعيين وعندما طلب مني تبيان نوعية الجريمة التي سجنت بها، راجعت وزارة العدل لإعطائي كتاب يبين نوع الجريمة التي سجنت بها، وبعد مراجعات عدة صدر كتاب من وزارة العدل – (ملحق رقم 4) يتضمن كون الجريمة المحكوم بسببها جريمة سياسية على المدعو المؤلفكوريا جميل (تغير إسم الوالد من كوريا إلى جميل بقرار محكمة عام 1970 - ملحق رقم 5). عندها صدر أمر تعييني في وزارة الصحة في آذار 1965 للعمل كمقيم في مستشفى في محافظة أربيل، التي كانت مضطربة بسبب القتال بين الحكومة المركزية (بقيادة عبد السلام عارف والذي إنقلب على حزب البعث العربي الإشتراكي في تشرين الثاني عام 1963) وحركة البرزاني الكردية، وباعتقادي وما لاحظته أن وزارة الصحة تقوم بتعيين كل إن لم يكن معظم الأطباء الذين يحملون خلفية "شيوعي" في المنطقة الكردية المضطربة، فالوزارة أولاً تلبي طلب حكومة المحافظة الموالية للحكومة المركزية وفي الوقت نفسه تبعد مثل هؤلاء الأطباء عن بغداد، وهذا ما حصل لي فعلاً. بعد أيام من صدور أمر تعييني، صاحبني والدي إلى محطة قطار أربيل كي التحق بعملي في أربيل، وأثناء توديع والدي لي، قال لي عندي ثلاث أو أربع وصايا لك، آمل أن تضعها حلقة في أذنك طوال العمر، فقلت له بالتأكيد سألتزم بها طوال العمر فما هي؟ فقال: أولاً عليك إحترام المراجعين من النساء وإعتبارهن أخوات لك وكذلك حافظ على العلاقة الطيبة مع كل من العاملين معك من النساء والرجال ولاسيّما كادر الأطباء والتمريض وكذلك المرضى، ثانياً عدم قبول أية هدية أو مبلغ من المال من مقاول الأرزاق الذي يجهز المستشفى بالمواد وتشمل هذه التوصية كل الذين سوف تتعامل معهم في حياتك، لأنّ ذلك سيضعك في موقف ضعيف قد لا يرحمك ولا يمكن الدفاع عنك، لأنه عمل خاطئ يحاسبك الله عليه أولاً والقانون ثانياً، لذا عليك بتدبير أمور حياتك من عرق جبينك

وعندها سيكون رأسك مرفوعاً عالياً أمام الجميع ولن تشعر بضعف أمام أي مخلوق، وثالثاً، باعتبارك طبيب عليك بمساعدة كل من يحتاج إلى المساعدة سواء كان فقيرًا أم غنيًا أو من يطلب منك المساعدة وأنت قادر عليها، وأخيراً كن مخلصاً في عملك صادقاً مع نفسك لكي يوفقك الله، والله معك. وهكذا ودعني والدي في محطة قطار أربيل. وهنا أقول أنني بقيت طوال حياتي ملتزماً بالوصايا الأربعة ولم أتجاوزها إطلاقا وقد نقلتها إلى أبنائي عند دخولهم سوق العمل. ثم انطلق القطار وتوقف في عدة محطات حتى وصلنا أربيل، فالتحقت بالمستشفى الجمهوري في أربيل كطبيب مقيم في المستشفى، ولكن مدير المستشفى تمكن من إصدار أمر من رئاسة صحة المحافظة بتنسيبي إلى قسم الجراحة طيلة مدة الإقامة وذلك لحاجة المستشفى بسبب إضطرابات الشمال، وبذلك فقدت التدريب في باقي الأقسام (الباطنية، الأطفال، النسائية والتي هي الأساس في بناء طبيب المستقبل ومثل هذا التصرف لن يحدث إطلاقاً في المستشفيات التدريبية المتعارف عليها) عكس ما يحصل عليه المقيمون الآخرون في بغداد أو محافظات الجنوب. بقيت أعمل ليل نهار في قسم الجراحة منفذاً كل الواجبات بشكل كامل ومع هذا وأثناء ممارستي العمل، كان مدير المستشفى وبعض الأطباء والإداريين، وتبعهم فيما بعد رئيس صحة المحافظة، كانوا يعكسون بتصرفاتهم وأقوالهم بهذا الشكل أو ذاك ما يفهم منه عدم إرتياحهم لوجودي كوني شيوعي سابق مسجون بهذه التهمة، وغير مرحب به "رغم إعلامهم لمرات عدة بإنني تركت العمل الحزبي منذ عام 1961 من تلقاء نفسي لأكون مستقلاً لخدمة المرضى باعتباري طبيب فقط. مع هذا.. وقبل إنتهاء سنة الإقامة في مستشفى أربيل الهادئة نسبياً، صدر أمر نقلي إلى المستشفى الجمهوري في محافظة السليمانية كونها أكثر إضطراباً وعنفاً من حيث المعارك، فعملت فيها أيضًا كمقيم في قسم الجراحة، حيث كانت المحافظة مشتعلة تدور فيها المعارك مع الأكراد، حينها تقوم سيارات الإسعاف بنقل القتلى والجرحى بالعشرات يومياً، و كنت تحت إشراف طبيب ممارس في الجراحة، فمارست العمل الجراحي بكثرة في قسم الجراحة، ولكن ممارسة العمل كانت عشوائية وغير مبنية على أساس علمي ولم أحضر أية محاضرة علمية في الجراحة طيلة مدة عملي التي تجاوزت الأربع سنوات، أو حتى حضور مناقشة لحالة

جراحية.. لأن الهدف في قسم الجراحة هو إيقاف النزف عند الجريح بأية طريقة كانت لضمان تقليل عدد الوفيات. وكمثال على ذلك كان يسمح لي بإجراء كل أنواع العمليات الجراحية مثل إستئصال جزء من الكلية أو جزء من الأمعاء المتعرضة للرصاص أو معالجة كسور الأطراف وأحياناً جراحة الصدر المتعرض لطلق ناري ومرة واحدة جراحة الرأس للسبب نفسه. كل ذلك كان بإشراف مباشر أو غير مباشر من قبل الجراح المسؤول عن القسم وذلك بسبب الأعداد الكثيرة التي تأتي إلى الطوارئ كل يوم وعدم وجود الجراحين الإختصاصيين الذين كانوا يرفضون التعيين في شمال العراق بسبب الإضطرابات، والإعتماد على المقيمين فقط في هذه المستشفيات.

مشاهدة حادث يعكس عظمة علاقة الوالدين بأبنائهم

عام 1965 كنت مقيمًا في قسم الجراحة في المستشفى الجمهوري في السليمانية، وبعد إحدى الإجازات في بغداد وأنا راجع إلى عملي في السليمانية بسيارة نقل أجرة، توقفت السيارة في نقطة استراحة تقع عند ملتقى طريق سد دوكان وطريق بغداد سليمانية، هذه المنطقة تعرف "استراحة طاسلوجة" كونها ملتقى لمرتفع عالٍ جداً عن مستوى سطح الأرض، وهو ملتقى شارع قادم من كركوك إلى السليمانية والشارع المؤدي إلى سد دوكان. دخلت مع الآخرين منطقة الاستراحة وهي عبارة عن مقهى ومطعم وكان يرتاده الكثير من العوائل أيضاً، وفجأة نهض رجل وامرأة راكضين إلى الشارع لأنهم شاهدوا إبنهم (3 سنوات) وإبنتهم (5 سنوات) يلعبون في الشارع، وفي الوقت نفسه شاهدوا سيارة مسرعة جداً نازلة من مرتفع طاسلوجة باتجاه الشارع المؤدي إلى السليمانية وحال وصول الأب والأم الشارع قام كل واحد منهم بدفع من هو أمامه من أطفالهم بعيداً عن الشارع، ولكن السيارة المسرعة لم تتمكن من التوقف فصدمت الأب والأم وماتا في الحال ولكن الطفل والطفلة نجيا من الموت. عندها إتصلت بالإسعاف وتم نقل الأب والأم في سيارة الإسعاف ومعهم الطفل والطفلة إلى مستشفى السليمانية، وعرفنا بعدها انهم عائلة عراقية أرمنية.

إصابة مميتة أثناء واجب العمل

في السنة الثانية من الإقامة (1966) كلفت أحد الأيام من قبل رئاسة صحة السليمانية بالذهاب مع مركبة الإسعاف من أجل نقل مريض في حالة خطرة والمجيء به إلى المستشفى من خارج مركز محافظة السليمانية. حيث كانت مركبة الإسعاف لا تحتوي على أية معدات يمكن إستخدامها لإسعاف المريض ولأنني كنت منفذًا التعليمات فقط، فإنني نفذت الأمر من دون مناقشة، وأثناء نزولنا من مرتفع "طاسلوجة" ونحن ما نزال في أعلى الجبل، خرج أحد إطارات المركبة الأمامية من مكانه وإنحرفت المركبة وسقطت في الوادي والذي يقدر إنخفاضه، عن مرتفع "طاسلوجة" بحوالي 100-150 قدم، أثناء إنقلاب المركبة فتحت أبوابها وسقطت على أرض الوادي ولحسن الحظ سقطت بين صخرتين كبيرتين ورأيت مركبة الإسعاف تسقط عليّ فوضعت يدي على وجهي وأغلقت عيني، ولكنها ارتطمت بالصخرتين وسقطت جانباً، لم أفقد الوعي في حينها ولكن عند محاولتي النهوض وجدت نفسي غير قادر على النهوض، أدركت بأنّ شيئا قد حدث للعمود الفقري، بقيت ممددًا على الأرض، عندها حاولت رؤية السائق وناديته، ولكنه لم يجبني، وفي الوقت نفسه رأيت رأس السائق ملطخاً بالدم ولكن بعد فترة وجيزة تحرك وصاح السائق عالياً "أنا بخير"، بدأت اصرخ في ذلك الوادي وأطلب النجدة ربما يسمعني أحد رعاة الغنم. لم يمضِ وقت قصير حتى جاء إثنان من رعاة الغنم وحاولوا رفعي من الأرض، ولكنني قلت لهم الرجاء أريد أربعة أو ستة أشخاص لحملي إلى الشارع، لأنّ ظهري مكسور، بعد أن أخبرتهم بإنني طبيب في مستشفى السليمانية. وفعلاً جاء ستة أشخاص وطلبت من كل ثلاثة أشخاص أن يقفوا على إحد جانبي ليتم حملي إلى الشارع، شرط إبقاء ظهري مستقيما وأن لا ينطوي... وهكذا تم نقلي من الوادي إلى الشارع. الحمد لله الذي أبقاني واعياً كي أتمكن من إعطاء الإرشاد اللازم أثناء عملية نقلي. بعد وصولي إلى الشارع، بدأت المركبات تقف لنقلي إلى المستشفى، ولكنني كنت ارفض وأقول لمن حملني إلى الشارع، أنا بحاجة لمركبة "نقل البضائع" كي أتمكن من البقاء مستلقٍ على ظهري لحين وصولي المستشفى. فعلاً جاءت مركبة حمل طابوق وتم نقلي بواسطتها إلى مستشفى كركوك (صورة رقم 32) وأدخلت قسم

الطوارئ، كان التشـخيص الأولي كسـر في العمود الفقري وكسـور أخرى، وبعد أخذ الأشـعة، تبين أن الفقرات القطنية غير مغطاة بمادة العظام وإنما بمادة غضـروفية مما جعل الصدمة التي تعرضت لها أثناء السقوط تتسبب بتمزق الأوعية الدموية مؤدية الى تجمع دموي في المنطقة، كل ذلك أدى إلى الضـغط على أعصـاب المنطقة وأعطى أعراض كسـر في العمود الفقري، كذلك تبين في الأشـعة وجود كسـر في عظم الحوض وكسـر في عظم السـاق الأيسـر. في اليوم نفسـه زارني رئيس صـحة السـليمانية الدكتور نجيب هنودي ليطمئن على حالتي وأوصـى القائمين في المسـتشـفى العناية والرعاية الكاملة لي إلى أن أغادر المستشفى وهذا ما حصل فعلاً، حيث استطعت بعد أشهر قليلة أن أغادر المسـتشـفى وأعود للعمل في مسـتشـفى السـليمانية "مكان عملي" مسـتخدماً العكازات (صـورة رقم 33) والتي بقيت معي أشـهرا عدة. هنا لا بد أن أذكر أن معظم زملاء العمل زاروني في المسـتشـفى وكانت رعاية رئيس الصـحة أكثر من جيدة، لأنّ إصـابتي كانت أثناء الواجب، ثم عدت للعمل وكأن شـيئًا لم يحصـل. (صـورة رقم 34) أخذت في المستشفى الجمهوري في السليمانية أثناء عملي في عام 1967. تظهر أسماء الأطباء من اليمين: سـعدي شـاكر، محمد رضـا، نجيب هنودي، نازك توفيق، المؤلف، نشأت (لا اذكر اسم والده)، طلال أبو قلام، لا أتذكر اسمه، عائدة نوري، ثم محمد باقر، عبد الرحمن الريس .

طبيب ممارس في السليمانية

بعد إنتهاء مدة الإقامة في نيسـان 1967، وبسـبب القتال الدائر بين الحكومة المركزية والأكراد، صدر أمر من وزارة الصحة بتعييني طبيباً ممارساً في مستشفى السليمانية، ثم صدر أمر من رئيس صحة السليمانية بناء على طلب مدير المستشفى بتنسيبي للعمل في قسم الجراحة لما إكتسبته من خبرة سنتين إقامة في الجراحة، وفي الوقت نفسه قمت بفتح عيادة خاصـة وأيضـاً تعينت "كطبيب زائر" في معمل سـكائر السـليمانية بدوام سـاعتين يومياً قبل الدوام الرسـمي للمسـتشـفى، ولم تمضِ أشـهر حتى تم تعيين إختصـاصـي في الجراحة (دبلوم جراحة من القاهرة) مصري الجنسية (عبد الرحمن الريس) رئيساً لقسم الجراحة في مسـتشـفى السـليمانية، وحال إلتحاقه، أصـدر أوامره بعدم إجراء أي عملية

جراحية إلا بعد أخذ موافقته. في ذلك اليوم أحسست بقيمة الإختصاص، وقررت مع نفسي أن أحاول أخذ إختصاص الجراحة، فحاولت أولاً التخصص في جامعة بغداد ولكن تبين بأنني لا أملك مؤهلات للحصول على الإختصاص، فبدأت بعدها بمراسلة إنكلترا / الكلية الملكية للجراحين للحصول على قبول لدراسة الجراحة وبعد مراسلات ومضي ما يقارب السنة على عملي في الجراحة حصلت على قبول للتحضير للإمتحان الأول في الجراحة والمسمى "أف أر سي اس"، عندها قدمت طلباً رسمياً إلى وزارة الصحة العراقية مرفقة بورقة القبول للسفر على نفقتي الخاصة إلى إنكلترا- لندن لإجراء الإمتحان الأول للإختصاص في الجراحة، ولكن وزارة الصحة رفضت الطلب..! بقيت أعمل في قسم الجراحة تحت إشراف طبيب يحمل إختصاص دبلوم في الجراحة حيث تمكنت من إجراء الكثير من العمليات المختلفة، مجموعها عند تركي للعمل في السليمانية كان 1240 عملية جراحية أجريتها على مختلف أجزاء الجسم والتي تبدأ بإخراج طلق ناري من الجمجمة أو الصدر أو البطن إلى غير ذلك من عمليات جراحية رغم قناعتي بأن العمليات التي أقوم بها قد تكون غير مستوفية للشروط العلمية بشكل عام. بقيت أبحث عن طرق للسفر بغية التخصص ولكن لم أفلح، فبقيت في عملي دون أن أهمل محاولة السفر للتخصص. صورة رقم 35 أخذت في نزهة في منطقة سرجنار وتبين الأطباء من اليسار المؤلفثم مقيم لا أتذكر اسمه ثم الصيدلي إسماعيل ثم الدكتور محمد، أخذت سنة 1965.

واقعة إختبار أمني في السليمانية

في أحد الأيام من عام 1967 وأنا في عيادتي الخاصة، أدخل (الشخص المسؤول عن إدخال المرضى "ياسين") غرفتي، مراجعاً "بإعتباره مريضاً" وبعد جلوسه والحديث معه وإذا به يقول لي دكتور حكمت، أنا مرسل من قبل شخص يعرفك في السابق ويعرف اتجاهك "كشيوعي سابق" ويطلب منك مساهمة مالية وبغض النظر عن مقدارها، لأنّ النشاط السياسي كما تعرف يحتاج إلى المال، فقلت له مع الأسف أنا تركت العمل السياسي منذ سنين طويلة ولم يبق لي أي ارتباط بالسياسة ولا بالجهة التي كنت أعرفها رغم أنني سجنت ظلماً لأني لم أكن سياسيًا أو مرتبطًا بأية جماعة، ولهذا يؤسفني عدم

إعطاء أي مال سواء الآن أم في المستقبل لأية جهة سياسية.. حاول إقناعي بالكلام وكون المساعدة لا تعني إرتباطك بالعمل السياسي، فقلت له لا تحاول، لأنّ قراري واحد وغير قابل للتغيير. أخيراً اقتنع بعدم جدوى الكلام في الموضـــوع، فقال لي على راحتك ولكن الرجاء عدم إخبار أي شخص بأنني جئت اليك، فقلت له، إن شاء الله وخرج، ولكنني بعد أيام، إقتنعت باحتمال كون الشخص الذي جاءني هو من دائرة أمن السليمانية، حيث جاء ليتأكد إن كنت لا أزال أميل للعمل الســياســـي أم لا، واقتنعت أيضـــاً أن الحكومة كانت تراقب كل من كان له نشـــاط ســياســـي ســـابق ولاســيّما إذا كان ذلك له علاقة بالميول الشـيوعية. إتصـلت بصـديق يعمل في دائرة أمن السـليمانية (ع. ن) لأنني كنت أعرفه شـخصـياً، حيث كان يسـكن مقابل بيت أهلي في عرصـات الهندية- كرادة خارج- بغداد، طلبت منه زيارتي في العيادة إن أمكن، جاءني بعد فترة قصـــيرة للعيادة وقال لي، خيراً دكتور حكمت، فرويت له قصـــة الشـــخص الذي زارني وقال لي من هو فقلت له، في الحقيقة لا أعرف وإنما عرف نفسـه بإسـم "أحمد فقط"، فقال لي، ما هي مواصـفاته فقلت لـه لا أعرف، فقال لي "إن جاءك مرة أخرى حاول أن تتعرف عليه أكثر ولا مانع من إعطائه بعض المال كي نعرف من هو ومن هم جماعته. فقلت له، هل تريدني أن أكون وكيلا في دائرة الأمن، فأنا بعيد كل البعد عن أي عمل يتعلق بالسياسة وهذا خط ثابت في حياتي من يوم تركت العمل السياسي نهائياً عام 1961 وليوم مماتي، فقال لي حسناً فعلت وخرج.

واقعة قضاء حلبجة

في أحد الأيام من عام 1967 فوجئت بصـدور أمر من رئاسـة صـحة السـليمانية بوجوب ذهابي إلى قضـــاء "حلبجة" المشـتعلة بالمعارك لمدة أسـبوع لمعالجة الحالات الطارئة، رفضـــت الأمر، لأنني شـــعرت بغبن ولأنّ الأقدم مني من الأطباء لم يذهبوا، حيث أن إرسـالي حصـل بسـبب خلفيتي السـياسـية وزادت قناعتي بأن الدولة تتعامل بشـكل مختلف مع من لا ترغب بهم. أخبرت رئيس الصـــحة (الدكتور مؤيد اسـماعيل) الذي قام بإخبار دائرة المحافظة بعدم تنفيذي أمر الذهاب إلى حلبجة، فجاءت الشـرطة وأخذتني قسـراً، ثم سـافرت إلى "حلبجة" بواسـطة "مصـفحة عسـكرية" لكون الطريق غير آمن وسـقوط

القنابل بكل الاتجاهات كان مستمراً من كل الأطراف المتصارعة. وصلت مستشفى حلبجة وأخبرت بعدم الخروج من المستشفى إطلاقًا لأن المعارك وسقوط القنابل قد تعرضني للخطر. بقيت اسبوعًا في مستشفى حلبجة أعالج الجرحى المصابين بمختلف أنواع الطلق الناري وكان ذلك ليل نهار. بعد اكتمال الأسبوع عدت أيضاً بالمصفحة العسكرية لكون المعارك كانت مستمرة أيضاً، وصلت إلى موقع عملي في السليمانية وطبعاً كان الضغط النفسي طوال الأسبوع وأثناء الذهاب والإياب أكثر من شديد ولكن لم يكن لي أي إختيار آخر سوى قبول واقع العمل.

واقعة معمل سكائر السليمانية

بعد مباشرتي العمل في المصنع في تموز 1967، إجتمعت مع المدير الفني للمعمل (المهندس عزيز خوشناو) ثم طلبت منه القيام بزيارة أقسام المعمل للتعرف على مسؤولي الأقسام، وفي نهاية الزيارة الميدانية قمنا بزيارة مدير الإنتاج معا وبعدها طلبت من المدير الفني التوجه إلى المدير العام، وفعلاً ذهبنا ورحب بمباشرتي العمل. كان عملي منتظمًا والكادر في الطبابة ومسؤولو الأقسام مرتاحون في العمل معي. بعد أكثر من سنة من العمل المتواصل والمريح للجميع، فوجئت في صباح أحد الأيام وأنا أدخل غرفتي في طبابة معمل السكائر، بوجود طبيب (دكتور أوميد مدحت مبارك) جالساً على الكرسي العائد لطبيب المعمل، فقلت له، أهلاً دكتور "أوميد"، ماذا تعمل هنا، نهض وقال "لقد أبلغت بتعييني هنا وإعفائك من المهمة"، ثم قال "ألا تعلم بذلك"، فقلت له لا أعلم، وعلى كل حال أبقى في محلك ومع السلامة، وخرجت من طبابة المعمل. إتصلت بسكرتيرة مدير المعمل وقلت لها الذي حصل، فقالت "متأسفين لعدم إخبارك"، فقلت لها على الأقل مكالمة تلفونية كي لا أنهض صباحاً وآتي للمعمل.. أنهيت المكالمة، وتحريت عن سبب إعفائي من العمل، فقيل لي "الأفضل عدم البحث بهذا الموضوع لأنه يضرك كثيراً والأفضل أن تقبل بترك العمل وكأن شيئا لم يكن"، فقلت للشخص الذي سألته وهو في موقع متقدم من الإدارة في المعمل، أنا أريد أن أعرف السبب مهما كان..؟! كي ارتاح. فقال هناك أكثر من دليل يبين أنك تقوم بمنح إجازات مرضية للعمال لقاء أجرة فحص (250 فلس ما يعادل 80 سنت أمريكي في ذلك الوقت) في عيادتك الخاصة، مما

يربك العمل في أقسام المصنع، وقد أخبر مدير المصنع بذلك وقرر إعفائك من العمل والاكتفاء بعدم إحالتك إلى لجنة تحقيقية لمحاسبتك، فقلت للشخص شكراً جزيلاً لأخباري بالموضوع ومع السلامة. ونظراً لقناعتي بأن في أي موقع عمل أنا فيه، سيكون هناك من ينتهز الفرصة للإيقاع بي بسبب خلفيتي السياسية، فكنت حذراً ومتخذًا كل ما أمكن من إحتياط لضمان إحتفاظي بالوظيفة وعدم إعطاء أي مجال لمن يحاول الإيقاع بي، ولاسيّما عند إعطاء إجازة مرضية لشخص غير مريض فعلاً (باثولوجيا)، والذي يُعد مخالفة حسب القانون (لأنّ القانون العراقي لا يحتوي على فقرة تسمح للطبيب منح الإجازة المرضية إلى مَن يطلبها دون أن يفصح عن السبب الحقيقي لحالته المرضية). في حقيقة الأمر كان الكثير من المسؤولين الإداريين في المعمل بما فيهم المدير العام، وأيضاً بعض المسؤولين في المعمل والمحافظة مثل ضابط الأمن العام، معاون محافظ السليمانية، بعض من أطباء السليمانية وغيرهم، كانوا يرسلون لي ورقة داخل ظرف مغلق بيد عامل أو عاملة إلى عيادتي الخاصة، والورقة تتضمن الآتي "الأخ الدكتور حكمت، الرجاء مساعدة حامل الرسالة وإعطائه إجازة مرضية لإنجاز بعض المهام المتعلقة بي أو لحاجتنا للشخص نفسه في البيت، ثم يوقع الورقة ويكتب اسمه تحت التوقيع مع كتابة التاريخ"، فكنت احتفظ بمثل هذه الأوراق من اليوم الأول لتعييني وعندما حصلت هذه المشكلة، كان مجموع ما جمعته من أوراق توصية أكثر من مائة ورقة لإعطاء إجازة مرضية، أخذت كل هذه الأوراق وصورتها وأخذت الأصل والصورة وذهبت إلى مدير أمن محافظة السليمانية وقابلته، وأخبرته بالموضوع بشكل مفصل واطلعته على أوراق التوصية وكان من بينها ثلاث أوراق للمدير العام السابق والحالي وأخرى لمسؤولين في المحافظة، فقال لي إذهب إلى المدير العام في المعمل وأخبره الحقيقة وفي الوقت نفسه أعلمه بأنك قابلتني. إتصلت بسكرتيرة المدير العام وقلت لها متى موعد إجتماع مجلس إدارة المعمل، فقالت الأسبوع القادم يوم.. (لا أذكر اليوم)، فقلت لها شكراً وأغلقت التلفون. وفي يوم اجتماع مجلس إدارة المعمل ذهبت إلى معمل السكائر، وكان الإجتماع قد بدأ من لحظات، فقلت لسكرتيرة المدير العام، الرجاء أخبري المدير بأني أرغب أن أدخل لأشكر المجلس على تعييني مدة في المعمل، دخلت

السكرتيرة ثم خرجت فكان جواب المدير لها، بأنه سيوصل شكر الدكتور إلى أعضاء المجلس، فقلت لها، الرجاء إدخلي ثانية وأخبري المدير بأني أرغب وأصر على دخولي شخصياً لأقول ذلك إلى أعضاء المجلس شخصياً، فدخلت السكرتيرة وبعد إخباره بما قلت لها، عندها أخبرها المدير العام، ليتفضل ويدخل. بعد سلامي على الجميع قلت لهم "جئت إليكم اليوم ليس لإعادتي للوظيفة ولكن لتبيان الحقيقة لكم أجمع، حيث علمت أن سبب إعفائي هو إعطائي إجازات مرضية للعمال لقاء أجرة فحص في العيادة الخاصة.. ثم وضعت أمامهم مجموعة كبيرة من قصاصات الورق وقلت هذه الأوراق من منتسبي المعمل المسؤولين عن العمال يطلبون مني مساعدة العامل أو العاملة في إعطائهم إجازة مرضية لقضاء أشغالهم الخاصة التي لا علاقة لها بالمعمل أو العامل في معظم الأحيان، ومن ضمن الأوراق، أوراق تعود للمدير العام للمصنع والمدير الإداري أو المالي أو الفني ورؤساء أقسام العمل، فهل يعقل أن آخذ أجرة فحص بعد استلامي الورقة أو رفض من طلب مني المساعدة لشخص يحتاجه شخصياً، عندها بدأ المدير يتصفح قصاصات الورق، ثم قلت: إذا من هو الذي يربك العمل في المصنع؟ ومن هو الذي يخسر المعمل مبالغ مالية؟ علماً بأنني قبل قدومي إليكم، قمت بإطلاع مدير أمن السليمانية على الموضوع وأن الأوراق الأصلية أنا محتفظ بها والموجودة على الطاولة هي صور من أصل الأوراق التي احتفظ بها، فقلت لهم هذا ما أحببت أن أعلمكم به ومع السلامة. ولكن المدير قال المؤلف تعرف نحن نعتمد في قرارنا على ما يصلنا من الإدارة وبالتأكيد هناك خطأ قد وقع وإن شاء الله سندرس الموضوع ونخبرك. بعد تركي المعمل بأقل من ساعة، إتصلت سكرتيرة المدير العام وأخبرتني بأنّ الموضوع أصبح واضحاً للإدارة وقد ألغي أمر إعفائك وفي الوقت نفسه تم الاعتذار من الدكتور أوميد على تعيينه، وطلب مني العودة للعمل اعتباراً من يوم غد، وهكذا بقيت طبيب المعمل لحين خروجي من السليمانية وسفري إلى لندن عام 1973 للمعالجة.

واقعة إختبار أمني ثانٍ في السليمانية

بعد ما يقارب الستة أشهر (قبل نهاية عام 1967)، جاء مراجع للعيادة وأعطى للشخص الذي يدخل المرضى للفحص "ياسين" ظرفاً وقال له أعطِ هذا الظرف المؤلف عندما

يفرغ من فحص المرضـــى وخرج، وفعلاً بعد أن أنهيت فحص المرضـــى أعطاني "ياسين" الظرف، فتحت الظرف وإذا به منشور للحزب الشيوعي الكردستاني، أرجعت المنشور إلى الظرف، واتصلت بالشخص الذي أعرفه في دائرة أمن السليمانية (ع. ن) وطلبت مقابلته، قال حسناً سأتصل بك قريبًا وفعلاً بعد كم يوم زارني في العيادة، فأعطيته الظرف وقال لي ماذا فيه، فقلت له أفتح الظرف وســـترى. فعلاً فتح الظرف وشـــاهد المنشور ثم قال ماذا تريد مني، فقلت له، أود إعلامكم بما أنا متعرض إليه لأنني لا أريد ان أتعرض إلى مشكلة يوماً ما، وبالنسبة لي، هذا هو السبيل الوحيد الذي يمكنني إتباعه، فقال لي من أعطاك الظرف فقلت الشـخص الذي يعمل في العيادة "ياسـين" فقال لي هل يمكن استدعائه فقلت نعم وقرعتُ الجرس جاء "ياسين" فقلت له من هو الشخص الذي أعطاك الظرف، فقال لا أعرف وإنما دخل العيادة وقال لي أعطِ الظرف المؤلفبعد انتهائه من فحص المرضى، سأله "رجل الأمن" هل يمكنك أن تصفه فأجاب "ياسين" إنه شخص "إعتيادي لابس سترة وبنطرون وثوب من دون رباط، متوسط القامة، أسمر، له شوارب" فقال له رجل الأمن (ع. ن) شكراً وخرج "ياسين" وبقينا في غرفة الفحص، فقال لي رجل الأمن، دكتور لا تهتم فإننا نعرفك جيداً ولكن أي شـــيء تراه غير طبيعي وله علاقة بالسياسة نأمل إخبارنا وخرج. وهنا تأكد لي بما لا يقبل الشك بأنّ رجال الأمن هم الذين يحاولون معرفة فيما إذا كنت ما أزال أميل للرجوع إلى العمل الســياســي أم لا. أقول إن إستمرار تعرضي لمثل هذه الأمور تجعلني طوال الوقت أعيش في حذر وضغط نفسي لكون الأمور من حولي تجعلني غير آمن عما سأتعرض إليه لاحقًا.

واقعة قضاء جوارتا

بعد مرور مدة زمنية من عملي في قسـم الجراحة، صـدر أمر نقلي من رئاسـة صـحة السـليمانية قبل نهاية عام 1967 إلى قضـاء "جوارتا" لكون محافظ السـليمانية طلب من رئيس الصحة (الدكتور مؤيد أسماعيل) نقل أحد الأطباء إلى "جوارتا" لعدم وجود طبيب فيها ولأن الاضطرابات كثيرة والجرحى كثر مما يستوجب وجود طبيب. راجعت رئيس الصـــحة وقلت له لماذا أنا بالذات وهناك من هو أقدم مني أو أحدث مني، فقال هذا ما قررناه، فقلت له مع الأسـف سـوف لن التحق بالعمل في "جوارتا". عندها قررت السـفر

إلى بغداد ومقابلة وزير الصحة وعرض الموضوع عليه، وفعلاً ذهبت وقابلت الوزير وبعد أن شرحت له الأمر من كل الأوجه وكيف أن رئيس الصحة لا يرغب بوجودي في مركز مدينة السليمانية لأنني لا أرسل له مرضى لعيادته الخاصة (لأنه كان طبيب أشعة وله جهاز أشعة في عيادته) بل أرسلهم إلى المستشفى لأن غالبيتهم من الفقراء القادمين من القرى المجاورة لمركز المدينة. تفهم الوزير الموضوع وقال لي ألتحق بموقع عملك في "جوارتا" وسوف أعيدك بعد شهر إلى مركز محافظة السليمانية. عدت والتحقت بموقع عملي الجديد وبعد شهر وأسبوع لم يصدر أمر نقلي. عندها قررت الرجوع إلى بغداد ومقابلة الوزير مرة أخرى، وهذا ما حصل، ولكن الوزير قال لي حرفياً "الشهر عندنا في الوزارة لا يعني 30 يوم بل قد يمتد لحين إيجاد البديل"...! فقلت للوزير مع الأسف لم أعرف هذا، فأنا مستقيل من الوظيفة وخرجت رغم محاولته إقناعي بالعدول عن الإستقالة، ولكن قلت له الآن فقط عرفت كم أنا مظلوم ومضطهد من قبل رئاسة صحة السليمانية، ربما كنت أقبل بما تفضلتم به ولكن مع الأسف هذا هو الواقع الذي أعيشه يومياً في محافظة السليمانية. عندها عدت إلى مدينة السليمانية ولم أعد إلى عملي في "جوارتا"، بل تقدمت بإستقالتي رسمياً إلى رئاسة صحة السليمانية، وطبعاً حاول الزملاء الأطباء في المستشفى إقناعي بعدم الاستقالة وإعطاء فرصة للوزارة فربما تجد البديل لك كما قال لك الوزير. طبعاً خلال هذه المدة من وقت صدور أمر نقلي لحين قراري بالاستقالة، كنت في حالة نفسية متعبة لأنني فعلا كنت أشعر بمقدار الظلم والغبن الذي أتعرض إليه من الذين يقودون السلطة لكونهم منتفعين. بعد تقديمي الإستقالة قررت العمل في العيادة فقط، فوضعت قطعة قماش كبيرة على باب عيادتي الخاصة، بأن العيادة تستقبل المراجعين صباحاً ومساءً كل يوم. بعد ما يقارب الشهر من إستقالتي وعملي في العيادة، مرّ في شارع العيادة محافظ السليمانية (با يز أغا) بسيارته وشاهد القطعة المعلقة على باب العيادة، فأمر مرافقه باستدعائي لمقابلته، ذهبت إلى المحافظ وشرحت له الموضوع بشكل مفصل، فقال لي "سأطلب من الوزارة إعادة تعيينك في مركز السليمانية وذلك لحاجة المركز إلى خدماتك الطبية"، وفعلاً بعد أقل من أسبوع صدر الأمر الوزاري بنقلي إلى مركز محافظة السليمانية، عندها قابلت رئيس الصحة (الدكتور مؤيد

إســـماعيل) وإذا به يقول "الحمد الله لعودتك لأننا فعلاً نحتاج إليك في المحافظة". أذكر هذا مثالا عن النفاق الإداري، ولكنه أصـــدر أمرًا إداريًا بتعييني مديراً للعيادة الخارجية في مركز المحافظة بدلاً من إعادتي إلى قسم الجراحة الذي كنت أعمل فيه قبل إستقالتي، ثم قال لي يمكنك إدخال مرضـى في قسم الباطنية وتأتي لمعالجتهم، فقلت له أثناء الإقامة لم تعطِ لي الفرصـة للتدريب في أي قسم عدا الجراحة مما قد يعرضـني لمشـاكل أنا في غنى عنها، فقال لا الطبيب قادر على معالجة المريض بغض النظر عن التدريب أثناء الإقامة، فقلت له إذاً ما فائدة الإقامة إن لم تعطِ للطبيب الخبرة والمعرفة في الفروع كلّها، فقال إنني بحاجة لمدير في العيادة المركزية للمحافظة ولا يوجد غيرك، فما كان مني إلا الموافقة رغم عدم قناعتي بما نسبت اليه وكان هذا أحد الأسباب القوية التي اضـطرتني للتفكير بالسفر والحصول على الاختصاص حال توفر الفرصة المناسبة، فقبلت لأنني لا أملك أي خيار آخر يمكن أن يضعني في المكان الذي عملت فيه وخسرت في نفس الوقت التدريب في أقسام الباطنية والأطفال والنسائية أثناء مدة الإقامة والتي كانت مدتها سنتان. بعد هذه الحادثة قررت أن أسـافر وأحصـل على إختصـاص الجراحة لأعود وأسـتقر في مكان واحد وأعيش بأقل ضغط نفسي من أي إدارة أعمل معها.

السفر من أجل الإختصاص

بعد فترة من العمل، قررت الزواج وتقدمت بطلب إلى وزارة الصـحة للسـفر إلى لبنان، ولكن لم تصدر الموافقة من وزارة الصحة للسفر، فسافرت إلى البصرة (جنوب العراق). في اليوم الثالث من وصولي البصرة اتصل أخي زهير هاتفياً من بغداد وأخبرني بصدور أمر وزاري بالموافقة على ســفري إلى خارج العراق، فعدت إلى بغداد وأســتخرجت جوازات السفر وسـافرنا إلى لبنان (بيروت). إذ إنّ الهدف من السفر كان لغرض السفر إلى إنكلترا- لندن للدراسـة والحصـول على الإختصـاص. ذهبت إلى السـفارة البريطانية في بيروت وقدمت طلب الحصـــول على فيزا "دراســـة" بعد أن أرفقت ورقة قبول من الكلية الملكية للجراحين للمشـاركة والتحضـير للإمتحان الأول (أف أر سـي أس)، فكان جواب القنصـل أن أراجع السفارة بعد أسبوعين، انتظرت أسبوعين في بيروت، وذهبت إلى السـفارة وأخبرت بأنّ طلبي ُرفض دون ذكر السـبب، وطبعاً كان وقع رفض طلبي

صدمة كبيرة في تحقيق طموحي، تكلمت مع صديق في بيروت عن الموضوع ونصحني بالسفر إلى الكويت للحصول على فيزا، لأنّ العلاقة بين الكويت وبريطانيا جيدة جداً، عندها قررت السفر، وسافرت إلى الكويت بطيران مباشر من دون التوقف في بغداد خوفاً من منعي من السفر، لأنّ الموافقة على السفر كانت لسفرة واحدة. وصلت الكويت وفي اليوم التالي ذهبت إلى السفارة البريطانية وقدمت طلبًا للحصول على فيزا طالب دراسات عليا بعد إبراز المستمسكات اللازمة، أخبرتني القنصلية بمراجعتها بعد أسبوعين، راجعت القنصلية بعد أسبوعين وأخبرت بأنّ طلبي رفض دون ذكر السبب، وهنا تعرضت إلى خيبة أمل، وجاءت معها أفكار العودة إلى الوطن وما سأتعرض إليه من مضايقات وصعاب لكوني غير بعثي ولا أحمل أي إختصاص لأفرض نفسي للعمل في مكان واحد، قلت ذلك لصديق لي في الكويت (الدكتور خالد العاني) الذي نصحني بالسفر إلى إيران- طهران للحصول على فيزا، سافرت إلى طهران من الكويت، وراجعت السفارة البريطانية في طهران، وقدمت طلب منح فيزا طالب مع المستمسكات اللازمة، فأخبرني القنصل بمراجعته بعد أسبوعين. بعد أسبوعين ذهبت إلى القنصل وإذا مسؤول الاستعلامات يقول لي القنصل يريد مقابلتك، فرحت في بادئ الأمر، لأنني إعتقدت بأنني سأحصل على الفيزا للسفر إلى لندن، وإذا القنصل يقول لي إنك تتجول من لبنان إلى الكويت إلى إيران للحصول على فيزا، ألا تعلم أن الجهة التي تمنح الفيزا في بريطانيا هي واحدة، وبغض النظر عن البلد الذي تقدم فيه الطلب، فإنّ طلبك مرفوض بسبب العلاقات المتوترة بين العراق وبريطانيا، ولهذا أنصحك بالعودة إلى العراق والانتظار لحين تحسن العلاقات وعندها قدم طلبك وأهلاً وسهلاً بك في لندن. عندها أدركت متألمًا عدم وجود أي فائدة من هذه المحاولات، وقررت العودة إلى العراق والإلتحاق بعملي وكأنني كنت طوال مدة غيابي عن العمل للراحة والاستجمام تبريرًا لغيابي عن الوظيفة ستة أسابيع، وتقبل الواقع والتعايش معه بأقل الخسائر من حيث الضغوط النفسية والمعيشية. وفعلاً وصلت العراق ثم السليمانية والتحقت بمقر عملي واتصلت برئيس الصحة وأخبرته بمباشرتي العمل. بعد فترة قصيرة قمت بمراجعة

الشـركة العامة للسـيارات وسـجلت على سـيارة، لأنني قررت الاسـتقرار في الوقت الحاضر في السليمانية.

واقعة إدارة المستوصف المركزي في السليمانية

بعد إستلامي وظيفة مدير للعيادة الخارجية وطبيب فيها، في أحد الأيام تلقيت إتصـالا من رئيس الصـحة وإذا به يقول، كيف تسـمح لموظفي المسـتوصـف بالتجوال في الأسـواق أثناء الدوام الرسـمي، ألا تعرف إنك المسـؤول وتحاسـب عليه، فقلت له هل جاءت اليك شكوى من مراجع بعدم قيامنا بمعالجته، ألا تعلم أن واقع الحياة في السليمانية يتطلب من الأشخاص أخذ استحقاقهم من الأسواق الحكومية أثناء الدوام الرسمي، ولهذا فإنني متفق مع من يريد أن يخرج من العيادة أن يأتي ببديل يتعهد بالقيام بواجبه لحين عودته، ولهذا فالعيادة تؤدي واجبها أمام المراجعين بالكامل، ومع هذا أكد رئيس الصـحة علي، بأنه لن يتوانى عن أخذ أي إجراء عقوبة ضـدي إن تلقى شـكوى من المراجعين، ومع هذا لم يتمكن رئيس الصـحة من محاسـبتي؛ لأنني كنت حريصـاً على أداء الواجب بكل دقة وإخلاص. كل ذلك بسـبب خلفية سـياسـية غير مريحة للمسـؤولين الحكوميين، وسـأبقى أعاني من المسـؤولين باسـتمرار رغم أدائي الواجب بشـكل كامل أو أكثر من الذين يرتبطون مع السلطة، هذا هو واقع الحال في بلدنا العراق!

واقعة الإصابة بمرض في العين والسفر إلى لندن

بعد منتصف عام 1972 وأثناء عودتي من بغداد إلى السليمانية، أخذت طريق السليمانية وسرت لمسافات طويلة وفجأة انحرفت المركبة لمسافة كبيرة عن الطريق ولحسن الحظ أنني كنت في منطقة مستوية وصحراوية، ولهذا لم تتعرض المركبة لأي ضرر؛ لكوني كنت قد اشـتريت المركبة (فولكا) من الشـركة في بغداد قبل أسـبوع واحد. وصـلت إلى السـليمانية بعد أن اضـطررت لقيادة المركبة على سـرعة 30 كم بالسـاعة مما اسـتغرق أكثر من ستة ساعات لوصولي بدلاً من ساعتين تقريباً، طبعاً لم أعرف ما حدث للمركبة ولماذا انحرفت المركبة عن الطريق رغم إني قمت بفحصـها في حينها ولم أجد شـيئًا. في صـباح اليوم التالي لوصـولي أخذت المركبة إلى مصـلح إختصـاصـي لفحص المركبة

بالكامل، وبعد الفحص قال لي "لا شـــيء بالمركبة والمركبة ســـليمة ويمكنك قيادتها"، بقيت مدة في السليمانية وأنا أقود المركبة دون أية مشكلة أو انحراف لكون سرعة السير داخل السـليمانية لا تزيد عن 30 او 40 كم في السـاعة. بعد مدة قصـيرة قررت الذهاب إلى بغداد لاستقبال خالتي القادمة من أمريكا (كاليفورنيا) لقضـاء وقت مع أهلي في بغداد والعودة إلى أمريكا، سـافرت من السـليمانية السـاعة الثامنة صـباحاً متوقعاً وصـولي إلى بغداد قبل الظهر كي أذهب إلى المطـار لاســتقبال خـالتي. حـال خروجي من مـدينـة السـليمانية، بدأت بزيادة السـرعة أثناء قيادة المركبة، فبدأت المركبة بالانحراف، وعندما أخفض السرعة أقل من 30 كيلومتر في الساعة، تسير المركبة بشكل طبيعي، إستغرق وصـولي إلى بغداد 36 سـاعة، حيث إضـطررت للذهاب إلى أحد المراكز الصـحية في إحدى النواحي على الطريق، حيث لم أجد أي فندق للنزول فيه. بقيت في المركز الصحي بعد أن تعرف مسؤول المركز على هويتي وعملي في وزارة الصـحة، فوافق على بقائي في المركز طوال الليل، وفي الصباح الباكر، أكملت السير بالسرعة البطيئة حتى وصلت بغداد، حيث كانت خالتي قد وصـــلت البارحة، وبعد الســـلام قلت لها ما حصـــل لنا في الطريق مما منعنا من إسـتقبالها في المطار. بعدها مباشـرة أخذت المركبة إلى الشـركة، وصلت الشركة وأخبرتهم بما يحدث في المركبة أثناء السرعة، فتم فحص المركبة بشكل دقيق وأخبرت بـأن المركبـة جيدة جداً ولا يوجد فيها أي خلل، كما طلب مني مصـــلح المركبة الصعود معه لأرى أن المركبة سليمة، وفعلاً قاد المركبة على الطريق الخارجي بين المحافظات وبسرعة أكثر من 80كم في السـاعة والمركبة تسير دون أي انحراف. طلب مني المصـــلح أن أقود المركبـة، وفعلاً بدأت بقيادة المركبـة وإذا المركبـة تنحرف بيدي كالســابق، أوقفت المركبة وتركت قيادتها للمصــلح وبعد وصــولنا إلى الشــركة، رفضـت إستلامها وخرجت. في مسـاء اليوم نفسـه كان هنـاك حفل في نـادي الاقتصـاديين، فذهبت إلى شـارع الرشـيد لشـراء حذاء لونه قهوائي ينسـجم مع البدلة (القاط) الذي نويتُ ارتدائه، فلم أجد حذاءً واحدًا معروضـًا، فقلت لصـاحب المحل "محل صـادق محقق في شـــارع الرشـــيد" لماذا لا يوجد حذاء معروض لونه قهوائي، فقال هذه الأحذية معظمها لونها قهوائي، عندها أدركت بأنّ هناك خللاً في نظري. تركت محل الأحذية وذهبت عند

الدكتور نجيب هنودي إختصاصي العيون لأنني أعرفه كونه رئيس صحة السليمانية الأسبق وبعد الفحص قال لي (دكتور نجيب)، إنك مصاب "ببقعة سوداء في مركز البصر في العين اليمنى"، ثم قال لي إن سبب انحراف المركبة أثناء قيادتك المركبة إلى الجهة اليمنى وأنت تسير بسرعة، ثم قال لي، لا يوجد علاج للحالة المرضية التي عندك سوى الراحة والابتعاد عن العمل مدة والابتعاد كلياً عن أي ضغط نفسي أو أية مشكلة، فقلت له أنت تعرف حالتي تماماً لكونك كنت رئيسي لفترة معينة وتعرف كم من الضغوط غير المنصفة أتعرض إليها بإستمرار، فقال الآن الأمر يختلف فأنت الآن بأمس الحاجة للراحة، ثم أعطاني تسعة أيام إستراحة وهكذا عدت وإستلمت المركبة، ثم منحت تسعة أيام إستراحة أخرى وقال لي الطبيب المعالج إذا تشعر أنك أحسن يمكنك الذهاب إلى السليمانية والعمل في عيادتك ساعة أو ساعتين في اليوم ولكن لا تداوم في المركز الصحي أو المستشفى لأن مشاكل العمل كثيرة وأنت بحاجة للإبتعاد عن المشاكل.عدت إلى السليمانية بعد ثلاثة أسابيع مع تحسن يسير في الرؤية، وبعد إنتهاء الإجازة ذهبت إلى طبيب العيون في مستشفى السليمانية وأعطاني إجازة تسعة أيام أخرى، إلاّ أن رئيس الصحة (الدكتور عبد القادر الشالي) رفض الإجازة المرضية. راجعته معترضًا على رفضه الإجازة، فقال لي لماذا تتمكن من الدوام في العيادة الخاصة ولا تريد الدوام في المستشفى أو المركز، فقلت له، إنّ حالتي تتطلب ذلك، فقال لي بالحرف الواحد "أنا لا أصدق كلامك ولا أوافق على إجازتك وهذه قد تكون إحدى وسائل الاحتيال للحصول على إجازة". تأثرت كثيرا وغضبت وتركت الغرفة بعد أن أغلقت باب غرفة رئيس الصحة بقوة شديدة، حينها كان هناك طبيب يجلس في غرفة رئيس الصحة أثناء المحادثة (الدكتور سعدي شاكر الطبيب المخدر في المستشفى)، فخرج بعدي وأمسكني وقال لي "المؤلفتصرفك غير صحيح ويجب أن ترجع وتعتذر من رئيس الصحة نفسه والكل يعرف أنك لا تتصرف بالشكل الذي تصرفت به" وفعلاً رجعت ودخلت غرفة رئيس الصحة وقلت له، أنا أعتذر عن تصرفي معك باعتباري موظف في المستشفى وأنت المسؤول الأول للصحة في محافظة السليمانية ولكنني كشخص مريض فلا أعتذر لك إطلاقا، لأنك قلت إنني غير صادق فيما قلته لك عن حالتي المرضية وأنا أعمل في هذه

المستشفى أكثر من سبع سنوات، ومعروف مَن أنا وما هي سلوكيتي ومصداقيتي في كل شيء، ولهذا لا أقبل ما قلته عليّ، فقال رئيس الصحة للدكتور سعدي شاكر، هل تسمع ما يقوله حكمت، أجاب الدكتور سعدي شاكر، أنت (رئيس الصحة) الكبير وأبونا جميعاً والمسامح كريم، وقبل خروجي من الغرفة قلت لرئيس الصحة "إني ذاهب اليوم إلى بغداد لأطلب فحصًا من مدير الخدمات الطبية (الدكتور خلدون درويش) باعتباره طبيب عيون وسوف تعرف هل إنني كنت فعلاً مريضًا أو متمارضًا وخرجت من الغرفة، وفعلاً سافرت إلى بغداد وقابلت مدير الخدمات الطبية وقد أرسلني للفحص، ثم أجرى الفحص بنفسه في اليوم التالي لي وتبين بأنني فعلاً مريض وبدرجة عالية، لأنّ الضغط النفسي الذي تعرضت إليه مع رئيس الصحة زاد الحالة المرضية سوءًا. منحت إجازة مرضية لمدة شهر من مدير الخدمات الطبية (الدكتور خلدون)، وعندها تقدمت بطلب المعالجة خارج العراق. أُحلت إلى لجنة طبية خاصة في وزارة الصحة لمَن يطلب المعالجة خارج العراق. أيدت اللجنة الحالة المرضية وحصلت الموافقة على المعالجة خارج العراق، ثم أُحيلت الأوراق إلى وزير الصحة للموافقة بإعتبار الأطباء ممنوعين من السفر إلاّ بموافقة الوزير. إتصل وزير الصحة وسأل رئيس الصحة عن رأيه بي، وهل ممكن أن يذهب المؤلفإلى الخارج ولا يعود، أجاب رئيس الصحة (الدكتور عبد القادر الشالي)، السيد الوزير وقال له "إنني أعرف أنهُ مريض ولا يوجد علاج له في العراق وإنه من خيرة الأطباء العاملين في مستشفى السليمانية". نعم كان لتزكيته وقع عند وزير الصحة وحصلت الموافقة على سفري خارج العراق. عندها قررت مع نفسي أن يكون سفري لمعالجة حالتي المرضية هو نهاية عملي في وزارة الصحة كما سنرى لاحقا.

تضاوير الفصل الثالث مدرجة أدناه

ملاحق الفصل مدرجة أدناه

صورة رقم 32 المؤلف في مستشفى كركوك الجمهوري مع الطبيب المعالج

صورة رقم 33 المؤلف يستخدم العكازات بعد شفاءه والتحاقة بالعمل في مستشفى السليمانية الجمهوري

صـورة رقم 34 أخذت في المسـتشـفى الجمهوري في السـليمانية أثناء عملي في عام 1967، المؤلف الخامس من اليمين والباقي كلهم اطباء في المستشفى الحمهوري

صورة رقم 35 أخذت في نزهة في منطقة سرجنار وتبين الأطباء من اليسار المؤلف ثم مقيم لا أتذكر اسمه ثم الصيدلي إسماعيل ثم الدكتور محمد، أخذت سنة 1965

ملحق : رقم 4 جريمة سياسية ،

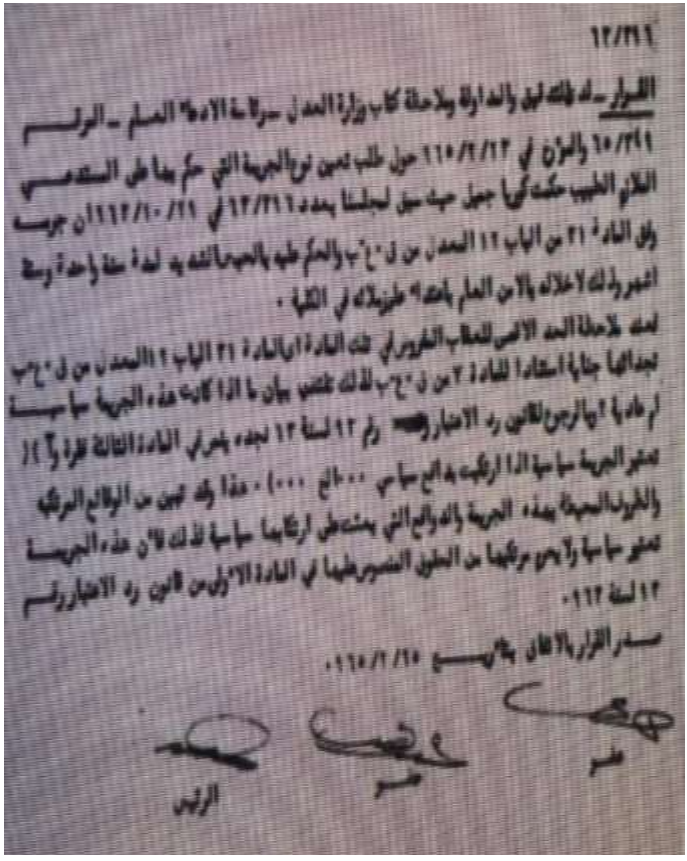

١٢/٣١٦

القرار - ان طلب ابقاء الاوراق وملاحقة كاتب وزارة العدل - مرتكبا جناية الاهانة العلنية - المرتكبة في ١٥/٣/١٩٤١ والمؤرخ في ١٦/٢/١٢ حول طلب تعيين نوع الجريمة التي حكم بها على المستدعي الثلاثي الطيب حكمت كريما جعل جهة سير لجلستها بعدد ١٢/٣١٦ في ٢١/١٠/١٩٤٢ ان جريمة وفق المادة ٢١ من الباب ١٢ العدد من ق ع ب والحكم عليه بالحبس مائة يوم لمدة سنة واحدة وسبع اشهر وذلك لاعلانه بالا من العام بأحد ٩ طوزلاك في الكلية .

لعدم ملاحظة العدد الاخير للعقاب المقرر في تلك المادة اي المادة ٢١ الباب ١٢ العدد من ق ع ب تجدها جنايا استنادا للمادة ٢ من ق ع ب لذلك نطلب بيان ما اذا كانت هذه الجريمة سياسية ام عادية ؟ بالرجوع للقانون رد الاعتبار رقم ١٢ لسنة ١٩٤٢ نجده ينص في المادة الثالثة فقرة ٢) تعتبر الجريمة سياسية اذا ارتكبت بدافع سياسي ... (الخ ...) . هذا وقد تبين من الوقائع المرتكبة والظروف المحيطة بهذه الجريمة وانه والدافع الذي بعثت على ارتكابها سياسية لذلك فان هذه الجريمة تعتبر سياسية ولا يحق مرتكبها من التطبيق المنصوص عليها في المادة الاولى من قانون رد الاعتبار رقم ١٢ لسنة ١٩٤٢ .

صدر القرار بالاتفاق في ١٥/٢/١٩٤٠

الرئيس

ملحق رقم 5 تغير اسم الوالد من كوريا إلى جميل

جمهورية العراق
محكمة صلح بغداد

الفصل الرابع

السفر للمعالجة والدراسة 1973-1978

بعد أن تعرضت إلى حالة مرضية في عيني أدت إلى شبه فقدان البصر في مركز الشبكية وبعد معالجات عدة داخل العراق، لم أتحسن، فنصحت بالسفر إلى خارج العراق للمعالجة، حصلت موافقة وزارة الصحة على سفري للمعالجة وعلى نفقتي الخاصة، حيث قررت السفر إلى لندن، وسافرت في آذار 1973. وبعد وصولي مباشرة راجعت إختصاصي العيون (دكتور ديوكد) بناء على توصية الدكتور نجيب هنودي والذي قال لي في حينها إنّه طبيب رئيس جمهورية العراق (أحمد حسن البكر). بعد إجراء الفحوصات اللازمة، أخبرني الطبيب الإختصاصي أنّ الحالة المرضية تحتاج إلى مدة تقارب الستة أشهر للشفاء إذا ابتعدت كلياً عن أي ضغط نفسي وتمكنت من ترفيه نفسك وتجنب ما يعكر حياتك، وسألته هل سيكون بمقدوري أن أدرس للتخصص فيما بعد؟ فقال نعم ستعود طبيعياً كما كنت قبل الحالة المرضية. وهذا بحد ذاته أعطاني أملًا كبيرًا لأتخصص في الجراحة وأعود لممارسة عملي. بعد ما يقارب الستة أشهر تحسنت صحتي وعاد نظري تقريباً كما كان في السابق. بدأت أقرأ لمعادلة شهادتي الطبية والتي تستوجب ترشيحي من إختصاصي لأي قسم في مستشفى تعليمي للعمل مجاناً، وتحت إشراف إختصاصي لمدة لا تقل عن شهرين أو ثلاثة وإذا أقتنع الأستاذ الإختصاصي بمعلوماتي وسلوكياتي مع المرضى والعاملين يحق له منح وثيقة تعادل شهادتي الطبية، راجعت طبيبي (دكتور ديوكد) وطلبت منه مساعدتي وإحالتي إلى أحد الإختصاصيين لمعادلة شهادتي، وفعلاً أرسلني إلى مستشفى الأطفال التعليمي في لندن وأوصى رئيس قسم الأطفال بقبولي عنده وفعلاً تم هذا. عندها قررت الدراسة ليل نهار خاصة وأن لغتي الإنكليزية ضعيفة في قواعد اللغة من الأساس والتعامل مع المريض بحاجة إلى لغة كي تفهم منه ويفهمك، داومت في القسم بشكل منتظم تماماً وكنت دائماً أشارك في المناقشة، وبعد ما يقارب الشهرين من العمل في قسم الأطفال، أجرى رئيس القسم امتحاناً شفهياً لي ونجحت في أول إختبار وحصلت على "وثيقة معادلة الشهادة" والتي تخولني العمل كطبيب مقيم في أي مستشفى في بريطانيا. تقدمت للعمل كطبيب مقيم في قسم الجراحة

في إحدى المستشفيات وقبلت في مستشفى مدينة "برايتون" للعمل في شعبة الكسور والإصابات تحت إشراف رئيس القسم (أستاذ ستييك) وأُعطوني شقة وراتب شهري في المستشفى، وكنت سعيداً جداً في الشقة والعمل. بعد مرور أشهر عدة على عملي، جاء طبيب عراقي إلى المستشفى التي كنت أعمل فيها، وطلب من موظفة الإستقبال مقابلتي، وكنت آنذاك في واجب العمل بقسم الطوارئ، إتصلت موظفة الإستعلامات وأخبرتني بوجود شخص يريد مقابلتي، عندها قلت للممرضة التي تعمل معي بأنني خارج قليلاً لحضور شخص يسأل عني، ذهبت إلى الشخص وعرّف نفسه لي بأنه طبيب من الموصل ويبحث عن عمل وطلب مني أن أتوسط لدى رئيس القسم كي يعمل أيضا علماً أنه لم يكن لي معرفة سابقة بهذا الطبيب! وخلال هذه المحاورة التي استغرقت بعض الوقت، جاءت الممرضة وقالت إنك في الواجب وعليك أن ترجع حالاً وتدع صديقك ينتظرك في غرفتك لحين إنتهاء وقت عملك، وفعلاً طلبت من الطبيب العراقي بعد أن أعطيته مفتاح غرفتي أن يذهب وينتظرني إن رغب بذلك لحين إنتهاء عملي لذلك اليوم، فقال الطبيب لا سأعود وأتصل بك فيما بعد. عدت وأكملت عملي، وقبل أن أخرج من موقع العمل، كتبت إستقالتي من الوظيفة لتكون نافذة بعد أسبوعين. في صباح اليوم الثاني، قدمت الإستقالة إلى رئيس قسم شعبة الكسور والإصابات (دكتور ستييك). أرسل دكتور ستييك بطلبي، فذهبت إليه وقال "لماذا تقدم الاستقالة؟" فقلت له البارحة جاءني طبيب عراقي إلى المستشفى وطلب مقابلتي..، ذهبت لمقابلته، ولكن بعد مدة قصيرة، جاءت الممرضة وأخبرتني بأنني في واجب والمرضى في إنتظار الطبيب المعالج والمستشفى تدفع لك المال لقاء قيامك بالعمل في حين أنت تستخدم وقت العمل لرؤية صديقك والتحدث إليه.. فإنني إعتبرت تصرف الممرضة "إهانة وعدم إحترام لي" (اليوم أعتبر تصرفي هذا خطأ لكون أسس العمل في إنكلترا تختلف تماماً عن أسس العمل في العراق)، وعليه لا يمكنني البقاء والعمل في مثل هذه البيئة، فقال لي إنّ ما قامت به الممرضة لم يكن خطأ على الإطلاق، لأن المريض جاء للمعالجة وليس لإنتظار طبيب يقوم بعمل خارج ما هو مكلف به، فقلت له لا يمكنني العمل في مثل هذه البيئة لأنني تعودت في وطني هناك إحترام الممرضة في كيفية مخاطبة الطبيب، ولهذا أرجو قبول

إستقالتي، قال لي رئيس الشعبة إن بقيت مصرًا على الإستقالة فسوف لن تتمكن من الحصول على إختصاص الجراحة في إنكلترا، فقلت له لا يهم، سوف أذهب للحصول على أي إختصاص آخر، فقال سوف لن تتمكن من الحصول على قبول للعمل في أي مستشفى حتى لو كان غير إختصاص الجراحة. وهكذا تركت العمل بعد أسبوعين دون أن أحسب أي حساب لما قد أتعرض إليه نتيجة هذا التصرف.. خاصة إحتمال عدم قبولي في أي مستشفى للتخصص بالجراحة، علماً بأن رئيس قسم الطوارئ قام بتحذيري من ذلك، ورغم أن الهدف من بقائي في لندن بعد الشفاء من مرضي هو للتخصص في الجراحة والعودة كجراح في مستشفى السليمانية.

تغيير الإختصاص

بدأت البحث عن دراسة عليا أخرى، لأنني حاولت تقديم طلب للعمل في أي قسم في مستشفيات عدة في إنكلترا، ولكن بعد أيام قليلة من تقديم الطلب لأي مستشفى، أخبرت بعدم قبول طلبي، وبقيت أقدم طلبًا بعد طلب وكلها ترفض تعييني مما أدى إلى قناعتي بأنني خسرت الإختصاص ليس فقط في قسم الجراحة بل أي إختصاص يتطلب العمل في المستشفى كمقيم إلى الأبد، "سببه تصرفي!". بعدها راجعت دائرة الدراسات الطبية العليا في لندن وأخبرتهم بما حصل لي، فكانت النصيحة أن أبحث عن إختصاص بعيد عن التدريب في المستشفيات، لأنّ أي مستشفى سوف لن تقبل بتعييني إلا بعد تزكية المستشفى التي عملت فيها وهذا سوف لن يحصل، لأنّ رئيس قسم الطوارئ (أستاذ ستيبك) أخبرني قبل موافقته على إستقالتي بأنّ إصراري على الإستقالة يعني إستحالة حصولي على أي إختصاص في أي مستشفى. عندها قررت مراجعة المسجل العام لدائرة الدراسات الطبية العليا في إنكلترا ومقرها في لندن. عند المقابلة وبعد إطلاعه على ما حصل لي، عرض عليّ ثلاثة اختصاصات يمكن أن تقبلني، لأنّها لا تعتمد على العمل في المستشفى وهي (1) الطب المهني (2) التغذية (3) الصحة العامة. إتصلت بأخي الدكتور زهير وقلت له إسأل في وزارة الصحة عن هذه الإختصاصات وأي منها يمكنني أن أحصل على تعيين في بغداد؟ لأنّني قررت الاستمرار في الدراسة على نفقتي الخاصة والعودة بعد حصولي على الإختصاص، أجاب أخي زهير بعد استفسار دقيق في وجود

طبيب واحد في العراق يحمل ماجستير الطب المهني وإثنين يحملان دبلوم في الصحة المهنية من مصر وجميعهم يعملون في وزارة الصحة، أما في إختصاص التغذية فهناك طبيب إختصاصي واحد وهو من أصل فلسطيني ويعمل في معهد التغذية في وزارة الصحة، أما إختصاص الصحة العامة فهناك الكثير من الأطباء يحملون هذا الاختصاص، وترك الموضوع لي لأقرر أي إختصاص أختار. ونظراً لكوني قد عملت كطبيب زائر في معمل السكائر في السليمانية والعمل في المعمل له علاقة بالطب المهني، قررت إختيار إختصاص الطب المهني، وقدمت أوراقي إلى جامعة لندن / قسم الطب المهني، ولكنّ أوراقي كان ينقصها شهادة تثبت تخرجي من كلية الطب في جامعة بغداد، لأنّه في وقتها خرجت من العراق للمعالجة والجامعات كانت لا تعطي شهادة التخرج للأطباء لوجود قرار بمنع سفرهم إلى الخارج إلاّ بموافقة خاصة، فرفض طلبي من جامعة لندن لعدم إحتواء الطلب شهادة التخرج. ذهبت إلى المسجل العام وطلبت مقابلة مدير الدراسات الطبية العليا في لندن للنظر في هذا الأمر، وحدد لي موعدًا للمقابلة. ذهبت لمقابلة مدير الدراسات العليا (أستاذ جونسن) والذي سبق وأن درسني مادة الطب الباطني في الصف السادس في كلية الطب، حيث كان أستاذاً فيها، فعندما قدمت نفسي له وعرفته من أنا، تذكر بعد أن سألني أسئلة مختلفة ليتأكد من كوني فعلاً كنت طالبًا عنده، وبعد المقابلة قرر إعطائي كتابًا للقبول في دراسة الماجستير في الطب المهني على مسؤوليته الشخصية، وهكذا تم قبولي في الدراسة في جامعة لندن، وكان عليّ الانتظار ما يقارب الستة أشهر لبدء دراسة الماجستير.

دراسة اختصاص الامراض التناسلية

في فترة إنتظار فتح دراسة الماجستير تم فتح إختصاص الأمراض التناسلية لأول مرة في لندن، حيث تم فصله عن إختصاص الأمراض الجلدية. تقدمت بطلب الإلتحاق بدراسة الدبلوم في الأمراض التناسلية وتم قبول طلبي، وباشرت بالدراسة المكثفة (ليل نهار) كي أحقق شيئا من الإختصاص وشاركت في الإمتحان النهائي ونجحت وكان هذا أول نجاح علمي أحققه في مجال التخصص عام 1974 بالأمراض التناسلية.. (صورة رقم 36) شهادة الإختصاص في الأمراض التناسلية، وفي نفس الفترة شاركت في دورة

مكثفة لتنظيم الأسرة وبذلت جهد كبير في الدراسة وحصلت على وثيقة ممارسة للعمل في مراكز تنظيم الأسرة سواء في إنكلترا أو أي مكان آخر.

دراسة الماجستير والدبلوم السريري في الطب المهني

بدأت دراسة الماجستير في الطب المهني في جامعة لندن بداية عام 1974، وفي الوقت نفسه إنتقلت إلى القسم الداخلي لسكن طلبة الدراسات العليا والتابع للكلية الملكية البريطانية للجراحين في وسط لندن والقريبة من جامعة لندن، والسكن عبارة عن غرفة بطول ثلاثة أمتار وعرض مترين فيها سرير ملتصق على الحائط وفوقه رفوف للكتب وفي نهاية الغرفة مغسلة صغيرة جداً، وكان في دار السكن مطعم في الطابق السفلي فيه مواعيد للفطور والغذاء والعشاء كما كان قرب الغرفة حمامات ومرافق صحية مشتركة للطلبة. كما إنني لم أقتنِ مركبة طيلة بقائي في إنكلترا وإنما كنت أستخدم الباص أو القطارات تحت الأرض (مترو)، وبعد أشهر من الدوام علمت بإمكانية المشاركة في إمتحان الدبلوم السريري لاختصاص الطب المهني بعد إستكمال متطلبات الماجستير في الطب المهني، وفعلاً قدمت طلب المشاركة لإمتحان الدبلوم، وبذلت جهدا في الدراسة غير إعتيادي، حيث كنت أدرس بإستمرار وأسأل إن لم أعرف شيئاً وبقيت على هذا المنوال حتى جاء موعد الامتحان ودخلته ونجحت (عام 1975) وكان ذلك بداية الطريق للإختصاص في الطب المهني. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن من متطلبات دراسة الماجستير تقديم دراسة متكاملة أقرب ما تكون للأطروحة. أثناء مناقشة موضوع الدراسة إقترحت على "الأستاذ شلنك" المشرف على الدراسة أن يكون موضوع البحث للأطروحة هو "طبيعة الإجازات المرضية للعاملين في مصنع السكائر في محافظة السليمانية في العراق" فوافق مباشرة وطلب مني البدء في جمع البيانات لإجراء التحاليل الاحصائية ومن ثم البدء في كتابة الأطروحة. إتصلت بالمدير الفني لمعمل السكائر في السليمانية (المهندس خوشناو) وأخبرته عن موضوع دراستي وحاجتي للبيانات لأجل عمل الدراسة عليها وكتابة الإطروحة. أقتنع بالموضوع وطلبت منه أن يحصل على موافقة المدير العام لأخذ بيانات عن مراجعي عيادة المصنع لمدة سنة واحدة من مدة عملي في المصنع دون ذكر أي إسم لبيانات أي مراجع، وبعد أسبوع إتصلت به ثانية

وأخبرني بحصول موافقة مجلس إدارة المعمل وطلب مني الإتصال بالمركز الطبي في المصنع للتنسيق معهم في جمع البيانات المطلوبة والتي ستكون من دون ذكر أسماء، في وقتها قام أخي زهير باستلام البيانات وإرسالها لي لعمل دراسة عليها، عندها قمت بإدخال البيانات في الحاسوب وإجراء التحليلات الإحصائية اللازمة, بدأت بكتابة رسالة الماجستير، والذي ساعدني في مراجعتها لغويا طبيب مصري قبطي كان يسكن معي في دار السكن (مع الأسف لا أتذكر إسمه)، وبعد الإنتهاء من كتابة الرسالة، أرسلتها إلى المشرف، ولكن المشرف، رفض الباب الأول منها والمتعلق بواقع الحياة التي يعيشها مراجعو المصنع داخل مجتمع السليمانية، وبعد مقابلته، أخبرني بأنّه يريد أن أكتب في الباب الأول عن أهالي السليمانية من حيث العادات والتقاليد والقوميات والأديان والمناسبات الموجودة إلى غير ذلك ليفهم طبيعة الإجازات المرضية وخاصة القصيرة منها. طبعاً في وقتها لم يكن لي خيار إلاّ تنفيذ ما يطلبه المشرف بإعتبارها مستلزمات دراسة الماجستير. وفعلاً قمت بكتابة كل ما طلب مني بحيث أن من يقرأ الفصل الأول كأنه سكن مدة زمنية من حياته في السليمانية، ويعرف أهاليها بشكل مفصل. عندها قدمت الرسالة للمشرف فوافق على تشكيل لجنة إمتحانية لمناقشة الرسالة، وتم هذا فعلاً ونجحت في الرسالة المتعلقة بشهادة الماجستير، وكنت قد نجحت في الإمتحانات النظرية المتعلقة بالماجستير كلها، وهكذا صدر أمر جامعي بحصولي على الماجستير في الطب المهني من جامعة لندن في حزيران 1975 (صورة رقم 37) شهادة الاختصاص و(صورة رقم 38) المؤلف في بدلة التخرج من الماجستير. حال حصولي على الماجستير (علماً بأن طلبي السابق لدخول امتحان الدبلوم السريري في الطب المهني قد أجل في وقتها لحين حصولي على الماجستير في الطب المهني كونه يسمح لحملة الماجستير المشاركة في الإمتحان) عندها خصصت شهرًا كاملًا لمراجعة المواد السريرية في الطب المهني وعندما شعرت بأني جاهز للإمتحان تقدمت بطلب إلى "جمعية ايبو قراط" البريطانية في لندن كونها المؤسسة المانحة للشهادة لمن ينجح في الإمتحان الذي تجريه مرتين في السنة. شاركت في الإمتحان ونجحت فيه وحصلت على دبلوم سريري في الطب المهني (صورة قم 39) شهادة الاختصاص، أما (صورة رقم

40) فتمثل طلبة دورتي في دراسة الماجستير في جامعة لندن.

دراسة الدكتوراه في الصحة المهنية والبيئة

وبعد إكمال دراسة الماجستير في جامعة لندن، قدمت طلباً للإستمرار في الدراسة والحصول على الدكتوراه في الطب المهني. فوجئت بأن أستاذي المشرف (شلنك) سيتقاعد ولا يمكنه أخذ طالب دكتوراه ولكنه قال لي، سأكلم صديقي (أستاذ وليم لي) وهو رئيس قسم الطب المهني في جامعة مانجستر/ كلية الطب، أن يحاول قبولك، فقبلت لأنه لم يكن لي خيار آخر إلاّ القبول بما قاله أستاذي المشرف على دراستي (أستاذ شلنك). بعد أسبوع أخبرني أستاذي بأن أسافر إلى مانجستر ومقابلة الأستاذ وليم لي، فسافرت إلى مانجستر وقابلت أستاذ وليم لي، وفي المقابلة وافق على قبولي بشرط أن أبدأ في دراسة الماجستير من جديد وطبعاً صدمت لأنني أولاً أدرس على نفقتي الخاصة وثانياً كيف لا تعترف جامعة مانجستر بشهادة الماجستير من جامعة لندن، ولكنني لم أظهر ذلك أثناء المقابلة، ثم قال لي الأستاذ، بعد ستة أشهر من بدء دراستك للماجستير سيجرى لك اختبار لكفاءتك، فإن نجحت، يتم نقل دراستك من الماجستير إلى الدكتوراه وإن فشلت، تكمل السنة ويعطى لك "ماجستير بحث في الطب المهني"، فقبلت الشرط لأني كنت واثقًا من النجاح. ثم كان عليّ الإنتظار أشهر عدة لحين بدء الدراسة في مانجستر. بعد قبولي لدراسة الدكتوراه على نفقتي الخاصة قمت بإستئجار دار للسكن بعيداً عن الجامعة أي في مدينة "ستوكبورت" في مانجستر لكونه رخيص نسبياً. خلال هذه الفترة تلقيت خبر مجيء وزير الصحة العراقي (الدكتور عزت مصطفى العاني) إلى لندن وأنه يريد مقابلة الأطباء العراقيين ولاسيّما الإختصاص والذين لا يزالون في مرحلة دراسة الإختصاص. سافرت من مانجستر إلى لندن وحضرت الإجتماع الذي إنعقد في فندق هلتن، وقد حضر الوزير بعد أكثر من ساعة من الموعد المحدد للإجتماع وعند إفتتاح الإجتماع قال "هل تتصورون أن عقد الإجتماع في لندن يغير من طبيعتنا في تأخرنا لحضور الاجتماع"! تكلم عن رغبة وزارته بعودة الجميع وتعيينهم، ثم طلب إن كان لأي منا سؤال يرغب أن يسأله، فرفعت يدي وقال لي ماذا عندك، فقلت له أنا أحمل

دبلوم أمراض تناسلية ودبلوم طب مهني وماجستير طب مهني، فهل بالإمكان تعييني في بغداد بإعتبارها مسقط رأسي؟ فقال في بادئ الأمر كلا.. ولكن بعد سنتين من تعيينك خارج بغداد ننقلك إلى بغداد، فلم أُجبه. فرّد وقال لم لا تجاوب، فقلت له لن أعود، لأنّ عندي قبولًا لدراسة الدكتوراه في الطب المهني وربما بهذه الشهادة يمكن أن أحصل على تعيين في بغداد، ونهضت للخروج من قاعة الاجتماع، فقال لي الوزير ما اسمك؟ فقلت له دكتور حكمت جميل، فقال إنتظر حتى نهاية الإجتماع لأتكلم معك. وفعلاً بقيت في القاعة، بعد الإجتماع، قال لي هل تدرس على نفقة الحكومة؟ فقلت له كلا، أنا أدرس على نفقتي الخاصة، فقال قدم طلب للدراسة على نفقة الحكومة شرط عودتك للعمل في العراق وإن شاء الله ستحصل على الزمالة. بعدها، شكرته وخرجت للعودة إلى مانجستر. خلال هذه الفترة صدر قرار شمولي بقانون الكفاءات والذي يعطي حاملي الماجستير والدكتوراه إمتيازات متعددة مثل قطعة أرض مجاناً لبناء دار سكن مع سلفة بما يعادل 35 ألف دولار أمريكي من دون فائدة وكذلك إدخال السيارة الشخصية والأثاث المنزلية إلى العراق دون أي ضريبة. اتصل أخي زهير من بغداد وقال لي إنّ العائلة تطلب منك العودة والتمتع بهذه الإمتيازات والعودة بعد مدة إن رغبت لإكمال دراسة الدكتوراه. فكرت في الموضوع وقررت عدم العودة والاستمرار في دراسة الدكتوراه وذلك لعدم وجود أي ضمان يسمح به لاحقاً العودة للدراسة وثانياً العودة بشهادة الماجستير سوف لن أحصل على تعيين في بغداد وأيضاً في المستقبل إذا جاء من يحمل دكتوراه في الطب المهني فإنني سأخضع له ولهذا قررت التضحية بكل ميزات قانون الكفاءات وبقيت لإكمال دراستي على نفقتي الخاصة. في تشرين الأول 1975 بدأت في دراسة الماجستير في جامعة مانجستر كشرط لقبولي للدكتوراه وقد أعطاني الأستاذ المشرف (أستاذ وليم لي) مدة ستة أشهر لإثبات كفاءتي والانتقال إلى دراسة الدكتوراه. لقد عملت في مصنع بحوث القطن والذي يضم حملة الماجستير والدكتوراه ونادراً حملة البكالوريوس وموضوع الدراسة كان "الإجازات المرضية القصيرة لمنتسبي المصنع خلال سنة" عملت ليل نهار دون كلل أو تذمر حتى أنهيت البحث الميداني المطلوب تقديمه، وفعلاً قيم بما يؤهلني للإنتقال إلى دراسة الدكتوراه، عندها أُعطي لي موضوع "دراسة

الإجازات المرضية لخمس سنوات الماضية لمنتسبي مستشفيات مانجستر" والتي عددها سبع مستشفيات منتشرة في مدن مانجستر المختلفة ويعمل بها ما يقارب من ثمانية آلاف شخص لتبيان فيما إذا كانت الإجازات المرضية التي مدتها ثلاثة أيام فأقل تعزى لسبب مرض باثولوجي أم لا؟ طبعاً كان علي أمران، الأول قراءة كل ما نشر من بحوث حول الموضوع وتلخيصه، وثانياً وضع خطة محكمة لإنجاز جمع البيانات المتواجدة في أقسام كل مستشفى مشمولة بالدراسة في مانجستر، وعليه قررت إستئجار غرفة في فندق بكل مدينة فيها مستشفى ضمن الدراسة والعمل ليل نهار بين مختلف أقسام المستشفى وأن أكمل النواقص عند ذهابي إلى الفندق، وعند إكتمال جمع بيانات أي مستشفى، كنت أذهب إلى البيت وأقضي يوماً فيه، وأعود ثانية للعمل في مستشفى ثانٍ، وهكذا تمكنت خلال ستة أشهر من جمع بيانات 7955 من العاملين في سبع مستشفيات، وعند إخبار أستاذي بأنني أكملت البيانات، طلب مني الأستاذ المشرف أن أتأكد من كون البيانات التي قمت بجمعها صحيحة أم لا؟! وذلك بأخذ عينة عشوائية من البيانات وتدقيقها مع قسم المالية الذي يسيطر على الإجازات بشكل عام، علماً أن الشخص يعرف بالرقم القومي له سواء في المستشفى أم القسم المالي. طبعاً وافقت على الطلب، وبدأت من جديد بأخذ بيانات الأشخاص الذين تم إختيارهم في العينة، حيث إستغرقت مدة التدقيق ما يقارب من ثلاثة أشهر وذلك لصعوبة أوقات موظفي المالية لإخراج بيانات العاملين وتسجيلها في استمارة جديدة، عند إجراء المقارنة الإحصائية بين البيانات الأولى والثانية، تبين أن أكثر من 70% من البيانات تحتوي على خطأ، مثل عدم تسجيل الإجازة المرضية في القسم الذي يعمل به الشخص في حين وجدتها في القسم المالي والسبب قد يكون إخفاء إجازة الشخص عن أقرانه في القسم، ولكن مسؤول القسم ملزم بإرسال الإجازة للقسم المالي، عندها ذهبت للمشرف (الأستاذ وليم لي)، وأخبرته بنتائج مقارنة العينة مع القسم المالي، قال لي "ماذا تنوي عمله"، فقلت له ما الإختيارات، فقال أما البدء مجدداً بجمع البيانات لكل الأشخاص من جديد من القسم المالي أو الإستمرار في تحليل ما جمعته من بيانات خاطئة وتقدم أطروحتك وفق ما جمعته من بيانات وعندها ستحصل على الدكتوراه من دون شك، ولكن مع الأسف سوف تهمل أطروحتك، لأنّ بياناتها غير

صحيحة. عندها فكرت كثيراً واقتنعت بأنّ عملي سوف لن يذكره أحد في النشر العلمي وسأخسر الكثير علميا، وعليه قلت لأستاذي (وليم لي) سأبدأ من الأول وسأجمع بيانات 7955 شخص من قسم المالية، كما سأقوم فضلاً عن تحليل البيانات لإثبات أو نفي النظرية التي أعمل عليها. وكذلك إجراء مقارنة بين البيانات التي جمعت من المستشفيات السبعة وتلك التي جمعت من قسم المالية، فقال لي الأستاذ المشرف هذا هو الرأي السليم والعلمي وهكذا فعلت، إنّ قراري بإعادة جمع البيانات أعطاني وعلمني كيفية إتخاذ القرار العلمي الصائب في البحث العلمي. عملت بجهد منقطع النظير، وهكذا أنهيت الدكتوراه بتقدير أكثر من ممتاز، مما جعل أستاذي يأخذ موافقة الجامعة ويرسلني إلى جامعات عدة في الولايات المتحدة الأمريكية لإلقاء نتائج الدراسة بإعتبارها نظرية جديدة وحديثة، حيث ينوي تقديمها كمشروع قانون ينص على حق الفرد بالتمتع بإجازة مرضية يمنحها لنفسه دون الحاجة إلى مراجعة الطبيب شرط ألاّ تزيد عن ثلاثة أيام، وهذا ما حدث فعلا. حيث قدم المشروع إلى مجلس النواب البريطاني الذي وافق على إصدار هذا التشريع والذي هو الأول من نوعه في العالم. وفعلاً سافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وألقيت بحثي في جامعات عدة من ضمنها جامعة وين ستيت في ميشيغين والتي أعطتني لاحقاً شهادة تقدير وعرض إن رغبت بالعمل، ولكنني شكرتهم، وهنا سأذكر لاحقاً كيف إحتفظت بكتاب الشكر وبعد عشرين سنة وهجرتي إلى أمريكا إستخدمته أثناء طلب تعييني في جامعة وين ستيت. كما قدمت دراستي إلى قسم البحوث في شركة فورد والتي طلبت مني البقاء والعمل في الشركة كباحث علمي لحين نجاحي في إمتحان تعادل الشهادة لدى الجمعية الطبية الأمريكية التي تخولني ممارسة مهنة الطب، ولكنني رفضت وقلت لنفسي الوطن الذي رعاني وأوصلني لما أنا فيه اليوم له عليّ دين يجب أن أوفيه، وهذا ما حصل بعد تخرجي الرسمي من جامعة مانجستر. (صورة رقم 41) تمثل شهادة الدكتوراه، أما (صورة رقم 42) فتبين المؤلف في ملابس التخرج لحمل شهادة الدكتوراه. كما لابد من الإشارة إلى أن أُستاذي المشرف رافقني إلى مؤتمر عالمي في نيويورك (المؤتمر متخصص في مواضيع الطب المهني مثل الأسبستوس بشكل خاص والتسمم بالرصاص ومواضيع أخرى) لإلقاء نتائج دراستي،

وأثناء تقديمي إلى الحضـور من قبل أُسـتاذي المشـرف، قال أُسـتاذي "لقد وافق حكمت جميل على إلقاء بحث دراســته باللغة الإنكليزية والتي هي ليســت لغته الأم، وعلينا أن نشــكره جميعاً"، وهكذا أعطاني أُســتاذي قوة معنوية وزال عني الحذر من أن أقع في أخطاء لغوية تؤدي إلى إرباكي أثناء تقديم الدراســة، كما تمكنت من الإجابة على كل الأسئلة التي سُئلت بعد إلقائي بحث الدراسة، وهكذا وفقت وبرزت في هذا الإختصـاص من اليوم الأول بعد تخرجي لاســيّما وقد أصــبحتُ معروفًا لأكثر من عشــر جامعات أمريكية ذات تقييم عالٍ، حيث قدمت نتائج دراســتي في كل جامعة زرتها وكنت متمكنًا من الإجابة على أي ســؤال يطرح بعد انتهائي من إلقاء بحث الدراســة، كما بنيت مع الكثير من هذه الجامعات علاقات شـخصـية وكذلك مع رؤسـاء أقسـام الطب المهني في معظم هذه الجامعات وإستمرت علاقتي معهم حتى بعد عودتي إلى العراق.

ما تعلمته خلال دراسة الدكتوراه

لدراسة الدكتوراه طابع يختلف تماماً عن كل الدراسات التي مرت بي، خاصة كونها تنقل الإنســان من طبيب (أو بكالوريوس في أي إختصــاص) ممارس "الطب" أو "شــهادة البكالوريوس" إلى شـخص تربوي يتعامل مع الطلبة كتعامله مع أبنائه، فضـلًا عن نقله إلى سلم التدريسيين وهو عالم يختلف تماماً عن كل الأعمال الأُخرى، كما وقعت حوادث كثيرة أثناء فترة الدراسـة والتي تعلمت منها الكثير ولهذا سـأكتب أهم ما تعلمته خلال مدة دراســة الـدكتوراه (1975 - 1978) والتي أصــبحـت جزءًا من حيـاتي العمليـة والاجتماعية. أكتب هذه الأحداث وأنا اليوم في عمر 84 ســنة، لكونها أنارت طريقي في العمل والتنافس العلمي مع زملائي في العمل، إنّ النتاج العلمي هو الذي يحمي الشـخص العامل في أي موقع يتواجد فيه. أدرج أمثلة على ذلك:

1- الإلتزام في الدوام

كنت ملتزماً طوال فترة دراسـة الدكتوراه (ما يقارب الثلاث سـنوات) وعدم تركي الدوام في القسم الذي كنت أنا فيه قبل أن يترك أُستاذي المشرف القسم، لاسيّما وأنّ غرفتي في القسـم كانت بجوار غرفة رئيس القسـم، كما كنت أحاول في معظم الأيام أن أدخل القسـم قبل وصـول أُسـتاذي المشـرف، رغم أنني أسـتخدم وسـائل النقل العام (باص عدد 2) من

البيت إلى الجامعة للوصـــول إلى القســم. إن مثل هذا الأمر يعكس ثلاثة أشــياء: الأول، إحترام الأستاذ، والثاني جدية العمل الذي أقوم به وثالثاً الاحترام الكامل للدوام رغم عدم وجود أي سجل للحضور.

2- الإفادة من وقت الفراغ

كان ذهابي إلى الجامعة التي أدرس فيها يتطلب أن آخذ باص ثم أنزل في محطة أخرى وآخذ باص آخر للوصـــول إلى الجامعة، وكان هذا يســتغرق مني وقتًا يتجاوز النصـــف ســاعة أو أكثر للوصــول إلى القســم الذي أدرس فيه وأحياناً كان هناك أكثر من نصــف ســاعة إنتظار في الشــارع لمجيء الباص الثاني، فكنت أســتفيد من هذا الوقت في قراءة بحوث قد أستعملها كمراجع في دراستي، أو تدقيق بعض بيانات الاستبيان. وفي أحد أيام عطلة الأسبوع (معظم عطل الأسبوع كنت أداوم في القسم لاستكمال دراستي) وأنا في إنتظار الباص الثاني وأجلس على رصيف الشارع أراجع بيانات دراستي، وإذا بسيارة تقف بجوار مكان جلوسي على الرصيف، لم انتبه إليها وبعد ثوانٍ وإذا بشخص يدعوني بالإسم، فرفعت رأسي وإذا بأُستاذي المشرف داخل السيارة، فقال لي إصعد كي أوصلك إلى البيت، وطبعاً في بادئ الأمر رفضت بأدب ولكنه أصر وأوصلني إلى البيت وبقي أُســتاذي يحمل هذا الإنطباع حتى بعد تخرجي لأنه يعكس المثابرة المســتمرة والجدية لإنهاء المهمة (الدراسة) في المدة التي حددتها مسبقاً. بالإضافة إلى ذلك الإفادة من الوقت الضائع (مثل أثناء إنتظار الباص أُراجع بيانات الدراسة، أثناء وجودي في الكلية لا أعمل اية مكالمات هاتفية شخصية إلى أحد أثناء العمل إن كان ذلك ممكناً.

3- عملية في الرأس ومتابعة الدراسة

في أحد أيام الدراســة، شــاهدت ورمًا صــغيرًا في المنطقة الفاصــلة بين الجبين وشــعر الرأس من الجهة اليســرى من رأســي مما أقلقني كثيرًا، ولكن بعد مدة زمنية قصــيرة (ساعة أو أقل) إختفى الورم تماماً، وتكررت الحالة في أيام مختلفة خاصة أثناء شعوري بالإرهاق في العمل. راجعت طبيب العائلة، ولكنه لم يرَ الورم بنفســه، فقال لي حاول أن تأتي عند وجود الورم. لكن الورم كان يظهر خارج أوقات الطبيب مما جعلني أعود إليه والقلق يزداد عندي. أخبرت أُســتاذي المشــرف وقال لي قل لطبيبك أن يحولك إلى

المستشفى لإجراء الفحوص اللازمة كلّها. وفعلاً أُدخلت المستشفى وبعد أخذ الصور الشعاعية وإجراء فحوص الدم تقرر إحالتي إلى جراح متخصص في عمليات الرأس للإشتباه في وجود ورم أو كيس مائي داخل الجمجمة. بقيت في المستشفى تحضيرًا لإجراء عملية، وكنت قد جلبت معي أوراق البحث كي أستمر في تدقيق المعلومات أثناء بقائي في المستشفى، وعصر ذلك اليوم وأنا جالس على الفراش أراجع البيانات دخل أُستاذي (وليم لي) إلى الغرفة وشاهد ما أعمل، فقال لي خذ راحة ولا تجهد نفسك لأنّ بعد العملية هناك وقت كافٍ لعملك، فقلت له آمل أن تعدني فيما إذا ما حصل لي شيء في العملية أن تعطي عملي إلى طالب آخر حتى على الأقل يذكر اسمي في الأطروحة، فضحك أُستاذي وقال كل شيء سيكون تمامًا وتخرج أنت وتكمل أطروحتك. وبعد يوم أُجريت لي عملية فتح الرأس وفعلاً كان هناك كيس مائي تم رفعه بالكامل ونجحت العملية، لأنني لم أُشاهده يعود إطلاقا بعد العملية. إنّ العمل لا حدود له لمن يعمل فعلًا على تحقيق هدفه، وكان لإنطباع أُستاذي بسبب ما شاهده الأثر الكبير في تقييمي في مناسبات عدة والتي سيرد ذكرها لاحقاً.

4- حب المهنة والعمل

كان قسم الطب المهني الذي أدرس فيه في كلية الطب في جامعة مانجستر يقع في الطابق الثاني. في أحد الأيام وأنا اصعد السلم إلى القسم، لاحظت فتاة في مقتبل العشرينات جالسة على إحدى درجات السلم وبيدها ملقط تحاول أن ترفع بواسطته ما هو عالق (الأوساخ) في الزاوية الحادة العمودية لدرجة السلم، نظرت إلى معظم درجات السلم فلم أرَ أي شيء كي تلتقطه هذه الفتاة (المنظفة)، إذ إنّ السلم كان نظيفًا جدًا جدًا من خلال رؤيتي للسلم، فبعد السلام عليها، عرفتني بمهنتها "منظفة" فقلت لها ماذا تفعلين، ولماذا الملقط بيدك، وكلُ شيء أكثر من نظيف، فقالت لي، اعتقد أنّك تفهم في إختصاصك أو عملك، كما أنا أفهم في إختصاصي وعملي، ثم أكملت وقالت أنا غير مستعدة أن يأتي رئيسي ويقول لي هذه أو تلك المنطقة غير كاملة النظافة، وقد أتعرض للفصل من الوظيفة، ولهذا عليّ أن أتقن عملي لنفسي، ولن أسمح أن يجد رئيسي أي تقصير في عملي، لذلك سأبقى في الوظيفة وأتقدم، كما يمكنني أن أحصل على كتاب توصية جيدة،

من رئيسي المباشر إذا أردت العمل في مكان أخر وأكون دائما مرتاحة البال من ناحية عملي لاسيّما وأنا أُحب عملي إلى درجة "العشق". عندها أدركت قيمة "حب العمل" وكيف يمكن للإنسان أن يستمر في عمله ويتقدم ولا يوجد مَن يحاسبه على عدم قيامه بواجبه على أحسن وجه.

5- التغلب على الصعاب لضمان تحقيق الهدف

كان أُستاذي ضليعاً في اللغة الإنكليزية وشديداً جداً أثناء مراجعة ما أقدم له من تقارير أو فصول من دراسة الدكتوراه ليراجعها، حيث كان يشطب الصفحة كلَّها قبل أن يكملها إذا ما وجد خطأ خلال قراءته، أي بعد الخطأ لا يكمل القراءة بل يشطب كل ما كتب، ويطلب مني أن أقوم مجدداً بإعادة الكتابة لذلك الفصل. في الوقت نفسه كنت أنا شخصياً ضعيفًا في قواعد اللغة الإنكليزية أصلًا، فبعد إستفسارات من أساتذة آخرين وموظفين في القسم، علمت أنّ أطروحتي إن لم تكن كاملة وخالية من أي خطأ لغوي لن يقدمها أُستاذي المشرف للمناقشة، ونصحت أن أبحث عن مدرس لغة إنكليزية وأجلس معه لتصحيح الفصول قبل عرضها عليه كي اختصر الفترة الزمنية، وأحقق ما قررته في مدة إنجاز الدكتوراه في أقصر وقت ممكن، وفعلاً وجدت مدرس لغة إنكليزية وأتفقت معه كي يأتي إلى البيت مرة كل أسبوع لمراجعة ما أكتب من فصول، ليكون الفصل بدون خطأ لغوي. وهكذا قدمت الأطروحة من 720 صفحة بدون أي خطأ لغوي مما سهل الأمر عليّ أثناء مناقشتي للأطروحة، أولًا مع أُستاذي، حيث كنا نركز على الجانب العلمي فقط، دون أن أجعله ينفعل عند وجود خطأ لغوي، وفعلاً هذا ما حدث أثناء طلبي من بعض أساتذة القسم مراجعة بعض الفصول قبل عرضها على أُستاذي المشرف ونتيجة لذلك إعتقدت أنّ أطروحتي ستكون مفهومة تماماً من قبل لجنة المحكمين. وهنا أحب ان أقول إنّ عمل الإنسان وجهده قد لا يثمن في حينه أو خلال مدة قصيرة، ولكنّ على الإنسان ولاسيّما الجامعي أن يستمر بنشاطه البحثي والعلمي دون النظر لمكسب علمي قريب ولكن عمله لا بد أن ينعكس عليه بطرق مختلفة وهذا ما حدث لي خلال مسيرتي العلمية والتي سأذكرها لاحقاً.

6- أُسس طلب المساعدة لضمان العمل الجماعي

كنت أحد الطلبة البارزين بنشاطهم العلمي في القسم، إذ كنت أطلب باستمرار من رئيس القسم السماح لي بإلقاء محاضرات على طلبة الدراسات العليا، وبعد اختباره لي لأكثر من مرة، أقتنع بقدرتي على عمل ذلك وأيضاً أساتذة القسم الذين راقبوا بدورهم محاضراتي من خلال حضورهم في القاعة أثناء إلقائي المحاضرة، وبذلك كسبت إحترام الأستاذين الأساسيين في القسم. أثناء مدة تحضيري الأطروحة كنت أطلب من أستاذين في القسم مراجعة بعض فصول الأطروحة وإبداء ملاحظاتهما قبل تقديمها لأستاذي المشرف. وكانا يتقبلان ذلك برحابة صدر، لأنّ علاقتي معهما أصبحت أكثر من طالب وأستاذ. في أحد الأيام وصل أستاذي إلى القسم وأثناء سيره في القسم مرّ على غرفة يجلس فيها أستاذ اسمه "سكنتاي" فسأله أُستاذي "سكنتاي" ماذا تقرأ، فأجاب "سكنتاي" أراجع فصل من أطروحة "حكمت جميل"، ثم استمر أُستاذي في السير ومرّ على غرفة أخرى ورأى أستاذ "فلنت" فقال له ماذا تقرأ، فقال له "فلنت" أراجع فصل من فصول أطروحة "حكمت جميل"، ثم استمر أُستاذي في السير ووصل إلى غرفة سكرتيرة القسم ورآها منهمكة في الطبع على الآلة الكاتبة، فقال لها مس "ركبي" ماذا تطبعين، فقالت له فصل من أطروحة لحكمت جميل، ثم وصل إلى سكرتيرته الخاصة ورآها تتكلم بالتلفون، فقال لها مع من تتكلمين من الصباح الباكر، فقالت مع السفارة العراقية في موضوع يخص أجور دراسة "حكمت جميل"، ثم استمر في السير وبدلاً من أن يدخل غرفته، توجه إلى غرفتي المجاورة لغرفته ومن الباب قال لي تفضل أنهض وتعال، فنهضت وتوجهت نحوه، فلزم يدي وسار بي إلى غرفته، وفي غرفته سار بي إلى الكرسي الذي يجلس عليه، وقال لي "يظهر أنت (يقصد حكمت جميل) رئيس القسم وليس أنا (يقصد أستاذ وليم لي)، لأنّك قد وزعت العمل هذا اليوم على كل المنتسبين"، فاعتذرت له، فقال "لا بالعكس، يظهر أنك تمكنت من بناء أحسن علاقة بين المنتسبين بحيث كلهم موافق أن يعمل لك عملًا وهو مرتاح وغير متذمر"، ثم قال "هل لك عمل لي لأنجزه أيضاً"، فاعتذرت مرة أخرى وهكذا انتهى الحديث بيننا. إنّ مثل هذا الحدث يعلمنا أهمية احترام الآخرين وبناء علاقة متينة مع العاملين أجمع، لأنّ الحياة تتطلب التعاون والعمل الجماعي يحقق أفضل النتائج شرط أن يؤمن الإنسان بأنه غير قادر على

عمل كل شيء بنفسه، وإنّما مع الآخرين يحقق الكثير. إنّ هذا الحدث بقي يرافق أُستاذي المشرف طوال الوقت.

7- أخذ القرار الصائب

بعد إكتمال الأطروحة وإرسالها إلى المحكمين، علمت بأنّ رئيس لجنة المحكمين هو رئيس جامعة بلفاست في إيرلندا، وهو باحث نشط في مجال موضوع أُطروحتي "الإجازات المرضية" وله بحوث كثيرة منشورة، فقلت لأستاذي، هل بالإمكان السفر ومقابلة رئيس اللجنة والتعرف عليه وعلى ملاحظاته قبل موعد المناقشة، فقال أُستاذي بالطبع يمكنك الذهاب والتكلم معه، فطلبت منه أن يكلف سكرتيرته تحديد موعد لمقابلته وهذا ما حدث فعلاً. سافرت إلى إيرلندا وقابلت الأُستاذ (فروك - رئيس جامعة بلفاست) في حينها وقلت له هل لك ملاحظات عن عملي كي أقوم بتصحيحه قبل موعد المناقشة، فقال لي "بالحقيقة لا أعرف كيف تمكنت من جمع بيانات لحوالي ثمانية آلاف منتسب يعملون في سبع مستشفيات موزعة في مدن مختلفة من مانجستر ومن ثم قمت بإعادة جمع بيانات للعدد نفسه من القسم المالي لدائرة المستشفيات، في الحقيقة لم أسمع أو أعلم بوجود طالب أو باحث قام بمثل هذا الجهد خلال مدة تسعة أشهر، إنّه عمل يتطلب في القليل ثلاث إلى أربع سنوات لجمع مثل هذه البيانات. وبعد أن شرحت له كيف قمت بذلك، مثل النوم في الفنادق المختلفة والقريبة من المستشفيات، لاسيّما وأنا لا أملك مركبة، والعمل ست عشرة ساعة في اليوم الواحد وستة أيام في الأسبوع، اقتنع الأستاذ (فروك) بالأسباب التي ذكرتها وقال لي "إنّك فعلاً طالب مجد" أرجع إلى قسمك في مانجستر مطمئنًا- لأنّك أبهرتني بما قمت به وكيف تمكنت من كتابة صفحات الأطروحة كلّها دون خطأ لغوي أو إملائي. في موعد المناقشة جاء الأستاذ (فروك - رئيس جامعة بلفاست في حينها)، باعتباره رئيس لجنة المناقشة، وكل ما قاله في الجلسة هو ما يلي "لم أرَ في أطروحتك أي سؤال يمكنني أن أسأله، لأنّك أجبت على الأسئلة كلّها؛ ولكنني جئت باعتباري رئيس لجنة المناقشة، لأسألك ما هي مشاريعك البحثية بعد عودتك إلى العراق؟ "فقلت له في حينها سأبدأ بدراسة واقع الإجازات المرضية في العراق وأرى إن كانت ستأخذ النهج نفسه الذي وجدته أو الموجود في العالم أو تختلف... فضلًا عن قيامي

بمهام تدريس الطب المهني والبيئة كونه غير موجود في الجامعات العراقية لحد تاريخه. إنّ الدرس الذي تعلمته من هذه الحادثة هو معالجة الضـعف في قواعد (اللغة الإنكليزية) أو أي ضـعف آخر، بما يحقق النجاح، لأنّ الإنسـان لا يشـترط أن يكون متكاملًا في كل شيء، ولكن عليه أن يعمل لتحقيق ما يحقق طموحه.

8- اكتساب عادات وتقاليد حضارية

(أ) في أحد الأيام اتصـل بي أُسـتاذي (وليم لي) وقال لي غداً الأحد تعال عندنا إلى البيت لنذهب معا سفرة، شكرته أولاً وقلت له سنكون عندكم غدًا، في اليوم الثاني ذهبنا عندهم وركب قسـم منا في سـيارته وقسـم آخر في سـيارة زوجته، ولم نسـأله إلى أين ذاهبون. سارت بنا السيارة أكثر من نصف ساعة تقريباً، وإذا بنا ندخل "مقبرة أموات"، فقلت له أين نحن ذاهبون، فقال إلى المقبرة حيث هنا دفن والدي ووالدتي، وأنا وعائلتي نأتي كل سـنة لنصـلي لهم ونضـع الزهور على قبورهم، والسـبب في ذلك هو ليتعلم أطفالنا منذ الصغر أنّه كل إنسان سيموت يوماً وهذه سُنة الحياة منذ خلقت تسير على هذا النهج ولهذا فلا داعي للألم أو البكاء أو الحزن على من يموت، لأنّ هذا هو طريق الكل، ولكن علينا في حياتنا أن نزورهم ونضـع الورد على قبورهم، لأنهم أعطوا كل ما لديهم من حب وحنان وتربية وسهر لكي نكون أبناء صالحين للوطن، وفعلاً بعد وصولنا إلى قبر والده أولًا ثم قبر والدته ثانياً وقف هو وكل عائلته ونحن معه وصـلينا ثم وضـعوا الزهور على القبر وبعدها تحركنا إلى حديقة جميلة جداً داخل المقبرة وأكلنا ما قد جلبناه من أكل وفاكهة. لقد سـمع أبنائي كل الكلام واتفقنا عند عودتنا إلى العراق نفعل الشـيء نفسـه، وفعلاً بعد عودتي إلى العراق عام 1978 كنت آخذ أطفالي سـنويا إلى مقبرة والدي؛ ولكنّ المؤلم أن المقابر في العراق غير منظمة أو نظيفة ولا يوجد فيها أي مكان للجلوس أو أحيانا للمشـي بأمان ومع هذا كنا نذهب لزيارة القبر ونصـلي عليه ونقوم بتنظيفه بمساعدة حارس المقبرة، كي أغرس عند أطفالي مثل هذه المفاهيم. (ب) في يوم من أيام العطل (رغم قلته بسبب انشغالي في الدراسة)، ذهبنا سفرة إلى منتزه كبير جداً وفيه نهر تعيش فيه مختلف أنواع الأسـماك، وصـلنا المنتزه وجلسـنا على النهر ومعنا الأكل والفواكه والمكسرات. أثناء جلوسنا على النهر لاحظنا أولاد وبنات عوائل أخرى جالسة

وأطفالها يقومون بصـيد السـمك، إنتبهنا عليهم وإذا بنا نلاحظ بأنّ الطفل الذي يصـطاد سـمكة، يقوم بوزنها وقياس طولها ثم ينظر إليها والفرحة تغمره ويقول لأخوته ووالديه انظروا إلى السـمكة التي اصـطدتها وبعد ذلك نراه يلقي السـمكة ثانية في النهر، وهكذا حصل مع مَن يقوم بصيد السمك من النهر، عندها لم أفهم معنى العملية (أي صيد السمكة ثم إعادتها إلى النهر)، فذهبت إلى العائلة القريبة منا وسـألت والد الأطفال الذين يقومون بالصيد عن مغزى سلوكية الأطفال بهذا الشكل، فقال لي نأتي بالأطفال ليصطادوا السمك من النهر، والنهر ملك للجميع، فإذا أُخذت الأسـماك التي يصـطادها الزوار فهذا يعني القضـاء على السـمك بعد مدة قصـيرة وسـيخسـر المنتزه الكثير من الزوار فضـلاً عمّا سيخسره أطفال الزوار من تعلم هذه التجربة حيث قال "إنّ الهدف من تعلم الأبناء صيد السـمك هو تعلمهم الصـبر لتحقيق الهدف أي الصـيد وليس السـمكة بحد ذاتها" ثم أكمل حديثه فقال الحياة اليومية مليئة بالمشـاكل وحلها في معظم الأحيان يتطلب الصـبر والتروي للوصـول إلى قرار صـائب يجنبك الكثير من المشـاكل". عندها أدركت أهمية الصبر لاسيّما ما نشاهده في حياة أفراد المجتمع في إنكلترا وأوروبا كل يوم في كل مكان أي إنّ الأشـخاص دائما يقفون "صـفوفًا" على كل شـيء ومَن يأتي الأول لا يمكن أن يتجاوزه مَن يأتي بعده، وهكذا يتربى الفرد من صـغره ويلتزم "بطابور الوقوف في أي مكان للحصـول على شـيء ما وهذا يُعد قانونًا غير مكتوب في حياتهم اليومية وإنما أصبح من مظاهر الحياة الحضارية في هذه البلدان.

(ج) وهنا أذكر حادثة وقعت لنا، بعد قرارنا بزيارة للعراق في أول سـنة من دراسـة الدكتوراه كونها كانت على نفقة الحكومة العراقية والتي تمنح تذاكر طائرة لكل من له بعثة حكومية لبقاء إرتباط الطالب بالوطن. قطعنا تذاكر على الخطوط الجوية العراقية ونحن في مطار لندن ثم نودي على الركاب للصـعود إلى الطائرة، وإذا بالعراقيين يتسـارعون للصـعود، فقلت لولدي أذهب بين الواقفين وحاول أن تقترب إلى الصـفوف الأمامية لتدخل الطائرة وتحجز لنا مقاعد في الطائرة، رفض ولدي أن يقوم بهذه المهمة وقال لي علينا أن نقف "سـرة" لحين وصـولنا إلى باب الطائرة، فقلت لولدي ألا تعرف أن النظام في هذه الطائرة لا توفر للراكب حجز المقعد، وإذا لم تفعل ما قلت لك فإننا

سـوف لن نجلس بجوار بعضـنا والمسـافة طويلة من لندن إلى بغداد. رفض طلبي ولم يتحرك من مكانه، وقال "اذهب أنت، ولكن لن أذهب أنا، لأنّ الذي تعلمته في المدرسـة هو الالتزام الكامل "بالسـرة في أي مكان نذهب إليه" وأخيرًا صـعدنا الطائرة ولم نجد مكانًا يجمعنا فجلسـنا متفرقين، وبعد ذلك عندما علم بعض الركاب بأنّنا عائلة وافق بعضهم على تبديل مواقعهم معنا. أقول إن التعلم في الصغر كالنقش على الحجر وهذا ما أتمناه لكل أفراد المجتمع، والمجتمع العراقي بشكل خاص وأن يمارس فعلياً كل العادات الحضارية وطبعاً قلت لنفسي هل بإمكاني أن أتعلم وأمارس العادات الحسنة مستقبلاً وأنا في هذا العمر؟!!، فكان جوابي لنفسـي المحاولة هي التي سـتحكم حضـارة الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا ما سنراه لاحقاً.

9- تحقيق الهدف

لابُد من الإشـارة إلى أن أهم أسـباب تمكني من إنجاز دراسـة الدكتوراه في أقصـر فترة زمنية ممكنة حسـب نظام وزارة التعليم والبحث العلمي العراقية والذي لا يقل عن 33 شـهراً، هو إعطاء كل وقتي إلى الدراسـة، فضـلاً عن اكتسـابي الكثير من العادات والصفات الحضارية أثناء معايشتي الجامعية وفي المجتمع البريطاني لاسيّما أثناء قيامي بجمع البيانات المتعلقة بالدراسـة واختلاطي مع العاملين في مسـتشـفيات عدة، على أمل تطبيق ما أتعلمه عند عودتي إلى الوطن. وهنا لابُد من الإشـارة إلى أنني بعد تفهمي للعادات الحضـارية والصـحية والإجتماعية إقتنعت بوجوب تطبيق ذلك مستقبلاً ولاسيّما التمتع بعطلة نهاية الأسبوع والخروج في نزهة إن أمكن، ولكن مع الأسف لم أطبق ذلك أثناء وجودي في إنكلترا رغم أنّني كنت أسـتطيع أن أقوم بتأجيل امتحان الدكتوراه بعض الوقت، لأنّني كنت قد انهيت الدراسـة في أقصـر مدة مقبولة لدى وزارة التعليم والبحث العلمي العراقية خاصـة أنّ الطالب الذي يعود إلى العراق قبل مدة معينة يمنح فقط الراتب الشـهري للأشـهر التي عاد قبل المدة المقررة، وهنا لابُد من الإشـارة إلى أن عدم بقائي كان خطأ جسـيم مني. أكرر لأقول مع الأسـف لم نتعود في العراق على هذا النهج الصـحي والحضـاري رغم معرفتي به أثناء وجودنا في الخارج، ولكن لم أنفذه شـخصـيًا، لأنني غير متعود عليـه، وعليـه آمـل من الجيـل القـادم ألاّ يعمـل ذلـك بـل عليـه التمتع

بالإجازات كلّها، لأنّها صــحية وإنتاجية رغم أنّها غير مرئية للشــخص، وهذا ما ســنراه لاحقاً.

تصاوير الفصل مدرجة أدناه:

صورة رقم 36 شهادة الإختصاص في الأمراض التناسلية

صورة رقم 37 شهادة الماجستير بالاختصاص الطب المهني من جامعة لندن 1975

صورة رقم 39 شهادة إختصاص الدبلوم للمؤلف في الطب المهني السريري من جمعية "ايبو قراط" البريطانية في لندن 1975

صورة رقم 40 المؤلف مع زملائه من طلبة الماجستير في الطب المهني من جامعة لندن 1975

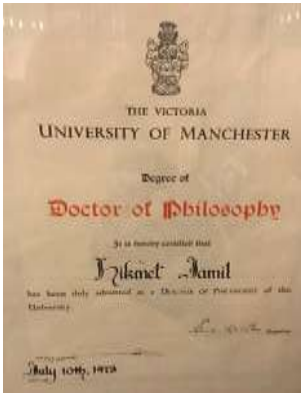

صورة رقم 41 تمثل شهادة الدكتوراه في الطب المهني والبيئة من جامعة مانجستر 1978

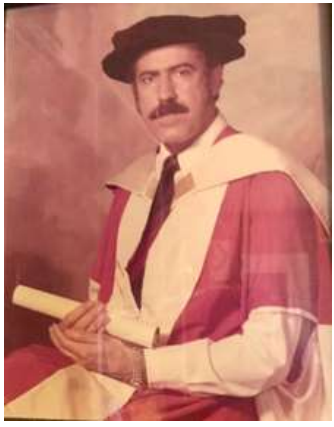

صورة رقم 42 المؤف في ملابس التخرج لحمل شهادة الدكتوراه بالطب المهني والبيئة 1978

الفصل الخامس

العودة إلى العراق والعمل في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 1978 – 1996

بعد حصولي على الدكتوراه، فكرت كثيراً بقرار العودة للوطن، رغم حصولي على بعثة من وزارة الصحة لتكملة دراسة الدكتوراه وذلك أثناء زيارة وزير الصحة (الدكتور عزت مصطفى) إلى لندن ودعوته للإجتماع بالطلبة العراقيين، لإن حزب البعث العربي الإشتراكي كان لا يزال يحكم وأنا ذو خلفية شيوعية.. رغم أنني تركت العمل السياسي منذ عام 1961. ولكن هل إن عودتي للوطن ستعرضني لمشاكل كالتي تعرضت إليها قبل مغادرتي العراق؟! أي أثناء عملي بوزارة الصحة بعد خروجي من السجن، وفي ذهني ما عرض علي من أكثر من فرصة عمل أثناء زيارتي لأمريكا وعرضي لنتائج دراسة الدكتوراه، وهل سأكون منتجاً في العمل خارج وطني أم إن إنتاجي سيكون أفضل داخل وطني الذي سقاني المعرفة وأوصلني لما أنا فيه الآن؟! علماً أنني دخلت هذا الإختصاص من أجل إدخاله في مناهج التعليم في العراق، كونه نواة لتحقيق الصحة والسلامة لعموم أفراد المجتمع... خاصة إذا نجحت فيما بعد بإدخال برامج الصحة العامة في مناهج الطلبة من رياض الأطفال فصاعداً وإلى نهاية المرحلة الأبتدائية، لأن كل ذلك سينقل وطني من دولة نامية إلى دولة متحضرة. كما أن العراق سنة 1978 كان في دور البناء والتنمية، ولا يبحث عن ماضي الشخص وإنما يبحث عن ما يقدمه الشخص من نتاج يخدم الوطن، شرط أن لا يكون له أي إرتباط سياسي مخالف للدولة. إن تحقيق الهدف الذي رسمته لعودتي إلى العراق سيقدر ويدعم من قبل الزملاء في الجامعة التي سأنسب للعمل فيها، كون إختصاصي يدخل لإول مرة إلى العراق وضمن مناهج التعليم. وعليه قررت العودة للوطن وأنا مطمئن في تحقيق الصحة والسلامة لعموم أفراد المجتمع العراقي، إضافة للإستقرار السياسي الذي كان سائدا في ذلك الوقت خاصة للافراد الذين لا يتدخلون في السياسة اطلاقا لان النظام يحكم من قبل حزب البعث العربي الاشتراكي لوحده...

الإنتقال من وزارة الصحة إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

بعد عودتي من إنكلترا (مانجستر) وحصولي على إختصاص الطب المهني، سافرت إلى الكويت واشتريت أثاثًا لمنزلي كونه معفي من ضريبة الكمارك حسب قانون الكفاءات والذي كنت مشمولًا به، كما كنت قد اشتريت سيارة فولفو من إنكلترا (لندن) وتم شحنها إلى العراق (ميناء البصرة) والتي بقيت معي حتى مغادرتي العراق بعد ثمانية عشر سنة من العمل في جامعة بغداد، حيث ذهبت عند وصول السيارة إلى البصرة وجلبتها من هناك إلى بغداد. راجعت وزارة الصحة باعتبارها صاحبة البعثة التي منحتني الزمالة (فترة تقارب السنتين فقط وذلك لاستكمال دراسة الدكتوراه، حيث كنت أدرس قبلها على نفقتي الخاصة) والتي تستلزم عملي فيها بعد العودة. كان وزير الصحة في وقتها (الدكتور رياض ابراهيم حسين) وهو خريج كلية طب بغداد بدورة واحدة بعد تخرجي. أثناء مقابلتي للوزيرالذي زاملته في الكلية ويعرفني حق المعرفة، طلبت منه بكل احترام الموافقة على نقل خدماتي إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، فقال لي الوزير، "حكمت، سأطلب أولا من ديوان رئاسة الجمهورية إستثنائك من قانون العمل خارج بغداد باعتبارك الوحيد في العراق تحمل مثل هذا الأختصاص بدرجة الدكتوراه وبعدها الله كريم" وهذا ما حصل فعلاً. قابلت بعدها السيد الوزير للسبب السابق نفسه، ولكن السيد الوزير متفضلاً عرض علي أن أتولى إدارة دائرة الصحة المهنية في الوزارة "كمدير" فاعتذرت بكل أدب وقلت له معالي الوزير أنا أُرغب أن أعمل في الجامعة، لأنّني عشقت البحث العلمي أثناء دراسة الدكتوراه، فقال لي السيد الوزير، هل تعلم أن موقعك في وزارة الصحة سيمنحك سفرات كثيرة إلى خارج العراق، كما إن بإمكانك فتح عيادة خاصة لك وبذلك ستحصل على مبالغ أكثر بكثير من عملك في الجامعة، فقلت له سيادة الوزير الرجاء الموافقة على نقل خدماتي إلى التعليم العالي والبحث العلمي، لأنني لا أهتم بالسفر أو المال على الإطلاق، ولكن كل ما يهمني هو التدريس في الجامعة فضلاً عن ذلك أنّ العمل في وزارة الصحة إن سمحت لي معالي الوزير أن أقول، "اليوم أنت هنا ولكن غداً لا أعرف من سيكون الوزير وكيف سيكون موقعي معه في حين أن عملي في الجامعة سيكون أكثر إستقرارًا وإستقلالًا عن أي تغيرات تحصل في وزارة

الصحة..."، وبعد إلحاح ورجاء تلطف معالي الوزير ووافق معاليه على نقل خدماتي إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ولكنه إشترط أولاً مراجعتي جامعة بغداد والحصول على كتاب من الجامعة موجه إلى وزارة الصحة يبين فيه حاجة الجامعة لإختصاص الطب المهني، ثم خرجت بعد أن قدمت له الشكر والامتنان على موافقته، وهذا ما حصل فعلاً وتم نقل خدماتي إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. ولكن لم توافق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (حسب اعتقادي كان الرفض من الموظف المسؤول عن ذلك وربما أنا مخطئ) إعتبار فترة الدراسة في إنكلترا خدمة جامعية كما هو الحال مع كل طلبة البعثات من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وهذه أول مشكلة أتعرض لها بعد نقل خدماتي إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والسبب باعتقادي، وربما أكون خاطئ، أن ذلك قد يعود لخلفيتي السياسية ورفضي الأنضمام إلى حزب البعث العربي الإشتراكي أثناء التحاقي بالبعثة في إنكلترا، كما ان المسؤولين بشكل عام وخاصة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي هم من أعضاء حزب البعث العربي الإشتراكي، ومع هذا لم أعطِ للموضوع اي إهتمام في حينها، رغم أن ذلك قد أثر علي عند خروجي على التقاعد رغم أن ذلك كان لأسباب صحية.

جامعة بغداد / كلية الطب

بعد مراجعات عدة علمت بصدور أمر تعييني في كلية الطب - جامعة بغداد، فقررت الذهاب إلى الجامعة واستلام الأمر الإداري وجلبه إلى كلية الطب لإصدار أمر المباشرة في اليوم نفسه. وصلت الجامعة وإذا بالكهرباء مقطوع والمصاعد الكهربائية متوقفة عن العمل، سألت في أي طابق يقع قسم الواردة والصادرة لأستلم أمر تعييني، فقالوا لي إن قسم الصادرة يقع في الطابق الثامن عشر، قررت الصعود من خلال السلم الاعتيادي وهكذا فعلت، ولكنني كنت آخذ إستراحة بين طابق وآخر حتى وصلت واستلمت أمر التعيين، ثم نزلت بالأسلوب نفسه وفي يدي أمر تعييني مدرساً في الجامعة في تشرين الأول 1978 في فرع طب المجتمع / كلية الطب جامعة بغداد، وذهبت إلى كلية الطب وسجلت الكتاب في يوم إستلامي له. في تلك الفترة كان حكم حزب البعث العربي الإشتراكي في عنفوانه ومسيطر على كل مفصل من مفاصل الدولة العراقية، وطبعاً عند

عودتي إلى العراق كنت على علم ومعرفة بما هو موجود، وقد قررت الإستمرار بعدم ممارسة السياسة مهما كلف الأمر تنفيذاً لقراري في عام 1961 وهذا ما حصل. باشرت في فرع طب المجتمع في اليوم الثاني بعد تسليم أمر تعييني في الكلية، في الأسبوع الأول حاول بعض التدريسيين في الفرع الذي انتمي إليه التكلم معي لإقناعي بوجوب الإنتماء لحزب البعث العربي الاشتراكي، فكنت أُخبرهم بعد نقاش طويل بقراري النهائي والذي لا رجعة فيه وهو أنني جئت من الخارج لممارسة النشاط العلمي في حقل إختصاصي فقط، ومن هنا بدأت أشعر بنوع من الضغوط غير المباشرة من بعض الأفراد المنتمين لحزب البعث العربي الإشتراكي والذين يهدفون من خلاله الصعود في الحزب بكسب أشخاص من أمثالي إضافة لآخرين من خارج الفرع، ولكنني كنت أرفض بإستمرار وقد أفهمتهم نهائياً بأنني سوف لن أنتمي لأي حزب سياسي.

العمل الطوعي

آمنت بالعمل الطوعي أثناء دراستي في إنكلترا، وذلك لكثرة مشاهداتي في الطريق من وقوف أشخاص يقومون مقام شرطي المرور أثناء خروج طلبة المدارس وبشكل خاص الإبتدائية وذلك بإيقاف المركبات في الإتجاهين لكي يتمكن الأطفال من العبور بسلام إلى الجهة الأخرى من الشارع، وكذلك مشاهدتي لكثير من الأشخاص في المستشفيات يساعدون كبار السن أو المعوقين أو الذين يطلبون المساعدة لأي سبب كان وإيصالهم إلى المكان الذي يبحثون عنه، إلى غير ذلك من المشاهدات. إنّ تلك المشاهدات غرست في نفسي عظمة العمل الطوعي الذي يقدمه الإنسان لأخيه الإنسان من دون مقابل، أقول بعد عودتي إلى العراق (عام 1978) قررت أن أباشر في العمل الطوعي فضلاً عن العمل الوظيفي الذي حصلت عليه في جامعة بغداد، بهدف تحقيق طموحي والمتمثل في إرساء قواعد الصحة والسلامة في عموم العراق، مشيرًا إلى أنّني قمت قبل البدء في العمل الطوعي بإخبار رئيس فرع طب المجتمع باعتباره رئيسي المباشر في الكلية، بأنّني أنوي القيام بكثير من الأعمال التي تقع ضمن إختصاصي في مختلف الوزارات والمؤسسات والمنظمات دون مقابل مادي فضلاً عن إستخدام سيارتي الخاصة لهذه الأعمال ودون المطالبة بتأمين مركبة لوصولي إلى موقع العمل الطوعي. لقد تعهدت

أمام رئيس الفرع بتنفيذ أولا وقبل كل شيء الواجبات الرسمية الملقاة عليّ كعضو هيئة تدريسية وما يتبقى لي من وقت سيكون للعمل الطوعي، فوافق رئيس الفرع وقد عرض طلبي في اجتماع الفرع أيضا، كما أخبر رئيس الفرع عميد كلية الطب، ولهذا وبكل ثقة أود ان اقول أنّ نهجي في العمل الطوعي استمر طيلة عملي في العراق.

واقعة المحاضرة الأولى

خلال الأسبوع الأول، طلب مني رئيس الفرع، إعطاء محاضرة إلى طلبة الصف الرابع كمقدمة في إختصاصي، ذهبت إلى بناية "قاعة البكر" التي تضم ثلاث قاعات للمحاضرات وكانت محاضرتي في قاعة (ا) في الساعة الثامنة صباحاً، رأيت أعدادًا كبيرة جداً من الطلبة واقفين في الساحة التي تشترك فيها القاعات الثلاث، إنتظرت خمس دقائق بعد موعد المحاضرة، ثم دخلت القاعة وأغلقت الباب من الداخل حيث لم يكن في القاعة أكثر من أربعين طالباً من مجموع مئتي طالب وطالبة. بدأ الطلبة في الخارج يطرقون الباب للدخول إلى القاعة، فخرجت وقلت لهم لن يدخل أي طالب القاعة بعد دخول الأُستاذ وأغلقت الباب وأفهمت الطلبة داخل القاعة ما هو النظام الذي سأتبعه بالنسبة لمحاضراتي القادمة، فقلت إنّ أي طالب يحق له الخروج من القاعة بهدوء ومن الباب العلوي للقاعة شرط أن لا يؤثر على الآخرين، ولكن لا يسمح بدخول أي طالب بعد دخولي القاعة، كما إنني لا أُسجل غياب للطالب، لأنّ المقياس هو الإمتحان، كما لا أسمح بأي كلام داخل القاعة أو المناقشة بين الطلبة على الإطلاق وآمل أن يلتزم الطلبة كلّهم بهذه التوصيات كما آمل نقلها إلى باقي الطلبة، أكملت المحاضرة وخرجت وإذا ببعض الطلبة كانوا بانتظاري فقالوا لي أن رئيس الفرع يريدك الآن، فقلت حسناً وفي طريقي للصعود إلى فرع طب المجتمع وإذا بأحد المدرسين أيضا يقول لي أذهب حالاً إلى رئيس الفرع (الدكتور غائب مولود مخلص)، لأنه يبحث عنك. ذهبت إلى رئيس الفرع والذي قال لي بالحرف الواحد "من أنت حتى تمنع الطالب من دخول قاعة المحاضرات، ألاّ تعلم بأنّ الطالب هو الذي يبقيك مدرساً في الكلية أو يفصلك، ثم قال أذهب حالاً إلى عميد الكلية (الأُستاذ الدكتور محمد علي خليل) فهو بانتظارك" فقلت له حسناً وأعلم أيضا إن ما تعتقده أنت يختلف عما اعتقده أنا في العمل، ذهبت إلى العميد

(الأُستاذ الدكتور محمد علي خليل) فاستقبلني بشكل جيد جداً، وقال لي تفضل وأجلس، ثم قال "المؤلفإنك حديث العهد في التدريس وخاصة في ظرف مثل ظرف العراق، حيث أن المدرس يقيّم من قبل الطلبة أي من الحزبيين البعثيين، وهم غير راضين على تصرفك اليوم مع الطلبة حسب ما أعلمني رئيس الاتحاد"، فقلت له بكل أدب أُستاذ، تعلمت في إنكلترا بأنّ الأُستاذ أثناء دخوله قاعة المحاضرة يصبح كقائد الطائرة أو السفينة، فهو الحاكم الناهي في القاعة ولا يمكن لأي شخص إداري أن يتدخل في أمور إدارته للمحاضرة ولهذا تصرفت بالشكل الذي أشعر بأنه يخدم الطالب من كل النواحي، فقال لي العميد "إن ما تقوله صحيح إن كان الوضع العام طبيعي وكباقي الدول المتحضرة، وأيضا قال سيادة العميد "هل بإمكانك تحمل مسؤولية هذا التصرف وما قد يحدث لك؟!"، قلت له "نعم سيادة العميد، في اللحظة التي أشعر بأن الطالب أو إدارة العمادة تمنعني من ممارسة حقي الطبيعي في قاعة المحاضرة والذي يُعد من حق الأُستاذ وكما هو معمول به في العالم أجمع، كما قلت لسيادة العميد أنا مستعد أن أترك العراق كلياً وأقبل العمل الذي عرض عليّ أثناء زيارتي أمريكا، ولكنني رفضت العمل في حينها لأنني مؤمن بأن الوطن أحق بخدماتي من أي بلد آخر، أما إذا كان الوطن لا يريد خدماتي فهذا شأنه" وخرجت من غرفة العميد بعد أن شكرته بكل احترام على توضيح الموقف لي، وعدت إلى الفرع وطبعاً ما حدث عرضّني للضغط النفسي الشديد، لأنّ ما سيحدث بعد هذه المقابلة ما لا أعرف نتائجه خاصة حال خروجي من غرفة العميد دخل رئيس الاتحاد الوطني، هذا ما لاحظته، وهنا لابد أن أذكر للقارئ الكريم، إنني بقيت ثمانية عشر سنة أدرس في كلية طب بغداد بعد المحاضرة الأولى، ولم أُغير أُسلوب تدريسي قيد شعرة واحدة ورغم بقائي غير منتمٍ إلى حزب البعث العربي الإشتراكي طيلة عملي في الجامعة، فلم يعترض عليّ أحد بما يخص أُسلوب التدريس، ولكن هذا لا يعني عدم تعرضي إلى بعض الضغوط لرفضي الإنتماء لحزب البعث، ولكن بقيت على نفس نمط التدريس ولم أفصل من الكلية بسبب العمل وتقييمه من قبل المسؤولين المباشرين في كلية طب بغداد وفرع طب المجتمع.

واقعة العيادة الخارجية في مدينة الطب

في الأسبوع الأول من التحاقي بكلية الطب، راجعت سيادة عميد الكلية وأخبرته إن إختصاصي هو إختصاص سريري وفق المستمسكات التي جلبتها معي من كل من جامعة لندن وجامعة مانجستر وممارستي العمل في العيادة الخارجية لفحص المرضى الذين يتم تحويلهم من قبل المصانع والأطباء لكونهم متعرضين إلى بيئة العمل الملوثة بالمواد الكيمياوية والبايولوجية أو لحوادث العمل وأن تعييني في الأساس في فرع طب المجتمع هو خطأ، في حين كان المفروض أن يكون في قسم الباطنية، ومع هذا آمل موافقتكم وذلك من خلال التنسيق مع قسم الباطنية لإدراج اسمي في جدول العيادة الخارجية ولا مانع من أن يكون دوامي يوم أو يومين في الأسبوع لحين تعرف الأطباء لاسيّما العاملين في المصانع بوجود عيادة الطب المهني في مدينة الطب ليتم تحويل مرضاهم إلي. وافق عميد الكلية وحرر كتاب إلى قسم الباطنية بالموضوع، راجعت رئيس قسم الباطنية (الدكتور رافع الراوي) الذي أخبرني بعدم توفر مكان في الوقت الحاضر وسيحاول لاحقاً إيجاد مكان لي، فقلت له أُستاذ، لا مانع لدي من أن تكون العيادة نصف يوم في الأسبوع في بادئ الأمر، وافق لأنه كان هناك كتاب من العمادة. بدأت الدوام ولم يتم تحويل أي مريض من قبل أطباء الباطنية رغم أن بين مراجعيهم مرضى مصابين بتسمم الرصاص أو الزئبق مثلاً والذي يقع في صلب موضوع إختصاصي، ولم يمضِ إلاّ أشهر قليلة وإذا بعميد الكلية يطلبني، وعند مقابلته قال لي إنّ حجزك غرفة ولو مرة في الأسبوع مع قلة من المراجعين غير مقبولة في حين هناك زخم عند الأطباء الآخرين فإنّ رئيس القسم اقترح أن يكون لك دوام في العيادة الإستشارية لجامعة بغداد يومين أو ثلاث في الأسبوع وبذلك يمكن أن يكون حلاً مرضياً للطرفين، كما يمكنك المشاركة بإعطاء بعض المحاضرات إلى طلبة الصف الخامس فيما يخص إختصاصك الدقيق لكون هذه المرحلة الدراسية تعتبر مرحلة سريرية صرفة. حاولت معرفة سبب رفض رئيس الفرع لبقائي في المدينة، فقال لي العميد إقبل بالحل وتجنب المشاكل ما دمت عارفا خلفيتها. وهكذا إنتقل عملي إلى العيادة الإستشارية لجامعة بغداد في الباب الشرقي شارع السعدون ومارست إختصاصي، وكان هذا ضغطاً نفسياً لي بسبب

إختصـــاصـــي، ومع هذا كنت لا أزال مؤمناً بتحقيق الهدف الذي من أجله عدت إلى العراق.

خارطة طريق للنشاط العلمي

بعد تعييني بأشـهر قليلة (أي قرب نهاية 1978) قررت وضـع خارطة طريق للنشـاط العلمي داخل كلية الطب وخارجها للعمل في مجال الصـحة والسـلامة المهنية، فبدأت بإجراء إتصالات مع وزارات وكليات ومؤسسات عدة مبيناً إستعدادي "للعمل الطوعي" في مجال الصـحة والسـلامة المهنية فضـلاً عن الذهاب إلى هذه المواقع بسـيارتي الشخصية، بعدها تلقيت إستجابات إيجابية ومرحبة من الجهات كلّها التي تمت مخاطبتها للعمل الطوعي عندها. تم إختياري في لجان عليا في مختلف الوزارات (وزارة الصحة / مديرية الصـحة المهنية، وزارة العمل والشـؤون الإجتماعية / مديرية السـلامة المهنية، وزارة الصناعة والمعادن، هيئة التصنيع العسكري، وزارة النقل والمواصلات، وزارة الداخلية / مديرية المرور العامة، وزارة الإعلام، وزارة الشباب / دائرة رعاية الشباب) وكان قسم من اللجان برئاسـة الوزير نفسـه! كما أخبرت الجميع بأنني مسـتعد للمجيء بسـيارتي الخاصـة إلى أي اجتماع شـرط عدم تعارضـه مع إجتماع سـبق وأن وعدت بحضـوره. وهكذا تعّود مسـؤولو اللجان التي أنا عضـو فيها الإتصـال بي أولاً لتحديد إمكانية حضـوري الاجتماع، كما شـملت خارطة الطريق الإتصـال بالكليات لإعطاءهم محاضـرات تتعلق بمخاطر المهنة، وقد جاء الطلب من الكليات والمعاهد التالية (كلية طب الأسنان، كلية التمريض، كلية الصيدلة، المعهد العالي للصحة، معهد الإدارة / قسم التأمين) فضلاً عن عرض خدماتي في مجال الصحة والسلامة المهنية لمؤسسات مختلفة (دائرة البيئة، المجلس الأعلى للبحث العلمي، الجمعية العراقية للسـيارات، المجلس الأعلى للدفاع المدني، الإتحاد العام لنقابات العمال في عموم العراق)، كما تضـمنت الخطة البدء بنشـر الوعي في مجال الصـحة والسـلامة من خلال التخطيط للكتابة في الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية إلى غير ذلك من أنشطة سيرد ذكرها لاحقاً.

واقعة أول مقالة في الصحف

بعد شـهر أو أكثر من إلتحاقي بالوظيفة (1978) فكرت بنشـر الوعي في مجال الصـحة والسـلامة في الصـحف والمجلات والإذاعة إن أمكن رغم أنّني لم أكتب في حياتي أية مقالة سـواء في مجال إختصـاصـي أو غيره، ونظراً لقناعتي بأن أهم ما يحقق هدفي في تأمين الصـحة والسـلامة في كل قطاعات الدولة، هو نشـر الوعي وعرضـه على المسـؤولين أولاً وعموم المواطنين ثانياً بهدف تقبل المسـؤولين لفتح أقسـام الصـحة والسـلامة في مواقع عملهم ووضـع برامج الصـحة والسـلامة في العمل موضـع التنفيذ.
كنت في بادئ الأمر متحفظاً من الكتابة للجمهور في الصـحف خوفاً من وقوعي في أخطاء لغوية كبيرة، فكتبت أول مقالة وعرضـتها على خبير لغوي وبعد أسـبوعين زرته لمعرفة كيف كانت مقالتي وهل تصـلح للنشـر أم أنها بحاجة لإعادة صـياغتها من جديد.
بعد شـرب القهوة معه لاحظت أن المقالة التي كنت قد جلبتها له لا تزال موضـوعة في مكانها على المنضـدة في المكان الذي أنا وهو جالسـان فيه، فسـألته هل راجعت المقالة، فاعتذر الخبير لانشـغاله طوال الأسـبوعين بأمور عدة، علماً أن المقالة لا تزيد عن صـفحات عدة (كتابة يد)، فقال إن شـاء الله هذا الأسـبوع سـأراجع المقالة، وزرته بعد أسبوع فقال لي، لقد راجعت المقالة وأجريت التصحيح عليها وما عليك إلّا إعادة كتابتها وإرسـالها إلى المجلة أو الجريدة التي ترغب في نشـرها، أخذت المقالة بعد تصـحيحها وخرجت من منزله وشـكرته كثيراً متمنياً له الموفقية والنجاح لخدمته التي قدمها لي، وعند مراجعتي للأخطاء وجدت أنّ عدد الأخطاء في كل المقالة كانت أربع كلمات...!!
عندها تولدت ثقة في نفسـي بأنني قادر على الكتابة وأن مثل هذه الأخطاء من السـهل جداً أن تتم ملاحظتها من قبل الصـحيفة أو المجلة التي سـتقبل مقالتي، وهذا ما حدث فعلاً في كتابة 233 مقالة في مختلف الصحف والمجلات العراقية، وعليه سأكتب أسماء الصحف والمجلات مع عنوان المقالة الأولى والأخيرة لكل من هذه الصـحف والمجلات ما دام معظمها موثق في الجزء الثاني (1992 - 1996) من المجلد الموسوم "البحوث التطبيقية والمرجعية والمقالات العلمية المنجزة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية في مجال الصحة والسلامة المهنية والمسجل في المكتبة الوطني العراقية" والبالغ عددها

138 مقالة علمية حيث لم أجد المقالات الأخرى في أرشـــيف مكتبتي أثناء جمع كل ما نشـرته من بحوث علمية وأنشـطة خلال عملي في الجامعة بسـبب السـرعة لكوني كنت على سـفر من العراق بعد تعرضـي للمرض، وعليه سـأقتصـر على ذكر المقالة الأولى والأخيرة إن وجدت في كل مجلة كتبت فيها وكما يأتي:

مجلة وعي العمال: المقالة الأولى بعنوان "ماذا نريد من طبيب المعمل" العدد 532 بتاريخ تشـــرين الثاني 1979، وآخر مقالة كانت بعنوان "كتاب الطابعة والشـــروط الصـــحية" بالعدد 717 في شـباط 1985 علماً بأن مجلة وعي العمال كانت تصـــدر عن الإتحاد العام لنقابات العمال أسبوعياً وكنت أكتب مقالة كل أسبوع بالمجلة.

جريدة الجمهورية: المقالة الأولى "الصـــحة والســـلامة المهنية لأُســـرة التعليم" في العدد 4521 وبتـاريخ 1980 وآخر مقـالـة بعنوان "تجربـة علميـة لزيـادة إنتـاجيـة المعوقين ودراسة حالاتهم" في العدد 5247 بتاريخ 1984.

مجلة العلوم والتكنولوجيا: المقالة بعنوان "متى يعطي الطبيب الإجازة المرضـــية " بتاريخ 1980.

مجلة الأُم والطفل: المقالة الأولى بعنوان "الأُم العاملة" في العدد 403 بتاريخ 1981 وآخر مقالة كانت بعنوان "العوامل النفسية والمرأة العاملة" في العدد 413 وسنة 1984.

مجلة العمل والتنمية الاجتماعية: المقالة بعنوان "العمل والضـــوضـــاء" العدد 9 بتاريخ 1981.

مجلة التقني: المقالة بعنوان "مفهوم الصحة والسلامة المهنية " العدد2 بتاريخ 1984 .

مجلة المرأة: المقالة الأُولى بعنوان "الصـحة والسـلامة لمهنة ربة البيت" في العدد 148 في تموز 1981 والمقالة الأخيرة بعنوان "سلامتك وأنت بصحبة الماكنة" في العدد 150 في 1981.

مجلة الســلامة والصــحة المهنية: المقالة الأولى "بيئة العمل ودرجة التركيز المأمونة" في العدد 8 في 1981.

مجلة الجمعية العراقية للصحة والسلامة المهنية: المقالة الأُولى بعنوان "الجمعية في

سطور" العدد 1 بتاريخ 1992 والمقالة الأخيرة بعنوان "البيئة والإختصاص" العدد 23 بتاريخ 1996.

واقعة أول إختبار أمني

بعد أشـــهر من دوامي في كلية الطب بجامعة بغداد (أواخر عام 1978)، وأنا خارج من المنزل الذي أسكنه في العامرية حي الأطباء وعندما كنت أشغل سيارتي لتكون جاهزة، وجدت في حديقة المنزل الأمامية أوراقاً مبعثرة مع ظرف متوســـط فيه أوراق، أقتربت من الأوراق المبعثرة وإذا بها "منشـور للحزب الشـيوعي العراقي"، جمعت كل الأوراق وفتحت الظرف وإذا به يحتوي المنشورات نفسها فأخذته أيضا، وتركت المنزل متوجهاً إلى دائرة أمن العامرية الواقعة قرب خط السكة الحديد في حي الشرطة بسرعة خوفاً من إلقاء القبض علي وأنا أحمل منشورات معادية للدولة. طبعاً أود أن أبين للقارئ الكريم ما شعرت به من ألم وضغط نفسي خاصة وقد كنت متهمًا بالشيوعية، وسجنت رغم عدم إنتمائي إليها في وقت اعتقالي. وصـــلت دائرة الأمن وطلبت من الإســـتعلامات مقابلة المدير، وبعد سؤال وإستجواب من هذا وذاك وبعد معرفتهم بأنني أُستاذ في كلية الطب، قالوا إنتظر لحين مجيء الســـيد المدير، إنتظرت أكثر من ســـاعتين داخل دائرة الأمن، وجاء المدير الذي إستدعاني بعد مدة قصيرة، دخلت عليه وأخبرته بما وجدت في حديقة المنزل وبدأ يسـأل أسـئلة متعددة وكأنه يحقق معي، مثلاً قال لي من تعتقد من أصـدقائك القدماء قد جاء ورمى مثل هذه المنشـورات في منزلك، قلت له لا أعرف شـيئاً عن ذلك، ثم قال هل تقول لنا من زارك من معارفك القدماء بعد عودتك من إنكلترا خاصـــة الكثير منهم يسـكن حي الأطباء في العامرية، فقلت له لم يزرني أي شـخص لحد الآن وأود أن أخبرك بأنّني عدت إلى العراق وأنا أعرف كل ما حدث لي في الماضـــي وأعرف تماماً من يحكم العراق وأعرف أيضًـا إنني إن أردت أن أعيش بسـلام كامل على ألاّ أتدخل في السياسة لا من قريب ولا من بعيد، ولهذا حرمت على نفسي شراء أي جريدة أو مناقشة أي إنسان في السياسة وهذا خط ثابت في حياتي وإلّا لما قررت العودة إلى الوطن والتي قررتها طوعًا وإيماناً بأنّ للوطن حقًا ودِيناً على كل من يحصل على إختصاص ولا يأتي لإيفائه، فإن الله سيحاسبه في آخرته، ثم قال نحن متأكدون من وطنيتك وإخلاصك، ولكنك

تعرف أن هناك الكثير ممن لا يريد للوطن أن يتقدم ولهذا نأمل مساعدتك وإخبارنا إن كنت تعرف أية معلومة أو أي شخص حاول الاتصال بك لإقناعك بإعادة انضمامك لحزبهم، فقلت له أنا عمري 43 سنة وناضج ولن أسمح لأي انسان أن يؤذي مسيرة حياتي، بعدها قال لي، نحن آسفون إن كنا قد أطلنا بقاءك معنا، لأننا كما تعرف نقوم بواجبنا ليس أكثر ونطلب منك ألاّ تذكر هذا الموضوع لأي شخص وحتى لعائلتك ونشكرك على ما قمت به وإخبارنا كي نراقب المنطقة.. وهكذا خرجت بعد أن شكرته على تفهم الأمر من جانبي وذهبت إلى الكلية وكأن شيئًا لم يكن، وأبقيت هذه الواقعة بيني وبين نفسي دون أن أخبر أحدًا. تقبلت هذا الأمر بسبب قناعتي أنّ مثل هذه الأمور سيعرف المسؤولون أنها غير عائدة لي، ولكن هذا هو أسلوب المخابرات لضمان عدم إرتباطي بأية جهة سياسية وهذا ما يجعلني واثقًا من نفسي في الإستمرار بالعمل وزيادة نشاطي العلمي لإقناع أعضاء الفرع وعمادة كلية الطب بأنني عدت إلى الوطن لتقديم خدماتي في مجال إختصاصي، رغم أن الحدث قد وقع وأنا في بداية عودتي إلى العراق.

تحذير الأُستاذ عبد الستار شاهين

بعد أقل من سنة من تعييني (الربع الأخير من عام 1979) بدأ رئيس الفرع يستلم عدداً غير قليل من الكتب الرسمية من وزارات ومؤسسات حكومية، تطلب الموافقة على مشاركتي في لجنة في وزارة أو معهد أو كلية أو منظمة أو إتحاد، عندها إستدعاني الأُستاذ الفاضل عبد الستار شاهين (رئيس فرع طب المجتمع لسنوات عدة، ولكنه كان قد ترك رئاسة الفرع أثناء إلتحاقي بالفرع لأنه كان على أبواب التقاعد) إلى غرفته وقال لي بالحرف الواحد "المؤلفهل تعرف نتائج ما تقوم به من نشاطات خارج الفرع وإستلام رئيس الفرع كل أسبوع كتاب من إحدى الوزارات يطلبونك لتكون في لجنة أو عضو تحرير في مجلة أو تعيينك مستشار الصحة والسلامة في الإتحاد العام لنقابات العمال إلى غير ذلك من نشاطات...؟ إنّ هذا قد يعطي صورة عن ضعف نشاط الآخرين أنت في غنى عنه، ولذلك حاول أن تأخذ الأمور بشكل هادئ وتدريجي وتطلب دائماً دعم الفرع لأنشطتك، لكونها تدعم الفرع خارج الجامعة والأفضل إخبار رئيس الفرع بهذه الأمور

كلهّا قبل إستلامه الكتاب، ألاّ تعرف أن بعض الأُخوة ولاسيّما المتعصبون في حزب البعث العربي الإشتراكي ينظرون إليك بعدم الرضا، لأنّك ترفض الدخول للحزب، فمن المحتمل أن يقوموا بأعمال قد تجلب لك مشاكلاً أنت في غنى عنها...!"،

فقلت له أُستاذي الفاضل أولاً أشكرك جزيل الشكر على نصيحتك التي فعلاً سآخذ بها، وثانياً أحب أن أعلمك بأنني عدت إلى الوطن لتحقيق هدف أطمح اليه، وأنا أعرف أنني لست بعثياً ولن أقبل أن أصبح بعثياً مهما كلف الأمر، ولكنني عدت إلى الوطن بهدف خدمة البلد والعيش فيه بأمان وسلام مع كل طبقات المجتمع دون أن أدخل في أي نشاط سياسي. عندها قال لي الأستاذ عبد الستار شاهين "الله يحميك وموفق في عملك لأنني اقتنعت بخط سيرك في تنشيط إختصاصك في المجتمع"، ثم شكرته ثانية وتمنيت له دوام الصحة وخرجت من غرفته. بالمناسبة أذكر بعد أشهر قليلة أُحيل الأُستاذ الفاضل عبد الستار شاهين على التقاعد وترك الفرع ولكنني بقيت أزوره في بيته في شارع السعدون بين فترة وأخرى وأعرض عليه خدماتي إن كان يحتاجها، ولكنه كان يشكرني ويقول، أنّ الأمور ماشية معي، وبقيت لسنوات طويلة أزوره تقديراً لجهوده في تأسيس فرع طب المجتمع (سابقاً كان يعرف بفرع الصحة العامة، ولكن ضغط بعض الأطباء في مختلف فروع الصحة العامة بكليات الطب على الإدارة سواء في كلياتهم او في الجامعة التي ينتسبون اليها بوجوب تغيير أسم الفرع الى فرع طب المجتمع ليكون منفذًا لاحقاً لدخول أطباء الفرع الإختصاص وفتح العيادة الخاصة لهم) كما كان يزوره بعض من التدريسيين بين مدة وأخرى وهكذا بقيت أزوره لحين وفاته رحمه الله. (صورة رقم 43) تظهر المؤلف في مكتبه بفرع طب المجتمع بعد عودته من إنكلترا.

واقعة وزير الداخلية

في الربع الأول من عام 1979 قمت بإجراء دراسة إحصائية عن حوادث الطرق من خلال عملي الطوعي في وزارة الداخلية والمعهد العالي للشرطة، حيث كان المنتسبون وفي مقدمتهم عميد المعهد (العقيد عبد الوهاب التحافي) يقدمون كل المعلومات التي أطلبها برحابة صدر خاصة بعد معرفتهم بأنني أقوم بذلك طوعياً ودون أي مقابل مادي، وبعد الإنتهاء من دراسة حوادث الطرق في العراق ومراجعة الدراسات المنشورة عن

الموضـــوع والمتعلقة بدول الجوار بشـــكل خاص والعالم الثالث بشـــكل عام، حيث بينت الدراسـة النسـبة الكبيرة من الحوادث التي وقعت في العراق، والتي يمكن أن يكون الكثير منها بسـبب عدم إرتداء سـائق المركبة والراكب بجواره لحزام الأمان، كما هو مبين في الدراسـات العالمية، بعدها طلبت مقابلة وزير الداخلية (السـيد سـعدون شـاكر) باعتباره المســؤول الأول عن المرور في العراق. أثناء المقابلة قدمت له الدراســة العلمية عن حوادث الطرق في العراق وحجم الخسـائر البشـرية والمادية نتيجة ذلك وأخبرته بأن في الإمكان تقليل الحوادث ولاّ سـيّما المميتة منها إذا تفضــلتم بإصــدار قرار يلزم ســائق المركبة باسـتخدام حزام الأمان وبذلك نكون أول الدول العربية التي تتخذ مثل هذا القرار والذي سـيجنب الشـباب بشـكل خاص للحوادث المميتة أثناء قيادة السـيارة ويحفظ حياة أفراد المجتمع بشكل عام، كما طلبت منه مساعدة مالية لإصدار مجلة نداء السلامة التي تصـدر من قبل الجمعية العراقية للسـيارات التي كان السـيد الوزير رئيسًـا فخرياً لها وأنا عضـو في الهيئة الإدارية لكي نسـتمر بتوعية المواطنين في موضـوع السـلامة وأهمية الإلتزام بإشـارات المرور وإسـتخدام حزام الأمان. فإذا بالسـيد الوزير يفتح الدرج الذي تحت طاولته ويسحب مقداراً من المال، وقال لي تفضل عشرة آلاف دينار (أي 33 ألف دولار أمريكي في حينها) وإبدأ بزيادة إصـدار المجلة عدداً وإجعلها نصـف سـنوية بدلاً من سنوية وإن احتجت إلى مال أكثر أخبرني، فشكرته أولا ثم قلت له أنا لا أقدر أن آخذ المبلغ نقداً وأخرج، فأن أمكن إيداعه في البنك باسم المجلة، فقال لي "بني" أنا واثق منك وأنت قادم من الخارج وترغب في خدمة وطنك دون مقابل، فتفضـل واسـتلم المبلغ وعند خروجك من الوزارة يوجد بنك مقابل الوزارة يمكنك إيداعه. وهكذا خرجت من مقابلتي مع معالي الوزير، وحال خروجي من الوزارة ذهبت إلى المصـــرف الذي به حســـاب الجمعية وقمت بإيداع المبلغ في حســاب المجلة، وهكذا شــعرت بأنني تمكنت من تحقيق أول خطوة في توعيـة المجتمع بـأمور حوادث الطرق، ثم ذهبـت إلى الجمعيـة وأخبرت مدير الجمعية العراقية للسـيارات (السـيد هاشـم العاني) بما حصـل وقد شـكرني على ما قمت به وقال الآن الجمعية والمجلة تحت تصـرفك فما عليك إلا المزيد من العمل ونحن ندعمك بما تحتاج. في اليوم الثاني وأنا في مكان عملي، أخبرت رئيس الفرع والتدريسيين

بما حققته في مقابلة وزير الداخلية، أضاف الخبر نقطة مضيئة لنشاطي العلمي، ولكنني مع الأسف لاحظت عدم ارتياح بعض البعثيين لكون وزير الداخلية دعم شخصاً مثلي غير مرتبط بحزب البعث. أعود لأقول لقد صدرت مجلة نداء السلامة مرتين في السنة وكنت أنا رئيس تحريرها وأكتب مقالة في كل عدد يصدر، وبعد مدة زمنية أصدر وزير الداخلية قراراً يلزم سائق المركبة بإستخدام حزام الأمان وكان هذا الخبر بالنسبة لي يمثل إنتصاراً كبيراً، حيث تمكنت من نقل خطوة حضارية تمارس في البلدان المتقدمة إلى الوطن، علماً بأنني كنت التدريسي الوحيد في الكلية الذي يرتدي حزام الأمان من أول يوم دوام في الكلية.

تكريم رئيس الجمهورية

في أحد الأيام من عام 1979 إستدعاني عميد كلية الطب من خلال رئيس الفرع، حيث قال لي رئيس الفرع أن العميد يطلبك، ذهبت للعميد وإذا في مكتبه شخص لا أعرفه، قدمني العميد له وقال لي العميد "الأُستاذ مرسل من قبل رئيس الجمهورية"، ثم قال لي ممثل رئيس الجمهورية "أنّ رئيس الجمهورية شملك بتكريمه للنشاط المتميز الذي تقوم به في نشر التوعية في مجال الصحة والسلامة وأشاد بجهودك المتواصلة والمثمرة بهذا الخصوص، ثم نهض وقدم لي "ساعة ذهبية وظرف يحتوي على مبلغ 500 دينار عراقي (أي 1750 دولار أمريكي، والذي كان يمثل مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت)"، فقمت وقدمت الشكر والتحية وطلبت إيصالها إلى السيد رئيس الجمهورية وقد وعدتهم بالمزيد من النشاط العلمي في مجال إختصاصي والذي يصب في خدمة المواطن والوطن، ثم ذهبت إلى رئيس الفرع وقلت له لقد كرمني رئيس الجمهورية لنشاطي العلمي في نشر التوعية في مجال إختصاصي، وطبعاً هذا الحدث أعطاني دعمًا للمزيد من العمل.

واقعة الآسبست الأزرق

بعد وصولي إلى العراق بأشهر قليلة رشحت إلى لجنة مناقشة رسالة ماجستير للطالب الدكتور وليد الطويل، وكانت رسالته تخص العاملين في صناعة الآسبست في مصنع الآسبست، حيث أظهرت نتائج الدراسة أن أكثر من 90% من العينة من العاملين في

المصنع كانت مصابة بنسب مختلفة بمرض الآسبستوس، مما دعاني لاحقاً للذهاب من خلال الإتحاد العام لنقابات العمال إلى مصنع الآسبست وطلبت مقابلة المدير الفني وقد قمت بشرح مفصل عمّا جاء في رسالة الماجستير وخطورة التعامل مع مادة الآسبست الأزرق لأنّ ذلك سيهدد كافة العاملين بالسرطان مستقبلاً، فقال لي المدير الفني، نحن نتخذ كل إجراءات الصحة والسلامة في المصنع فمثلاً نعطي كمامة للعاملين ولكن بعضهم يرتديها والبعض الآخر لا يستخدمها وسوف نؤكد على ذلك ونطلب من ذوي العلاقة زيادة التوعية عند العاملين كافة. فقلت له الموضوع لا يحل بهذه الطريقة لأن منظمة الصحة العالمية حرمت استخدام الآسبست الأزرق في الصناعة لكونه يؤدي إلى إصابة العاملين بالسرطان، وعليكم إتخاذ ما يلزم لتخليص المصنع من الآسبست الأزرق المحرم دولياً، فقال لي المدير الفني، لعلمكم فقد قمنا باستيراد ما يكفي لعشرين سنة عمل قادمة وتم شراؤه بالعملة الاجنبية (الدولار) ولا يمكننا التخلص منه، ولكننا سنتخذ كل إجراءات الوقاية، ورغم دخولي في مناقشة علمية مطولة مع المدير الفني وكيف تم تشكيل لجنة المشتريات دون أن يكون في عضويتها أي إختصاصي بالموضوع أو على الأقل ملم بمثل هذه الأمور..، أخيراً خرجت من المصنع دون إقتناع المدير الفني بالموضوع لأنه مؤمن بأنّ المبالغ التي تم شراء الآسبست بها هي عملة صعبة لا يمكن للمصنع أن يتعرض لمثل هذه الخسارة رغم خطورة المادة، حيث كان في إعتقاده أنّ الكمامة وزيادة التوعية كفيلة بتجنيب العاملين الإصابة، وعليه قررت كتابة تقرير مفصل يعتمد على رسالة الماجستير التي تمت مناقشتها، ورفع التقرير إلى وزير الصحة، أطلب منه مفاتحة رئاسة الجمهورية لمنع استخدام الآسبست الأزرق في العراق بناءاً على نتائج الدراسة أولاً وقيام منظمة الصحة العالمية بمنع استخدام الآسبست الأزرق نهائياً في المصانع ثانياً. بقيت أتابع الموضوع في وزارة الصحة، وبعد مرور أكثر من سنتين صدر قرار من رئاسة الجمهورية بعدم إستيراد الآسبست الأزرق بعد نفاذ الموجود وكان ذلك في عام 1983 وبالتأكيد أن القرار صدر بعد أخذ رأي مصنع الآسبست والذي ليس بين منتسبيه من يفهم مخاطر الآسبست الأزرق على العاملين الذين يتعاملون به! وبعد ثلاث أو أربع سنوات علمت أن المدير الفني لمصنع الآسبست أصيب بمرض

"ميزوثليوما" وهو من أشد مضاعفات مرض الآسبست. سافر المدير الفني على نفقة الدولة إلى أمريكا للمعالجة، ولكنه توفى على سرير العمليات في أمريكا، وللعلم بقى العراق يستخدم الآسبست الأزرق لحين تركي العراق في نهاية عام 1996 "حسب علمي"، والدرس الذي نتعلمه هنا هو جهل بعض المسؤولين وبشكل خاص في الصناعة لمخاطر التعامل بالمواد المختلفة مما يتطلب تكثيف المعرفة العامة والشفافية في كشف مخاطر العمل التي يحتمل أن يصاب بها العاملون، لغرض أتخاذ ما يلزم من إجراءات وقائية حسب تعليمات منظمة العمل الدولية... خاصة وأن العراق قد وقع مع المنظمة مثل هذه الإتفاقيات التي تلزم باتخاذ الوقاية من قبل المسؤولين لمنع الإصابة بالأمراض بشكل عام وتجنب الإصابة بأمراض أخرى وذلك وفق إتباع أُسس الوقاية المنصوص عليها بالقانون، ومثل هذه الحالة يجب تطبيقها في العمل سواء في الصناعة أو الزراعة أو في غيرها.

واقعة في إتحاد نقابات العمال العام

بعد عمل طوعي لفترة في قسم السلامة بالإتحاد العام لنقابات العمال وقناعتهم بإمكانية تطوير القسم بما يحقق أهدافه بشكل خاص والإتحاد بشكل عام عرض عليّ رئيس القسم (السيد سعد الله) العمل كمستشار للقسم دون الإلتزام بالدوام والمجيء للإتحاد في أي وقت يناسبني، طبعاً وافقت لقناعتي بأن من خلال الإتحاد يمكن تحقيق الكثير من الأهداف التي وثقتها في خطة العمل التي رسمتها في بداية إلتحاقي بالوظيفة لكون الإتحاد له فروع في كل المحافظات وله لجان في كل المعامل. صدر أمر تعييني كمستشار للإتحاد وأُعطيت نسخة من الأمر إلى جامعة بغداد وكلية الطب، وبعد أقل من ستة أشهر من تعييني أخبرني رئيس قسم السلامة في الإتحاد بأن رئيس الإتحاد يطلب مقابلتي. ذهبت لرئيس الإتحاد ورحب بي كثيراً وأجلسني، ثم نهض وجلس على الكرسي المقابل لي، وبعد الإستفسار عن أمور العمل في قسم السلامة وعملي في الكلية، قال لي "جاءني أُستاذ من الفرع الذي تعمل فيه، وقال بالحرف الواحد "ألا تعلم بأنّ حكمت جميل شيوعي سابق ومسجون ويرفض الإنتماء لحزب البعث العربي الإشتراكي فكيف تعطيه موقع مستشار في الإتحاد" ثم سكت، فسألته هل بالإمكان معرفة هذا الشخص فقال

الأفضـــل أن لا تعرفه، ثم قال لي، لقد قلت لهذا الأُســتاذ "الأفضـــل أن تذهب إلى وزير التعليم العالي والبحث العلمي ليفصـــل حكمت جميل من الجامعة والوزارة لكونه خطراً على الطلبة الذين يســـتمعون لمحاضـــراته والتي من الممكن أن يدخل فيها ما هو ضـــد الحزب والدولـة، ولهذا ســـوف أنهي خدماتـه من الإتحـاد عند فصـــلـه من الجـامعـة والوزارة"، ثم استمر قائلا، "كلامي لم يعجب الأُستاذ، فقال أنا بلغت والأمر متروك لك" ثم خرج من غرفتي، ثم قال رئيس الاتحاد لي ما رأيك بالموضـــوع أو ما هو تعليقك، فقلت لرئيس الاتحاد، لو أنني غير واثق من نفســـي وقدرتي على تجاوز أمثال هؤلاء لما عدت إلى الوطن لأخدمه بكل إخلاص. وســـأبقى كذلك لعلمي بأنّ الخيرين كثر ويعرفون من يخدم الوطن بإخلاص أو يخدمه لمصلحة معينة، شكرته وشكرني لما أقوم به في قسم السـلامة بالإتحاد وقال لي أنا متابع نشـاطك في الصـحف والندوات وبارك الله فيك. وهذا مثال آخر عمّا كنت أتعرض له بصورة مباشرة وغير مباشرة ومع ذلك كنت لا أُبالي لأنّ هدفي من زيادة نشـــاطي في مجال إختصـــاصـــي هو لخدمة الجميع. بعد مدة من الزمن إزداد نشـاطي في الاتحاد بإقامة الندوات والدراسـات التي تهم الإتحاد والتي أدت فيما بعد لإيفادي مع رئيس قســـم الســـلامة إلى مؤتمر عالمي للعمال في موســـكو ألقيت فيه بحثًا يتعلق بنشـــاطات الإتحاد والأمور التي تؤثر على العاملين وذلك في 11 تشـــرين الثاني 1981، كما تم إيفادي مرة أخرى في مؤتمر عالمي للعمال، المنعقد في هلســنكي والقيت فيه بحثًا عنوانه "الوقاية من ســرطان المهنة" في المؤتمر بتاريخ 24 نيســان 1982 مما أعطاني دعمًا كبيرًا من إتحاد نقابات العمال.

ندوة وزير الصحة وكادر الصحة والسلامة في العمل

في عام 1979 كان في خطة العمل التي رســـمتها القيام بدراســـة ميدانية عن واقع كادر الصـــحة والســـلامة المهنية في عموم القطر وذلك لكون الكادر المتخصـــص بالصـــحة والسلامة هو الوحيد القادر على وضع وإرساء أُسس الصحة والسلامة في مواقع العمل، ومن خلال الإتحاد العام لنقابات العمال قمت بوضـع خطة مفصـلة وإسـتخدمت إسـتمارة بيانات للتعرف على واقع كادر الصحة والسلامة في مختلف مواقع العمل في المحافظات كافة، كما قمت بزيارة بعض المحافظات بعد تعميم الخطة عليهم من قبل الإتحاد والتي

أوصت بالتزام النقابة بالخطة والتعاون مع مستشار الإتحاد الدكتور حكمت جميل بشكل كامل ودقيق للحصول على أفضل النتائج من الدراسة من أجل تحسين واقع العمل في المصانع بشكل عام وباقي المواقع التي للإتحاد موطئ قدم فيها بشكل خاص، أما المحافظات التي لم أتمكن من زيارتها فقد قمت بالإتصال الهاتفي برئيس النقابة في المحافظة وأطلعته على الموضوع وأهميته للإتحاد والعاملين عموماً، وبقيتُ أتابع الدراسة بشكل مكثف ومستمر حتى تم الانتهاء من الدراسة وأرسلت الاستمارات كلّها من المحافظات التي شاركت في الدراسة إلى مقر الإتحاد في بغداد، وبعد إستكمال تحليل البيانات والخروج بنتائج تبين بشكل قاطع واقع كادر الصحة والسلامة في عموم القطر، أبلغت الإتحاد بأنني سأنظم ندوة علمية واسعة في كلية الطب يفتتحها وزير الصحة وسأقوم بتوجيه دعوات إلى كل المسؤولين في الوزارة والذين لهم علاقة بالصحة والسلامة. قمت بتوجيه الدعوات إلى الكثيرين ومنهم وكيل وزير العمل ووكيل وزير الصناعة ووكيل وزير التعليم العالي والبحث العلمي ورئيس الإتحاد العام لنقابات العمال ومسؤول دائرة البيئة وآخرين من الأشخاص ذوي العلاقة والذين يشغلون مناصب إدارية عُليا. تم عقد الندوة وحضرها وزير الصحة وألقيت الدراسة التفصيلية لواقع كادر الصحة والسلامة في العراق وأُسس معالجتها في المدى القصير والبعيد والتي تتلخص بفتح دورات ودراسات عليا في الطب المهني وتدريس مادة الصحة والسلامة المهنية في المعاهد (معهد الإدارة أو معهد التكنولوجيا) والجامعات (الجامعة التكنولوجيا) إلى غيرها من مقترحات لحل المشاكل. وبغير وجود كادر متعلم ومتدرب لا يمكن إطلاقا تقليل الخسائر البشرية من جراء حوادث العمل أو الأمراض المهنية والتي إن عولجت بشكل صحيح من قبل الكادر المتخصص فإن الكفاءة الإنتاجية للفرد ستزداد. بعد إنتهاء حديثي، أشاد الوزير بنتائج الدراسة وأبدى إستعداده لدعم الدراسات العليا، لأنّه قال في الوقت الحاضر "لا يمكننا تأمين أطباء للعمل في المصانع رغم وجود قانون العمل، لأن الوزارة ينقصها الأطباء ولهذا عليكم بالعمل تدريجياً لمعالجة الموضوع". كانت كلمة الوزير مشجعة إلى باقي الحضور الذين أشادوا بالدراسة وأظهروا إهتمامهم ودعمهم لخطة المعالجة التي قدمتها، وبذلك حققت الكثير من خطة العمل للبدء بتطوير الكادر،

علمًا حضر الندوة أعضاء فرع طب المجتمع في معظم كليات الطب في العراق وأيضا كان من بين الحضورمعظم العاملين في مديرية الصحة المهنية بوزارة الصحة ومديرية السلامة المهنية بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ومن بينهم من يحمل الماجستير ومن يحمل الدبلوم بالصحة المهنية، وهكذا اتفق الجميع وخصوصاً المسؤولون على أنّ وجود كادر علمي في الصحة والسلامة هو الحل الوحيد لكثير من مشاكل المعامل وتأمين الصحة والسلامة للعاملين في العراق.

إعداد كتب في موضوع الصحة والسلامة

بدأت بإعداد الكتب المتخصصة في الصحة والسلامة المهنية عام 1980 عندما كلفت من قبل مكتب العمل العربي / المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل في بغداد، بإعداد ثلاثة كتب: (1) الضوضاء وأثرها على صحة العاملين (2) الحرارة وأثرها على صحة العاملين و (3) الإضاءة وأثرها على صحة العاملين. خلال هذا العام تمكنت من إنجازها في الموعد المحدد، مما أدى إلى بناء علاقة علمية جيدة بيني وبين المعهد لسنوات طويلة. هذه التجربة أكسبتني خبرة كبيرة في إعداد تلك الكتب، حيث اتصلتُ بمؤسسات علمية لها علاقة بموضوع اختصاصي، ولكنّها لا تملك أي كتاب في اللغة العربية لتعريف منتسبيها أو طلبتها بهذا الموضوع الهام. تمكنت من خلال المقابلات الشخصية لمسؤولي المؤسسات العلمية بعد عرض مفصل لموضوع الإختصاص وما يمكن أن يحقق للمؤسسة من فوائد.. منها المنظور (مثل تقليل الحوادث الممكن وقوعها في المؤسسة أو العمل) ومنها غير المنظور (الخسائر المادية الناتجة عن الحوادث مثل حصول حريق، عطل ماكنة أو حصول حادث عمل لعامل يكلف المعمل مصاريف علاجه وكذلك مصاريف تصليح العطل أو الأماكن المتضررة إلى غير ذلك من تكاليف غير منظورة)، إنّ هذا الجهد الشخصي المستمر أقنع رؤساء اللجان المكلفة بالموافقة على إعداد الكتب سواء للتوعية العامة في موضوع الصحة والسلامة لإعتبارها منهجاً لتدريس الطلبة كونه يقع ضمن عملهم بعد التخرج بشكل خاص. بالنتيجة قمت بإعداد ثمانية كتب منهجية تدرّس في المعاهد والجامعات كلها وبناء على طلب الجهة التي كلفتني بالتأليف لكونها كانت تقع ضمن برامج المناهج التي تعطيها للطلبة. وسبعة كتب

تتعلق بنشـر الصـحة والسـلامة بين عموم أفراد المجتمع ولاسـيّما العاملون في مختلف قطاعات العمل، فإن عناوين الكتب مع تواريخ إصـدارها موثقة بسـيرتي العلمية وأيضـا في الموقع الإلكتروني الخاص المذكور سـابقا (لحكمت جميل). وبذلك يكون مجموع الكتب التي تم إعدادها أثناء نشـاطي العلمي في العراق ثمانية عشـر كتابًا، كما تم إعداد كتابين للتوعية أثناء بقائي في الأردن / عمان بانتظار إكتمال معاملة الهجرة إلى أمريكا والكتابان تم إعدادهما مع زميل أردني متخصـص بالسـلامة المهنية، حيث كان في حينها مدير السلامة والصحة في عمان والتابع لوزارة العمل في الأردن.

واقعة فحص الضربة الكيمياوية

في أيلول 1982 إسـتدعاني رئيس فرع طب المجتمع وأخبرني بمراجعة عميد الكلية، ذهبت للعميد وإذا به يخبرني بأن وزير الصـحة يطلب مقابلتي في الحال، فتركت الكلية وذهبت بسيارتي الخاصة إلى وزير الصحة (الدكتور صادق علوش) وإذا به يخبرني بأن ديوان رئاسـة الجمهورية قد رشـحني للسـفر كرئيس فريق طبي إلى الحدود العراقية الإيرانية في الجنوب لتبيان فيما إذا كان الجنود قد وجهت لهم ضربة كيمياوية من الجانب الايراني، وافقت وقال غدا نراك مع الفريق الطبي في مطـار المثنى في بغداد حيث سـيكون هناك مدير الأمور الطبية العسـكرية (العميد الطبيب راجي التكريتي) مع فريق من الأطباء العسـكريين لنقلكم جميعا إلى الموقع المشـتبه بتعرضـه لضـربة بالقنابل الكيمياوية، ذهبت في اليوم التالي إلى مطار المثنى وإذا بمدير الأمور الطبية العسـكرية موجود مع خمسـة من الأطباء العسـكريين، حيث جاء فيما بعد أربعة أو خمسـة من الأطباء المدنيين العاملين في وزارة الصـحة. إجتمع بنا مدير الأمور الطبية العسـكرية وأخبرنا بتفاصـيل المهمة الملقاة على عاتقنا والتي تتلخص بفحص الجنود على الحدود والتأكد من سلامتهم ولياقتهم الصحية، وعلى الفريق كتابة تقرير مفصل بالنتائج، ثم أخبر الجميع بأن حكمت جميل سـيكون رئيسًـا للفريق العسـكري والمدني باعتباره منتدباً من الرئاسـة لأنه إختصـاصـي الطب المهني والبيئة في جامعة بغداد. لم يكن هناك أي اعتراض من قبل أي طبيب عسكري بشكل خاص، فصعدنا نحن الأطباء العشرة ومعنا مدير الأمور الطبية العسكرية طائرة هيليكوبتر ونقلتنا إلى الفرقة العسكرية في البصرة،

ثم غادرنا مدير الأمور الطبية العسكرية وبقينا نحن في المعسكر حيث خُصص لنا مكان للراحة والنوم فضلاً عن إيصالنا إلى موقع العيادة الطبية في الفرقة. ألقى أحد الضباط محاضرة عن واقع إنتشار الجنود على الحدود التي تدور فيها المعارك باستمرار من القصف الجوي أو التعرض إلى صواريخ المدفعية أو الدبابات القريبة جدا من الحدود. خلال الليل كنا نرى السماء مضاءة تماما بسبب القنابل التي كان الجانب الإيراني يطلقها في السماء لتتمكن الطائرات من كشفنا وقصفنا كما أن صواريخ المدفعية لم تتوقف طوال الليل. كان نومنا قلقاً جدًا ولا يعرف أحدنا متى تسقط عليه القذيفة، فكانت معركة بكل ما يمكن أن يصفها المشارك بها. بعد أيام من بقائنا في المعسكر، تعودنا على وقوع القصف والمدفعية والرمي على أطراف المعسكر والحدود بشكل خاص، طلبت عقد اجتماع لجميع الأطباء، بعد أن كنت قد صممت إستمارة فحص الجنود وفي الوقت نفسه تم تهيئة أجهزة يدوية لفحص كفاءة الرئة للجنود الذين سيتم فحصهم سريريا أولا. عرضت في الاجتماع تشكيل خمس فرق للفحص وكل فريق يتكون من طبيب مدني وطبيب عسكري، وأن نتوزع على الحدود، حيث أن كل فريق يقوم بفحص خمسين جندي سريريا، بفحص كفاءة الرئة وبذلك سيكون لنا مائتان وخمسون شخصاً مما يمكننا من إجراء تحليل احصائي على بياناتهم للتعرف عما إذا كانوا مصابين فعلا ام لا بالضربة الكيمياوية. كما أخبرتهم بأنني سأتصل بالفرقة العسكرية وأطلب منها الإتصال بوزير الصحة لإرسال الإختصاصي في صحة البيئة الدكتور جاسم العجزان مدير الصحة المهنية في الوزارة. هنا إعترض أحد الإختصاصيين من العسكريين وقال نحن لن نذهب لفحص الجنود وهم على الحدود لأنّ المعارك شديدة والمخاطر كبيرة، وإنّما سنقوم بفحص الجنود الذين يراجعون طبابة الفرقة وأعتقد أنه لا يوجد فرق بين المجموعتين من الجنود. طبعا إعترضت على ما قاله، وقلت له، هناك إختلاف كبير بين الجنود في الحدود وبين مراجعي عيادة الفرقة باعتبار أن جنود الحدود هم أكثر تعرضا للضربة الكيمياوية، وبالتأكيد ستكون النتائج مختلفة ولهذا لابد من ذهابنا للحدود وفحصهم هناك، فقال نحن لن نذهب، أذهب أنت، فقلت حسنا، ولكن سأذكر ذلك في التقرير الذي سأكتبه، وهنا فجأة أخرج الطبيب العسكري المعترض مسدسه وقال لي ألا تعرف بأنك في الجبهة؟! فبطلقة

واحدة وأنت تقترب من الحدود ينتهي أمرك وتتخلص منك، حيث لا يوجد من يرى أو يسمع وسيقول الجميع مات حكمت شهيدا في ساحة الحرب...! فقلت له أعمل ما تراه مناسبا، ولكن بالتأكيد ضميرك سيحاسبك. وهنا إقترب مني أحد الزملاء من الأطباء العسكريين وأخذني جانبا وقال لي، ألا تعرف بأنه بعثي ومتقدم في صفوف حزب البعث، وأيضا قال لي "خذ بالك أُستاذ حكمت لأنك في جبهة قتال والله يستر المخفي". بعد تصرفه بهذا الشكل معي وما سمعته من الطبيب العسكري عنه، ورغم قدرتي وإمكانيتي على المواجهه الكاملة إلاّ إنني إستخدمت الحكمة عندما علمت أن كل العسكريين غير راغبين بالذهاب إلى الحدود، عندها قلت لهم في هذه الحالة سنكتب تقريرين، أحدهما للأطباء المدنيين والذي سأكتبه أنا، أما الأطباء العسكريين فسيكتبون تقريرهم ونقدم تقريرين إلى مدير الأمور الطبية العسكرية فوافق الجميع على المقترح. إجتمعت مع الفريق المدني وإذا أحد الأطباء العسكريين يقول سآتي معكم ليكتمل عندكم ثلاث فرق ويكون للجانب العسكري فريقان، عندها تم تشكيل ثلاث فرق وذهبنا نحن الفريق المدني مع طبيب عسكري واحد. علمنا من أن قوة عسكرية ستأخذنا إلى الحدود حيث تم تهيئة خيمة طبية لكل فريق. في اليوم التالي، إتصلت بالفرقة العسكرية وأخبرتهم بطلبي، وفعلا بعد يومين جاء الدكتور جاسم العجزان مع أجهزة فحص تلوث الهواء والتربة وبدأ بأخذ النماذج وبعد يومين حسبما أذكر عاد الدكتور جاسم الى بغداد لاستكمال تحليل ملوثات الهواء والتربة بالأجهزة الألكترونية التي تتوفر في مركز الصحة المهنية، أكملنا نحن الفريق المدني فحص الجنود على وفق الخطة، عندها جمعت الإستمارات كلِّها من الفرق لإجراء التحليل الاحصائي عليها ذهبت إلى قيادة الفرقة وأخبرتهم بأنني ملزم بالذهاب إلى جامعة البصرة لإجراء التحليل الإحصائي لبيانات الفحوص وأحتاج إلى مركبة وسائق ويمكن أن أبقى يومين أو ثلاثة في الجامعة لاستكمال التحليل الإحصائي، جاءت المركبة والسائق وذهبت إلى جامعة البصرة كلية الطب فرع طب المجتمع وبمساعدة زملاء من أطباء الفرع قمت باستخدام الحاسوب وإدخال البيانات أولًا وتدقيقها ثم القيام بإجراء التحليل الإحصائي على النتائج، حيث بقيت ثلاثة ايام، عندها أخبرت سائق المركبة بأننا عائدون إلى الفرقة، تركنا جامعة البصرة ونحن في الطريق أوقفتنا

مركبة إنضـباط عسـكري وقالوا لنا أن السـيارة عليها إلقاء قبض وأيضـا على الدكتور حكمت جميل باعتباره هارباً من الفرقة العسكرية إلى جهة غير معلومة. صـعد لمركبتنا إنضباط عسكري وطلب من السائق التوجه مباشرة إلى قيادة الفرقة، لأنّ قائد الفرقة هو الذي أصـدر أمر إلقاء القبض على الهارب الدكتور حكمت جميل. تألمت لما أتعرض له وأنا أقوم بكل اخلاص بالواجب المكلف به. دخلت غرفة قائد الفرقة وأجلسني بكل إحترام وقال لي ما هي قصـتك؟ أخبرته الحكاية من يوم وصـولنا إلى المعسـكر وتصـرف أحد أطباء الفريق الطبي العسكري معي، حيث ذكرت له في حينها اسم الطبيب الذي قال لي بطلقة واحدة تصـبح شـهيد الحرب، فضـحك قائد الفرقة وقال لي، إنك محمي عندنا ولا تفكر بغير ذلك وسأصدر أمرًا بإلغاء أمر إلقاء القبض عليك، لأنّ ما قيل لي يختلف تماما ولهذا قمت بتعميم أمر إلقاء القبض على حدود العراق كلِّها والانضباط العسكري، والآن ارجع لمكانك وإن شـاء الله كل شـيء سـيكون على ما يرام، وطلب مني عدم مناقشـة ما حدث معه، وهو سـيقوم بحل الموضـوع، شـكرته وقلت له كما ترغب، وفعلا عدتُ وأخبرت الفريق المدني بما قمت به في جامعة البصرة. فإن النتائج المستحصلة سأضيف لها نتائج فحص البيئة عند عودتي إلى جامعة بغداد وسوف أرسل نسخة من التقرير لكل واحد منكم للتوقيع عليه قبل أن أسـلمه إلى مدير الأمور الطبية العسـكرية. أخبرنا قيادة الفرقة بانتهاء المهمة، وتقرر عندها إعادتنا إلى بغداد بطائرة هيليكوبتر أيضا. بعد العودة إسـتلمت نتائج تحليل البيئة، وأدخلتها الحاسـوب وأجريت تحليلا إحصـائيًا مع البيانات فكانت النتائج النهائية تدل على عدم وجود أي تلوث كيميائي في المنطقة التي تم أخذ النماذج منها (الحدود العراقية الإيرانية في محافظة البصـرة)، وإن الجنود يتمتعون بصحة جيدة وخاصة في ما يتعلق بالجهاز التنفسي، أُرسل التقرير إلى أعضاء الفريق جميعهم وبعد إسـتلام تواقيعهم، قمت بكتابة تقرير وأرسـلته إلى مدير الأمور الطبية العسكرية، وبعد مدة اتصل بي نقيب الأطباء وطلب مقابلتي، ذهبت إليه وإذا به يقدم لي شهادة شكر وتقدير للمهمة التي قمت بها. (صورة رقم 44) توضح شهادة التقدير.

(صورة رقم 44) الشهادة التي منحت للمؤلف بمناسبة مشاركته بمهمة وطنية

إستحداث الدراسات العليا في الطب المهني

إنّ إستحداث الدراسات العليا في الطب المهني في فرع طب المجتمع، يتطلب الكثير من الإجراءات الواجب إتخاذها مسبقاً، حيث أخبرني رئيس الفرع بقوله لي، إن رغبت باستحداث أية دراسة في إختصاص الطب المهني، عليك شخصياً أن تقوم بالإجراءات كلِّها التي يتطلبها إستحداث أية دراسة وذلك من خلال مراجعتك إلى جامعة بغداد، وأخذ كل التفاصيل اللازمة، وفي الوقت نفسه فإن الفرع سيدعمك ويوافق على كل ما تريد عمله للطب المهني، لأنّ الفرع بحاجة لهذا الإختصاص. وافقت دون معرفتي المطلوب لإستحداث برنامج دراسة علمية مقرة من الجامعة يحصل الخريج بموجبها على شهادة إختصاص، ولكن بعد مراجعة شعبة الدراسات العليا في جامعة بغداد وجدت أنّ الأمر يحتاج إلى جهد وكتابة برنامج علمي مقبول عالمياً وبشكل تفصيلي لكل دراسة، ومتابعة شخصية للحصول على الموافقات الأولية قبل البدء بشكل رسمي وذلك لضمان حصول الموافقات الرسمية عند إستلام الجهات ذات العلاقة الكتب الرسمية المتعلقة بإستحداث الدراسة، فضلاً عن وجوب قيامي بتشكيل لجنة لإستحداث دبلوم في الطب المهني ولجنة لإستحداث ماجستير في الطب المهني داخل الفرع لضمان موافقته على أي برنامج دراسي علمي. ومع علمي الكامل بما سأتحمله من جهد ومتابعة شخصية، قررت إستحداث دراسة الدبلوم للأطباء ومدتها سنة كاملة يحصل الخريج بعدها على دبلوم إختصاص في الطب المهني، وأيضا إستحداث دراسة الماجستير والتي مدتها سنتان ليحصل المنتسب إليها على شهادة ماجستير إختصاص في الطب المهني، وبدأت بالإجراءات الرسمية عام 1979. (صورة رقم 45) نموذج لشهادة ممارسة في الطب المهني يحصل عليها خريج دورة مكثفة في الطب المهني. (نموذج الشهادة لأحد خريجي الدورة الأُولى الدكتور زيد فخري) طبيب مصنع الجلود. (الصورة رقم 46) يظهر من اليسار د. زيد فخري، أحد الطلبة (لا اذكر اسمه)، الأُستاذ غائب مولود مخلص، الأستاذ وليم لي، أحدى الطالبات (لا اذكر اسمها)، د. قحطان كمال الدين ثم د. حكمت أنطوان

واقعة مع الإستخبارات العسكرية

في أحد الأيام من عام 1981 وأنا في طريقي إلى العمل (كلية طب بغداد) بمركبتي الخاصة (نوع فولفو موديل 1978) على طريق أبي غريب ومعي أبنائي لأخذهم إلى مدرسة المنصور الإبتدائية النموذجية في المنصور في شارع النقابات أوقفتني دورية من الإنضباط العسكري، وقفت جانباً وجاءني إنضباط عسكري مسلح وقال لي عليك أن تأتي معي إلى دائرة الإستخبارات العسكرية لأنّ سيارتك مطلوبة، فقلت له وكيف ذلك وأبنائي معي، هل بالإمكان أخذهم إلى المدرسة أولا ثم آتي معك، فقال لا، فقلت دعني أرجعهم للبيت لأننا مازلنا قريبين منه. صعد الإنضباط العسكري معي في المركبة وأرجعت أبنائي إلى البيت، ثم ذهبنا إلى دائرة الإستخبارات العسكرية، ووصلنا الموقع في المنصور قرب نقابة الأطباء. بعد دخولي موقع الإستخبارات وإجراء التفتيش اللازم طلب مني إيقاف المركبة في موقف المركبات والسير على الأقدام إلى إحدى البنايات برفقة ضابط ملازم، ثم أخذني الضابط إلى غرفة فيها كرسي ومنضدة فقط وقال لي تفضل لحين مجيء المسؤول لمقابلتك. بقيت أربع ساعات في الغرفة ولم يدخلها أحد، كان الضغط النفسي والأفكار السوداء تراودني والتفكير... لماذا أُلقي القبض عليّ؟!! وما هي جريمتي لجلبي إلى دائرة الاستخبارات العسكرية؟!! وخصوصاً نحن تحت حكم صدام حسين، بعد أربع ساعات جاء ضابط برتبة ملازم أول وقال لي، لقد صورت كامراتنا صورة لمركبتك بلونها وموديلها ونوعها وخمسة أرقام من أصل ستة أرقام مطابقة لمركبتك، وهذه المركبة التي صورت مرت من أمام دائرة الإستخبارات، وقذفت طلقًا ناريًا من رشاشة وعليه صدر أمر بالقبض على كل المركبات التي تحمل هذه المواصفات، ولحد الآن لم نجد غير مركبتك وعليه ستبقى معنا قليلاً، لأنّ معلوماتنا تشير إلى وجود مركبتين تحمل المواصفات كلّها عدا اختلاف الرقم السادس وأنا أقول لك هذا، لأنّ إضبارتك لدينا تحمل معلومات جيدة عنك، ولكنك تعلم أنّ كل الإحتمالات تبقى موجودة لحين إلقاء القبض على المركبة التي قامت بإطلاق الرصاص على الإستخبارات، ولهذا ستبقى معنا بعض الوقت وإن شاء الله يكون قصيرًا. طلبت منه أن أتصل بالبيت كي يرجعوا أبنائي من المدرسة، لأنّ الدوام شارف على الإنتهاء، فقال مع

الأسف لا أقدر، لأنّ التعليمات لا تسمح بذلك، وهكذا بقيت قلقاً جداً خاصة وأنا لم أُخبر أحدًا بالموضوع، بعد خمس ساعات أخرى (أي مجموع الإنتظار كان تسع ساعات)، جاء الضابط وأخبرني بأنهم ألقوا القبض على المركبة الثانية، وعليه يمكنني الخروج ونصحني أن آخذ المركبة إلى البيت وإبقائها في البيت وعدم الخروج بها إلاّ بعد ثلاثة أو أربعة أيام، لحين إصدار أمر آخر يلغي أمر القبض على مركبتك، لأنّك ستتعرض للقبض ثانية، ولكن الآن نعطيك رقم تلفون ومَن يقبض عليك قل له إتصل بهذا الرقم، وسوف يطلق سراحك، ولكن إن شاء الله بعد ثلاثة أو أربعة أيام ينتهي أمر القبض على مركبتك، وهذا ما فعلته. كان لهذا الحادث أثرٌ سلبي علي، حيث تسبب بارتفاع ضغط الدم عندي لأول مرة وأصبح مرضاً مزمناً إلى يومنا هذا، وكذلك تأثرت عيني نتيجة إرتفاع الضغط، وهذا ما أخبرني به الطبيب المعالج (الأُستاذ الدكتور عادل سليم). طلب مني ضابط الإستخبارات العسكرية عدم إعلام أي شخص بما حدث لي وما أخبرت به، وفعلاً لم أخبر أي شخص بالموضوع مما زاد الأثر السلبي على صحتي.

الأُستاذ وليم لي في فرع طب المجتمع

بعد حصول الموافقة على دراسة الإختصاص في الطب المهني. بدأت تدريس الدبلوم والماجستير بداية عام 1982 في جامعة بغداد، وفي الوقت نفسه قررت البدء بعقد دورة مكثفة في الطب المهني. وبغية إعطائها سنداً علمياً رصيناً، قررت إستضافة ثلاثة أساتذة من الخارج بعد أخذ موافقة رئيس الفرع ومجلس الفرع. بدأت بالإجراءات اللازمة وتمكنت من الحصول على موافقة عميد كلية الطب وأخيرًا موافقة رئيس جامعة بغداد، بضمنها الموافقة على إستضافة ثلاثة أساتذة في حقل الإختصاص من الخارج وهم: "الأستاذ وليم لي" و "الأستاذ على مسعود" من جامعة عين شمس في القاهرة وأستاذ ورئيس قسم الإصحاح البيئي من المانيا "الأستاذ ايان مككولم" للمشاركة في الدورة المكثفة لدراسة الدبلوم والماجستير في الطب المهني في السنة ذاتها، حيث تم التنسيق لحضور الأستاذ وليم لي وأستاذ الإصحاح البيئي من المانيا تباعاً للمشاركة في تدريس طلبة الدورة والدبلوم ويتبعهم الأستاذ علي مسعود للمشاركة في إمتحان طلبة الدبلوم والماجستير. كما قمت باصطحاب الاساتذة في جولة تعارف مع الأساتذة والعمادة وطلبة

الدراســـات العليا، علمًا بأنني كنت قد أخبرت كل الأســـاتذة بالبرنامج الذي وضـــعته للزيارة، والمتضمن إضافة لمشاركتهم بتدريس طلبة الدورة والدبلوم والماجستير، زيارة أحد المصـانع مع طلبة الدورة والعيادة الخارجية لمصـنع الجلود، كما تم إصـطحابهم في زيـارة الأمـاكن المهمـة في بغـداد كـالمتحف العراقي، وجـامعـة بغـداد، والمـدرســـة المستنصرية، ومنطقة الكاظمية إلى غير ذلك من مواقع. وقد تم اخذ تصاوير مع الاساتذة الاجـانـب والطلبـة مواقع مختلفـة وكمـا نجـده في التصـــاوير 45 -51 والمـدرجـة مع التصـاوير في نهاية الفصـل . في أحد الأيام ونحن جالسـون في غرفتي في الكلية، سـألني الأُســتاذ "لي" كم بحثاً نشــرت لحد الآن؟ فقلت له لحد الآن لم أنشــر ولا بحث علمي ميداني (كان ذلك في بداية عام 1982)، ولكنني نشـرت الكثير من المقالات والدراسـات المرجعية كما عملت أنشـطة كثيرة جداً في مجال إختصـاصـي وبدأت أسـردُ له الأنشـطة التي قمت بها، وكيف اصـبحتُ مسـتشـارًا لعدد من الوزارات إلى غير ذلك من أنشـطة. فقال لي الأسـتاذ "وليم لي" لا شـيء يعادل البحث العلمي الميداني، لأنّ البحوث الميدانية هي التي تعرّفك في العراق والعالم، لأنّ معنى الأُســتاذ هو الشــخص الذي له بحوث منشــورة، وكذلك له نشــاط علمي متميز ولاســيّما في البحوث الميدانية لأنها الطريق الوحيد لمعرفة مشــاكل المجتمع للعمل على حلها، وهنا قلت للأســتاذ "لي" هل تعلم كم أتعرض لمضــايقات مختلفة من قبل بعض التدريســيين في الكلية لما أقوم به من نشــاط، فكيف يمكنني أن أواجه الأمر عندما ينشـر لي بحث، فقال لي الأسـتاذ "لي" الأسـاتذة في العالم أجمع تعرضــوا ويتعرضــون لمختلف أنواع المضــايقات من أعضــاء الفروع ورئاسـتها أو الأقسـام التي يعملون بها، وقد تم حل هذه المشـكلة على نطاق العالم وذلك بمشــاركتهم بالبحث وبغض النظر عن مقدار الجهد الذي يبذلونه، لأنّه وبالتأكيد قد يكون لهم دور علمي أو إداري في إنجاز البحث، فمثلاً كيف تمكنت من دعوة الأساتذة الأجانب للمجيء والمشــاركة في تدريس طلبة الدراســات العليا لولا الدعم الذي لقيته إبتداء من رئيس الفرع وأعضــاء الفرع والعمادة والجامعة، ولو أنني أعرف بأنّك الأســاس في كل الجهود والصعاب التي لاقيتها من أجل تحقيق الدعوة لثلاثة أساتذة، ولكن لولا موافقة من جاء ذكره لما تمكنت من دعوتنا رسمياً للمشاركة في الدورة والدبلوم. أي لكل واحد دور

لإنجاز أي برنامج أو بحث أو أي نشـــاط علمي في الجامعة أو الفرع الذي يعمل فيه، وعليك أن تتعلم كيف تتعامل مع كل أعضـــاء الفرع، لأنّهم أولًا وآخرًا زملاء لك وأنت تحتاجهم، وهم يفتخرون بإنجازاتك، لأنّها إنجاز للفرع والكلية والجامعة رغم التباين بينك وبينهم في الفكر، كما عليك أن تبني أطيب العلاقات مع كل الإداريين بما فيهم الموظفين في الفرع ومن بينهم من يقدم لك مختلف الخدمات، ويشـــمل هذا الكلام من هم في الكلية والجامعة إن أردت أن تكون أُســـتاذًا بمعنى الكلمة وأنا واثق من قدرتك على تحقيق ذلك، وتشارك كل من يرغب أن يشاركك في إنجاز البحث بغض النظر عن مقدار عمله في البحوث التي ســـتقومون بها في المســـتقبل وبذلك ســـتتجنب المضـــايقات والاصـــطدامات مع الآخرين وتأكد أن الجميع سـيعرف دور كل واحد في البحث المنجز بغض النظر عن عدد الأسـماء المشـاركة في البحث. عندها إقتنعت بما قاله لي الأسـتاذ "لي" وقررت العمل على إجراء بحوث ميدانية بمشاركة من يرغب من الزملاء. وخلال مســيرتي البحثية في العراق نشــرت 114 بحثًا، وشــارك معي معظم أعضـــاء الفرع وآخرون من خارج الفرع في مختلف هذه البحوث وكانت تلك النصـــيحة من أُســـتاذي رائعة في حل كثير من المشـــاكل التي كانت تقف في طريق إنجاز البحوث الميدانية، إذ وصل عدد البحوث التي نشرتها 205 بحثًا علميًا حتى عام 2019، كما لا بد أن أذكر أن الأســـتاذ "وليم لي" تكلم عن نشـــاطي العلمي المتميز أثناء عملي كطالب دكتوراه في إجتماع فرع طب المجتمع وذكر لهم مشاهدات عدة، حيث قال "إنّ ما رأيته من إنجازات لالمؤلفليســـت غريبة، لأنّه كان متفوقًا في عمله أثناء كونه طالباً، مقارنة بالطلبة كلهم الذين جاءوا من دول مختلفة أو من إنكلترا نفسها، فآمل أن يلقى الدعم من القسم ليستمر بهذا النشـاط ولاسـيّما أن تخصـصـه لا يزال في المراحل الأُولى"، كما قال لهم "فرحت عندما أخبرني المؤلفبأنّه قام بمراسلة عدة جامعات في أمريكا بهدف الحصول على قبول لأثنين من التدريسـيين في الفرع للسـفر إلى أمريكا ودراسـة الدكتوراه"، إذ قال الأُسـتاذ وليم للقســـم "إنّ التنوع بـأخذ الدكتوراه من جـامعـات ودول متقدمـة في الطـب المهني سيعطي دعمًا علميًا كبيرًا لهذا الاختصـاص في الفرع". ومرة ثالثة ذكر الأستاذ وليم لي نشـاطي وعملي أمام عميد كلية الطب فضـلاً عن نشـاطي المتميز لطلبة الدورة والدبلوم.

هنا أقول للقارئ الكريم، عندما يقرر الشـــخص تحقيق هدف معين عليه أولًا أن يدعم "خطة عمله" بدراســـة علمية معتمدة وكذلك إســـتدعاء أصـــحاب إتخاذ القرار على أن يسبقها بناء علاقة صحيحة مبنية على حب العمل ونكران الذات من أجل تحقيق ما يخدم الناس والوطن وبذلك يتحقق الهدف.

واقعة تزكية زميل عراقي للدراسة في أمريكا

خلال الســـنة الثالثة من عملي في الجامعة (1981) إســـتلمت كتاباً من الدكتور (وجدي هيلو) وهو في أمريكا يطلب مني أن أرسل له كتاب تزكية كي يساعده على القبول في الإقامة في إختصـــاص الطب المهني،علماً بأنني تعرفت على الزميل الدكتور عن قرب في مانجستر أثناء دراسته دبلوم الإختصاص في الطب المهني في القسم نفسه الذي كنت أدرس فيه الدكتوراه وعاد بعدها للعمل في وزارة الصـــحة في محافظة البصـــرة، وفيها كان الزميل نشطًا جداً، وعقد مؤتمرًا حول الصحة والسلامة، وقد شاركت فيه بدراسة، وفي حينها طلب مني الدكتور مساعدته للنقل إلى بغداد باعتباري أعرف وزير الصحة، وفعلاً وجدت مناسبة، وقابلت وزير الصحة (الدكتور رياض ابراهيم حسين) وأخبرته بأنّ الدكتور وجدي هيلو يمكن أن يدير الصـــحة المهنية في العراق، وفعلاً نقله الوزير إلى بغداد كمدير للصـــحة المهنية وبعد فترة قصـــيرة من عمله في بغداد ســـافر في إيفاد بمهام عمله إلى الخارج، ولكنّه مع الأســـف لم يعد إلى العراق بعد إنتهاء إيفاده لأســـباب شخصية لا أعرفها، ولكن عندما طلب مني تزكية، كتبت له التزكية على ورقة رسمية من الفرع باعتباري تدريسـياً، وأرسـلت التزكية، ولم يمضِ أسـبوع وإذا برئيس الفرع الجديد يخبرني بتشـــكيل لجنة للتحقيق في موضـــوع إرســـالك تزكية لطبيب هارب من العراق، ويمكن أن يكون عميل للمخابرات الأمريكية أو الإســـرائيلية. وفعلاً إســـتدعيت إلى لجنة في جامعة بغداد وتم التحقيق معي، حيث ســـألوني كيف تعرفه ونوع الإتصـــال معه ولماذا طلب منك بالذات إلى غير ذلك من أسـئلة إسـتفزازية، ولكنني كنت هادئًا في الإجابة ثم قالوا لي ألاّ تعلم أنه لا يحق لك إعطاء أية تزكية لأي إنسـان إلا بعد حصـولك على موافقة خطية من الجامعة. وأنا في حقيقة الأمر لم أكن أعلم بهذا القرار الذي يمنعني من إعطاء تزكية لشخص دون أخذ موافقة مسبقة. ونظراً لاقتناع اللجنة بما ذكرته حيث

لم تكن لي مصلحة شخصية في إعطاء مثل هذه التزكية، وإنّما فعلت ذلك لمساعدة طبيب عراقي يريد أن يرفع من مستواه العلمي، قررت اللجنة الإكتفاء بإخطاري للمرة الأخيرة ومنعي تماماً من إعطاء أية معلومة أو كتاب تزكية أو أي شيء لخارج الوطن إلاّ بعلم الجامعة وهكذا انتهى التحقيق. كان القرار قاسياً جداً بالنسبة لي، لأنّ لي علاقات كثيرة مع رؤساء أقسام الطب المهني سواء في إنكلترا أم في أمريكا مما جعلني أتردد كثيراً في مراسلتهم. شكل هذا القرار نقطة ضعف في رغبتي الصادقة في تطوير طلبة الدراسات العليا الراغبيين في الحصول على شهادة أعلى في الطب المهني ولكن علي أن أتعايش مع ما هو موجود في الدولة.

تشجيع تدريسيين لدراسة الدكتوراه في الطب المهني

بعد خمس سنوات من عودتي تمكنت من نشر مفهوم الصحة والسلامة في العراق عموماً، فضلاً عن نجاحي في إستحداث الدراسات العليا في الطب المهني. ورأيت أنني بحاجة إلى من يساهم معي في تطوير الطب المهني، ولاسيّما الدراسات العليا حيث كان في خطة العمل التي كتبتها حال عودتي للعراق إستحداث دراسات عليا من ضمنها دراسة الدكتوراه والتي تتطلب وجود الحد الأدنى ثلاثة تدريسيين يحملون الدكتوراه في الإختصاص المطلوب أو القريب منه جداً، فقمت بالتحدث مع عضوين تدريسيين من أعضاء الفرع (الدكتور غالب الحبوبي والدكتور وليد الطويل) حول السفر إلى الخارج وأخذ شهادة الدكتوراه في الطب المهني ووعدتهم بأن أقوم بالحصول على قبول لهم إن أرادوا الذهاب إلى إنكلترا أو أمريكا ذلك لأنني سبق أن بنيت علاقات علمية مع عدد من رؤساء أقسام الطب المهني في الجامعات الأمريكية أثناء قيام جامعة مانجستر بإيفادي إلى عدد من الجامعات الأمريكية المهمة بالنسبة لها، لإلقاء نتائج دراسة الدكتوراه باعتبارها نظرية جديدة يرغب أُستاذي المشرف على رسالتي تقديمها للبرلمان البريطاني لتصبح قانوناً نافذ المفعول في عموم بريطانيا وهذا ما حصل فعلاً وقد إمتد مفعولها لاحقاً إلى دول العالم أجمع. إنّ علاقتي مع الكثير من رؤساء الأقسام في أمريكا بقيت مستمرة بعد عودتي إلى العراق من خلال التواصل معهم بالمراسلات وإعلامهم عن الأنشطة المتعلقة في الطب المهني التي أقوم بتنفيذها، وعلى أثر موافقة التدريسيين السفر

للدراسة، قمت بإستحصال موافقة فرع طب المجتمع بمراسلة الجامعات الأمريكية لإستحصال قبول لدراسة الدكتواره لعضوين في الفرع. بعد أن حصلت موافقة الفرع قمت بمراسلة عدد من رؤساء أقسام الطب المهني في أمريكا، وبعد فترة إستلمت رسالة فيها قبول لأحد التدريسيين (الدكتور غالب الحبوبي)، وأخبرته برسالة القبول ففرح كثيرًا وأخذ الرسالة وبدأ بمعاملة الحصول على بعثة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وفعلاً حصل على الزمالة، وسافر إلى جامعة ميشيغين في مدينة أن اربر بولاية ميشيغين. ولم تمضِ أشهر قليلة حتى إستلمت رسالة قبول ثانية (للدكتور وليد الطويل) لدراسة الدكتوراه في الطب المهني. أخبرته برسالة القبول ففرح وأخذ الرسالة وأجرى معاملة البعثة وحصل عليها، وسافر إلى ولاية تكساس للإلتحاق بجامعة تكساس. هنا أقول للقارئ، لما كان هدفي في العودة للعراق هو التوسع في نشر مفاهيم الصحة والسلامة في عموم القطر فلابد من الإيمان بالمثل القائل "يد واحدة لا تصفق" فإن أردت لإختصاص الطب المهني والبيئة أن يستمر ويكبر علي بتكوين كادر يساهم في بناء الإختصاص، علمًا أن بعض من التدريسيين قالوا لي إنّ مساعدتك للتدريسيين لأخذ دكتوراه في إختصاصك نفسه، وهم في الفرع الذي أنت فيه سيجعلهم يزيحونك من موقعك عند عودتهم، فقلت لهم، سأكون سعيدًا جدا لو قاموا بأنشطة تساهم في نشر الوعي في الصحة والسلامة وبناء الكادر لخدمة العراق عموماً وتفوقوا عليّ بالأنشطة وأصبحوا فعلاً أفضل مني، عندها فلا مانع من أن يكونوا أعلى مني منصبًا لأنّ التنافس العلمي هو تنافس شريف ولأنه بالنتيجة يخدم الوطن وهذا هو هدفي في الحياة والذي من أجله عُدتُ للوطن بعد التخصص رغم العروض التي قدمت لي أثناء زيارتي إلى أمريكا.

الأُستاذ "وليم لي" ومعمل السكائر وحادث طريق

بعد تخرج دورة الدبلوم الأولى، تقرر البدء بدراسة الماجستير ومعها الدورة المكثفة، ورغم وجود الموافقات الرسمية، ولكن هناك الكثير من الأمور الإدارية سواء على نطاق الكلية أو الجامعة خاصة بالنسبة للدورة المكثفة في الطب المهني، كما أنّ متابعتي الشخصية وعمق نشاطي العلمي مكنني من الحصول على موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي من خلال رئيس جامعة بغداد على إستضافة الأستاذ وليم لي (أستاذي

المشرف على رسالتي / الدكتوراه) للمرة الثانية لإعطاء محاضرات في دراسة الدبلوم والماجستير والدورة، وكذلك القيام بزيارة جامعة الموصل لغرض اللقاء برئيس فرع طب المجتمع، والتحدث عن أهمية موضوع الطب المهني لطلبة الطب، وضرورة إعطائهم مجموعة من المحاضرات في الطب المهني والبيئة خلال المرحلة الرابعة من دراسة الطب وأيضا لقيام الأستاذ وليم لي بإعطاء محاضرة لطلبة الدراسات العليا (الصحة العامة) وطلبة الصف الرابع في كلية الطب، وكذلك زيارة جامعة السليمانية للقيام بالنشاط العلمي نفسه الذي تم في جامعة الموصل، فضلاً عن زيارة معمل السكائر في السليمانية باعتباره الموقع الذي كان عنواناً لرسالتي للماجستير في لندن. جاء "الأُستاذ وليم لي" والتقى بعميد الكلية ثم برئيس فرع طب المجتمع وأعضائه وشارك بإعطاء محاضرات لطلبة الدراسات العليا والدورة المكثفة في الطب المهني وشارك في إحدى لجان إمتحان طلبة الدبلوم واطلع على رسالة الماجستير لأحد الطلبة، كما عاد وسألني عن نشاطي في نشر البحوث قبل أي شيء وعندما علم بأنّني قد نشرت ثلاثة بحوث للتوسع في الدراسات العليا والتوعية لعموم المجتمع من خلال ما أنشره من مقالات، ومع كل هذا قال الأُستاذ وليم "حكمت قم بإجراء بحوث أكثر من السابق ولا تجعل الأنشطة العلمية تأخذ منك الوقت المخصص لإجراء البحوث فهي الأساس"، فقلت له اطمئن أُستاذ، ما قلته في السابق سيبقى العمر كله ملازمًا لي. خصصت لنا جامعة بغداد مركبة جيدة جداً (مرسيدس) لزيارة الموصل والسليمانية، وقمنا بزيارة جامعة الموصل والتقينا بعميد كلية الطب ثم برئيس فرع طب المجتمع والتدريسيين كافة في الفرع، وجرت مناقشة مفيدة جداً حول إختصاص الطب المهني ثم قام الأُستاذ لي بإعطاء محاضرة لطلبة الصف الرابع وطلبة الدراسات العليا، ثم قمنا بزيارة معالم الموصل وأسواقها. في اليوم الثالث انتقلنا إلى جامعة السليمانية وقمنا بزيارة عميد كلية الطب، ورئيس فرع طب المجتمع وقام "الأُستاذ وليم لي" بإعطاء محاضرة لطلبة الصف الرابع، وفي اليوم الثاني قمنا بزيارة لمعمل السكائر بطلب من "الأُستاذ وليم لي"، بهدف التأكد من مصداقيتي فيمّا أخبرته سابقاً بأنني كنت أعمل في هذا المصنع. وبعد مقابلة مدير المصنع والمدير الفني، شاهد "الأُستاذ وليم لي" ترحاب الموظفين الذين صادفونا

أثناء التجول في المعمل، ثم طلب مني "الأستاذ وليم لي" زيارة عيادة المعمل. ذهبنا إلى العيادة وإذا المضمد "أحمد" يستقبلني بحرارة شديدة، فقال له "الأُستاذ وليم لي" كيف تعرف دكتور حكمت، فقال له كان طبيباً في هذه العيادة لسنوات طويلة، وبعدها تركنا دكتور حكمت وسافر إلى لندن. من الأسباب التي تجعلني أكنُ احتراماً شديداً للأستاذ "وليم لي" هو اعتماده على التزكية التي جاءته من الأُستاذ "جونسن" المسجل العام في دائرة الدراسات العليا، والذي درسني مادة الطب الباطني في المرحلة السادسة من كلية طب بغداد، كانت هذه التزكية السبب في قبولي لدراسة الماجستير في جامعة لندن أولاً ثم الدكتوراه في جامعة مانجستر رغم أنني لم أكن أحمل أية نسخة من شهادتي الصادرة من كلية طب بغداد تثبت أنني خريج كلية الطب. ثم قمنا بزيارة معالم السليمانية وأسواقها، وفي اليوم الثالث قررنا العودة إلى بغداد. وبينما نحن في طريقنا إلى بغداد، تعرضنا إلى حادث سير قبل وصولنا إلى مدخل محافظة كركوك، حيث كنتُ و"الأُستاذ وليم لي" جالسيّنِ في حوض المركبة الخلفي عندما حدث الإصطدام والذي وقع على تقاطع طريقين رئيسيين خارج المحافظة، والمركبتان تسيران بسرعة فائقة. أدت قوة إصطدام مركبتنا مع المركبة الأُخرى إلى تحطم مركبتنا من الأمام بالكامل وفتح باب السائق من تلقاء نفسه، وقذف السائق إلى الخارج بمسافة بعيدة عن المركبة. كانت الخسائر كبيرة مما جعل جامعة بغداد تقوم باعتبار المركبة مستهلكة لعدم صلاحيتها للإستعمال بسبب الضرر الكلي الذي أصابها، أما السائق فقد تعرض إلى الكدمات في مختلف أنحاء جسمه ولكنه لم يفقد الوعي، وإنّما أُصيب بجرح خارجي. أما أنا فقد تهشم القسم العلوي لذراعي اليسرى (العضد الأيسر تعرض لعدة كسور، ولكن دون أن يحدث جرحاً خارجياً أو نزفاً داخلياً)، لأنّني كنتُ جالساً ومستخدماً حزام الأمان وفي الوقت نفسه كانت يدي اليسرى تمسك بعلاقة الباب الخلفي، أما "الأُستاذ وليم لي" فقد كان قد استخدم حزام الأمان، ولم يصب بأي ضرر خارجي سوى الصدمة نفسها، والتي أثرت علينا نحن الثلاثة. جاءت سيارة الإسعاف وتم نقلنا إلى مستشفى كركوك، وبعد إجراء فحص كامل وأخذ عدة صور شعاعية للتأكد من عدم وجود أي ضرر لم يكشف عنه، أخبرنا بأنّ الأُستاذ لي بخير سوى ضرر الصدمة، أما أنا فقد أُصبت بكسور متعددة في

العضد الأيسر مما جعل حالتي الصحية غير جيدة. أعلمت جامعة بغداد في الحال ونظراً لكون "الأُستاذ وليم لي" ضيفاً على الحكومة العراقية، تم نقلنا في اليوم نفسه في طائرة هيليكوبتر من كركوك إلى مطار المثنى في بغداد، ثم في مركبة إسعاف إلى مدينة الطب في بغداد، حيث تمت إعادة إجراء الفحوصات اللازمة كافة لحالتي الصحية بالذات وفحص عام لأُستاذي، وبعد إجراء العلاج اللازم خرج من المستشفى، في حين بقيت أياماً للعلاج ثم خرجت وأُعطيت إستراحة لمدة أسبوع، أما الأُستاذ وليم لي فقد طُلب منه أن يبقى يومين للإستراحة قبل مغادرته العراق. وقد غادر العراق بعدها، أما أنا فقد باشرتُ العمل في كلية الطب، وذراعي في الجبيرة حتى تم الشفاء، والذي إستغرق أكثر من شهرين. ومع هذا فقد أخبرني "الأستاذ وليم لي" بأن السفرة كانت ناجحة جداً وحققت الهدف الذي كنت أطمح إليه في إقناع جامعتين في العراق بتبني موضوع الطب المهني لطلبة الصف الرابع في كليات الطب وإبفاد من يرغب من أعضاء هيئات التدريس إلى جامعة بغداد للحصول على الدبلوم أو الماجستير بالطب المهني.

أول برنامج إذاعي "سلامتك في العمل"

في سنة 1983 قررت إستحداث برنامج يومي بإسم (سلامتك في العمل) لمدة خمس دقائق ويذاع ظهراً (وقت إستراحة العمال وغدائهم). راجعت مدير إذاعة بغداد في مقر عمله في منطقة الكرخ، وبعد أن عرضت عليه مقترحي وإستعدادي لتقديمه طوعياً، رحب بالفكرة وقال سندفع لك ثلاثة دنانير (ما يعادل 10 دولار) عن كل حلقة تذاع بعد أن تقيّم من قبلنا، شرط أن تقوم بإيصالها لنا في الموعد المحدد وألاّ يكون هناك أي تأخير، لأنّ أوقات البرنامج ستكون ثابتة. وافقت وبعد أن قمت بكتابة الحلقة الأُولى لأخذها إلى مدير الإذاعة في جانب الكرخ، ولغرض الوصول إلى الإذاعة كان علي أن أوقف السيارة على بعد 200 متر على الأقل من الإذاعة والسير على الأقدام، وفي باب الإذاعة يتم تفتيش الشخص بشكل دقيق، ثم يتم الاتصال بالشخص الذي سوف أقوم بزيارته وبعد حصول الموافقة يسمح للشخص بالدخول، وهذه الحالة تتكرر كلما احتجت للذهاب إلى الإذاعة، وقدمت النص للمدير، فقال سنرد عليك بعد أسبوعين إذا كان صالحاً. شكرته وخرجت وبعد أسبوعين ذهبت مرة أخرى إلى الإذاعة، وإذا به يقول لي

بأن ما كتبته رفض وهناك ملاحظات عليك الأخذ بها. أخذت الورقة وخرجت وبعد أسبوع أجريت التنقيحات وعدت مرة أخرى وقابلت مدير الإذاعة وسلمته الحلقة، قال أيضاً راجعنا بعد أسبوعين أو ثلاث وفعلاً رجعت إلى الإذاعة بعد ثلاثة أسابيع بعد أن أجريت التعديلات المطلوبة وسلمت الحلقة إلى مدير الإذاعة وقال لي أيضاً راجعنا بعد أسبوعين أو أكثر وهكذا إستمريت بالذهاب والإياب بسيارتي الخاصة إلى الإذاعة دون ملل أو خيبة أمل، حيث في المرة الاخيرة قال لي لقد حصلت موافقة على الحلقة التي سيتم إذاعتها اعتباراً من بداية الشهر القادم كي تقدم لنا 15 حلقة كل مرة لنضمن سير البرنامج بانتظام يومي. عندها قلت له هل بالإمكان مقابلة الشخص الذي كان يقيم الحلقات العلمية المراد إذاعتها فقال طبعاً، دق الجرس ودخل الغرفة شخص فقال له "خذ الدكتور حكمت إلى سيد أحمد"، ذهبت مع الشخص إلى بناية غير بناية مدير الإذاعة، وصلنا إلى غرفة السيد أحمد ودخلنا الغرفة فقال له الشخص "سيد أحمد، الدكتور حكمت يرغب التعرف عليك"، فقال لي تفضل وإذا بي أُلاحظ أنّ السيد أحمد فاقد البصر (ضرير) ويرتدي نظارة سوداء، فبعد السلام عليه قلت له هل بالإمكان تعريفي بشخصكم وما هو تحصيلك العلمي، فقال أنا خريج الإبتدائية ولم أكمل المتوسطة، وقال أيضا لا تستغرب دكتور، لأنّ عموم الناس والعمال بشكل خاص لا تزيد معلوماته العلمية عن الصف السادس الابتدائي، ولهذا إن رغبت أن تخاطبهم وتنصحهم ليستفيدوا، عليك أن تتكلم باللغة التي يفهمونها وإلاّ ما قيمة المعلومة التي نذيعها والأشخاص لا يفهمونها، فقلت له هذا كلام صحيح وإن شاء الله سأقدم لك 15 حلقة في الأسابيع القادمة، وستكون بالشكل المرضي لك وهكذا حصل لمدة خمس سنوات متواصلة (حتى نهاية 1988). لقد علمني الشخص الذي قام بتقييّم كتابة الحلقات، وأقصد السيد أحمد كيف أكتب لإستمرار الكتابة في الصحف والمجلات بشكل مبسط وسهل لكل مستويات القراء. نشرت الوعي في مجال الصحة والسلامة بين طبقات المجتمع آخذاً بنظر الاعتبار المستويات العلمية التي أخاطبها وإستمريت على هذا الحال لسنوات عديدة أكتب في الصحف والمجلات أو ألقي محاضرات لقطاعات مختلفة في المجتمع.

وزير الصحة والمركز الوطني للصحة والسلامة المهنية

كنت في لجنة يرأسها وزير الصحة (الدكتور رياض ابراهيم حسين) عندما عرض موضوع تبعثر جهود وزارة الصحة بإعتبارها مشرفة على الصحة المهنية في العراق ووزارة العمل بإعتبارها مشرفة على السلامة المهنية، وقال "أليس من الأفضل إستدعاء خبراء من منظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية لدراسة واقع الصحة المهنية والسلامة المهنية في العراق؟ وإعطائنا مقترحاتهم للسير عليها بشكل يخدم الوطن؟" فوافقت اللجنة بالإجماع، بعد مدة جاء خبير منظمة الصحة العالمية (لا أتذكر إسمه) وخبير منظمة العمل الدولية (أستاذ هرناندس)، وقام الخبيران بزيارة معظم محافظات القطر وجامعاته، واطلعوا على عمل مديرية السلامة المهنية في وزارة العمل، وعمل مديرية الصحة المهنية في وزارة الصحة وبعد ستة أشهر طلبوا عقد إجتماع في كلية طب بغداد برئاسة العميد وحضور تدريسيي فروع طب المجتمع في محافظة بغداد (كليتين طب) وممثل عن وزارة الصحة وآخر عن وزارة العمل، قدم ممثل منظمة العمل الدولية خلاصة التقرير والمتمثل بإيجابيات وسلبيات واقع الصحة والسلامة في القطر، وقال بالنص الواحد "لا يزال العراق ينقصه الكثير من البحوث في هذا المجال لمعرفة الواقع الحقيقي عن حالة الصحة والسلامة، حيث لم نجد سوى بعض البحوث للدكتور حكمت جميل بهذا الخصوص، وهنا رد أحد الزملاء على الدكتور هرناندس، إنّ بحوث الدكتور حكمت هي بحوث سطحية وتفتقر إلى النماذج العشوائية والتحاليل الإحصائية المتطورة، ولهذا ليس لدى الآخرين حسب اعتقادي أي رغبة بإجراء بحوث ما لم يتوفر لدينا الإمكانيات الكاملة، فرد عليه الدكتور هرناندس أنك مثل شخص يدخل عمارة عالية جداً ويريد أن يصعد إلى أعلى طابق في العمارة، فيستخدم المصعد الكهربائي ويضغط على رقم الطابق الأعلى وبدقائق يصل إلى القمة، في حين بحوث الدكتور حكمت جميل الذي أدرك واقع العراق فعند دخوله العمارة لم يستخدم المصعد بل صعد السلم درجة درجة ولهذا سيصل يوماً إلى القمة، أما من يستخدم المصعد فسوف لن يتعلم كيف يطور نفسه، ويعالج العقبات التي تصادفه أثناء العمل، فكان رداً حكيماً من ممثل منظمة العمل الدولية، والتي أعطت دفعة علمية لعملي وأدرك الجميع الفرق بين من يريد أن يعمل

بإخلاص ومن يبحث عن منصب في عمله، إنّ ما قاله ممثل منظمة العمل الدولية عكس كيف يمكن تطوير واقع الصحة والسلامة في العراق وذلك من خلال القيام ببحوث أولية لمعرفة المعوقات الأساسية ومعالجتها بالإمكانيات المتوفرة، وبعدها يمكن للكادر التدريسي القيام ببحوث متطورة في مجال الصحة والسلامة لتحسين واقع الصحة والسلامة في العراق. بعد أن رفع التقرير إلى وزيري الصحة والعمل، طلبت مقابلة وزير الصحة لمناقشة التقرير والذي ينص على إستحداث "المركز الوطني للصحة والسلامة المهنية" دون ذكر عائدية المركز لأية وزارة من الوزارتين، فقلت للوزير لو تمكنت من جعل المركز مرتبط بوزارة الصحة، لأنّ الكثير من مستلزمات الصحة المهنية متوفرة في وزارتكم وهذا أفضل لعموم القوى العاملة من إرتباطه بوزارة العمل، وفعلاً تمكن وزير الصحة من إقناع وزير العمل بنقل مديرية السلامة المهنية من وزارته إلى وزارة الصحة، عندها كتب وزير الصحة إلى رئاسة الجمهورية لإصدار قرار رئاسي بتشكيل المركز الوطني للصحة والسلامة المهنية تحت مظلة وزارة الصحة، وهكذا تحقق شيء آخر للصحة والسلامة المهنية في العراق. إن هذا الإنجاز وفر الكثير من الوقت والجهد لتطوير الصحة والسلامة في عموم القطر وخاصة تدريب طلبة الدراسات العليا والأطباء الملتحقين بالدورة المكثفة في الطب المهني.

المؤتمر الطبي الأول لكلية طب بغداد

عام 1984 صدر أمر بتعيين الدكتور فخري الحديثي عميداً لكلية الطب في جامعة بغداد وكان الدكتور فخري يسكن بجوار مسكني في العامرية، ففي أحد الأيام وأنا في زيارة الدكتور فخري في مسكنه لتقديم التهنئة، قال لي، ماذا عندك من نشاطات علمية جديدة لأنني حصلت على موافقة مجلس الكلية بأن نبدأ بعقد مؤتمر علمي لأن هناك الكثير من التدريسيين الذين لهم بحوث قيمة يمكن تقديمها في المؤتمر وبهذا نرفع من مكانة كلية طب بغداد لتكون بحق الكلية الأُم، فقلت له هذا رائع ولكن، هل سيقبل البعثيون في الكلية أن امارس مثل هذا النشاط، فقال لي أعمل كل ما تستطيع وأنا داعم لأي نشاط تقوم به، فقلت له لنبدأ في الحال لنعقد مؤتمراً طبياً سنوياً للكلية ندعو إليه جميع كليات الطب للمشاركة، فقال ابدأ اليوم قبل الغد، كما قلت له لنستحدث شعبة التعليم المستمر في الكلية،

ونعقد دورات علمية في مختلف الاختصاصات، فوافق في الحال، كما قلت له لنستحدث شعبة للإعلام العلمي لكي نبرز نشاطات الكلية، فوافق في الحال، علماً بأنّ كل هذه الأنشطة تحدث لأول مرة، حيث لا وجود لها في أي كلية طب من كليات الطب في العراق. إنّ عقد المؤتمر الطبي بشكل خاص هو الأول من نوعه لعموم كليات الطب في العراق لأن المؤتمرات الطبية كانت تعقد من قبل الجمعية الطبية العراقية وكان أولها عام 1959 ومن بعدها نقابة الأطباء. قمت بتهيئة المؤتمر على غرار المؤتمرات العالمية التي كنت أحضرها خارج العراق إن لم تكن أفضل، فقمت بتشكيل لجان متعددة للمؤتمر وطبعت دوار المؤتمر بعد قيام اللجنة العلمية للمؤتمر بكتابة الهدف ومحاور المؤتمر وشروط تقديم ملخصات البحوث إلى غير ذلك من مستلزمات، مثل عمل باجات للمشاركين وتمييز المشارك عن الباحث، كما تم الإتصال بكل كليات الطب ورؤساء الجامعات وتم توجيه دعوة إستضافة لعمداء الكليات والجامعات، ونظمت نشاطات اجتماعية للمشاركين ظهراً ومساءً لكل يوم من الأيام الثلاثة للمؤتمر، وإقترحت أن يكون المؤتمر تحت رعاية وزير التعليم العالي والبحث العلمي، وفعلاً شارك في المؤتمر رؤساء الجامعات العراقية أجمع وعمداء كليات الطب أجمع وشارك باحثون من كل كليات الطب في العراق، وأيضا دعيت للمؤتمر كل الشخصيات ذات العلاقة ووجهت دعوة لأطباء أجلاء متواجدين خارج القطر لتكريمهم في المؤتمر، ونظمت ستة دعوات (غذائ وعشاء) في أرقى الأماكن في بغداد. لقد نجح المؤتمر بشكل كبير جداً وأثنى عليه جميع رؤساء الجامعات وعمداء كليات الطب. وفي ختام المؤتمر أُعلن بأنّ كلية طب بغداد سيكون لها سنوياً مؤتمر طبي لجميع الباحثين، وبغض النظر عن موقع عملهم وسيكون هناك تكريم سنوي للمتميزين. أعطى المؤتمر صورةً ناصعة لكلية طب بغداد ولرئيس جامعة بغداد الأستاذ الدكتور طه النعيمي. بعد المؤتمر انتشر حديث من قبل بعض البعثيين المتعصبين في الكلية ضدي وقالوا إنّ المؤتمر "مكسب" لحكمت جميل الشيوعي وفي الحقيقة إنّ نجاح المؤتمر الذي كان متميزاً ويحدث لأول مرة في القطر لم يعجبهم لكون من قام به ليس بعثيا ولاسيّما بعد أن نال التغطية الإعلامية في الصحف والإذاعة والتلفزيون لكل أيام المؤتمر، حيث ارتفعت أصوات بعض البعثيين لسحب

مسـؤوليتي من المؤتمر الثاني، ولهذا أقول إنّ سـيطرة حزب البعث على الأمور العلمية كانت أقوى من قناعة عميد الكلية بأنني الشـخص المناسـب لعقد المؤتمر الثاني بعدما شـاهد النجاح الكبير الذي تحقق للكلية ولكن سـيطرة الحزب كانت أقوى من إدارة عمادة كلية الطب، أما بالنسـبة لي فقد رحبت بالفكرة لأنني مقتنع بأن البعثيين غير قادرين على إنجاح المؤتمر الثاني ليكون أفضـل من المؤتمر الأول وذلك من خلال معايشـتي للبعثيين والتعرف على أنشـطتهم العلمية وخاصـة تلك التي لا يكون فيها فائدة شـخصـية لمن يقوم بعمل.

منحى شهادة الزمالة في الطب المهني

في أيلول 1984 تبلغت بكتاب رسـمي من الجمعية الطبية الملكية في إيرلندا بمنحي شـهادة الزمالة في الطب المهني لنشـاطي العلمي المتميز والبحث العلمي، وهذا يُعدُ أحد أنشـطة هذه الجمعية التي تقوم بجمع المعلومات عن الأشـخاص في العالم الذين يحملون هذا الاختصـاص ويحالون الى لجنة لإختيار من يسـتحقون منح مثل هذه الشـهادة. وهذه الشـهادة تُعدُ أعلى شـهادة في حقل الإختصـاص في الطب المهني ، والتي يحصـل عليها الإختصاصي، (صورة رقم 52). أرفقت كتاب التكريم بطلب شخصي لرئيس فرع طب المجتمع في كلية الطب، إذ إنّني طلبت إحالة الطلب إلى رئاسـة جامعة بغداد من خلال عمادة كلية الطب, وبعد صـدور كتاب عمادة كلية الطب، أخذت الكتاب بنفسـي وذهبت إلى رئاسـة جامعة بغداد وطلبت من السـكرتيرة مقابلة رئيس الجامعة، وبعد دقائق إسـتدعاني رئيس الجامعة (الأسـتاذ طه تايه النعيمي). عند مقابلتي له قدمت له كتاب التكريم المرفق بكتاب عمادة كلية الطب والذي يشـير إلى حصـولي على الزمالة في اختصـاصـي، عندها قام رئيس الجامعة وقدم التهاني والتبريكات وقال لي، حكمت إن الجامعة مستعدة لتحمل نفقات سفرك لتذهب وتستلم الشهادة بنفسك يوم الإحتفال، فشكرته جزيل الشـكر لاسـتمراره بدعم كل أنشـطتي التي تطلبت موافقته. أجريت معاملة السـفر وسـافرت إلى إيرلندا، وحضـرت الإجتماع السـنوي للجمعية وقد أُعلن عن إسـمي أثناء الإحتفال وقمت، وإسـتلمت الشـهادة الفخرية من رئيس الجمعية الطبية في إيرلندا. (صـورة رقم 53) تظهر المؤلف مع رئيس الجمعية وسـكرتير عام المؤتمر، حيث يظهر

المؤلفو على يمينه رئيس الجمعية الطبية الملكية للطب المهني في ايرلندا وعلى يساره سكرتير عام المؤتمر.

قرار وزير الصناعة والمعادن ومصنع البطاريات

عام 1985 راجعتني عائلة في العيادة الإستشارية لكلية طب بغداد، لإصابة إبنها بحالة نحول عام وعدم القدرة على اللعب مع أصدقائه في الشارع والمدرسة, وبعد إجراء الفحص السريري والمختبري تبين إصابة الطفل بفقر الدم الشديد، وإرتفاع عالٍ بنسبة الرصاص في الدم. عندها قمت بأخذ معلومات مفصلة عن كيفية إنتقال الرصاص للطفل، وعلمت أنّ والد الطفل يعمل في مصنع البطاريات قسم تكسير البطاريات القديمة لإستخراج الرصاص وإعادة صنعه. أدخلت الطفل إلى مدينة الطب قسم الأطفال، وتمت معالجته. عندها ومن خلال موقعي في إتحاد نقابات العمال قمت بزيارة لمقر النقابة في المصنع للإطلاع على واقع عمل العاملين فيه، وبعد أخذ موافقة المدير الفني للمصنع، قمت مع ممثل العمال بزيارة كل أقسام المصنع وإذا بالمصنع يفتقر إلى معظم مستلزمات الصحة والسلامة في العمل، وكذلك أُسس وقاية العاملين من مخاطر الرصاص المتطاير في بيئة العمل، وكذلك وجود الأبخرة المتصاعدة من قسم صهر الرصاص. بعد الزيارة طلبت مقابلة المدير العام للمصنع، وفعلاً تمت مقابلته وأخبرته برغبتي بإرسال أحد طلبة الماجستير؛ لإجراء دراسة ميدانية على العاملين قبل تبيان أية ملاحظات عما شاهدته شخصياً أثناء تجوالي في أقسام المصنع، لأنّني علمت أنّ طبابة المصنع تجري فحوصًا دوريةً على العاملين باستمرار، ولهذا لابد من الإنتظار لحين إجراء الدراسة ومعرفة النتائج، فوافق المدير العام على طلبي وشكرته وخرجت. وفعلاً قمت بإرسال أحد طلبة الماجستير (الدكتور سعد إبراهيم الغبان) لإجراء دراسته الموسومة "نسبة الزيادة في إمتصاص الرصاص لدى العاملين المتعرضين له". وبعد إجراء الفحص المختبري لدم العاملين المتعرضين لأتربة وأبخرة الرصاص في المصنع الواقع في منطقة الوزيرية في بغداد، وتحليل نتائج الفحص المختبري وإدخالها لبيانات الدراسة، تبين أن نسبة إمتصاص الرصاص عند عينة العاملين كانت أكثر بكثير من المعدل المنصوص عليه في منظمة العمل الدولية، عندها تم تشكيل لجنة لمناقشة رسالة الطالب الدكتور سعد.

أُجريت مناقشة الرسالة ونجح الدكتور سعد بتقدير ممتازٍ، (صورة رقم 54) أُخذت بعد إعلان نتيجة المناقشة حيث يظهر رئيس وعضوي اللجنة الامتحانية مجتمعين على مائدة الغداء التي جلبها الدكتور سعد للقسم بهذه المناسبة. عندها طلبت من الدكتور سعد الغبان العمل على نشر الدراسة في مجلة كلية الطب وفعلاً تم نشر الدراسة عام 1987. بعد أيام قليلة قمت بزيارة المصنع والتقيت بالمدير العام وقدمت له مذكرة تفصيلية تشرح نتائج الدراسة بالتفصيل وأعطيت له نسخة من البحث المنشور في مجلة كلية الطب، وأخبرته أن أعلى نسبة امتصاص الرصاص في الدم كانت عند العاملين في قسم تكسير البطاريات القديمة وذلك لإستخراج الرصاص وإستخدامه في عملية إنتاج البطاريات الحديثة، علماً بان هناك خطورة كبيرة على سكنة الوزيرية، وذلك بسبب كون قسم تكسير البطاريات مفتوح للهواء الطلق أي ليس له سقف، فالهواء الملوث بالرصاص يتطاير مع الهواء الذي يخرج من سماء المصنع، وحسب علمي إتخذت الإدارة الإجراءات اللازمة بحق المصابين..، ونفس المذكرة تم رفعها الى السيد وزير الصناعة (السيد طاهر توفيق العاني) الذي قابلته وشرحت خطورة بقاء المصنع في منطقة الوزيرية باعتبارها منطقة سكنية مما يعرض أبنائها إلى مخاطر الرصاص وطلبت منه إن أمكن دراسة نقل المصنع خارج المناطق السكنية لمدينة بغداد لضمان سلامة أفراد المجتمع، لاسيّما وأن الضرر يقع بالنتيجة على الدولة إن تعرضوا لأي مرض نتيجة ذلك مما يتطلب معالجتهم فضلاً عن إحتمال تعرض سكنة المنطقة لمضاعفات مخاطر التسمم بالرصاص، مما يضعف إنتاجيتهم وأينما كانوا يعملون، وهذا بدوره يشكل ضررًا على الإقتصاد القومي. شكرني السيد الوزير ووعد خيرا، وشكرته لتقبله سماع كل ما قلته برحابة صدر وتفهمه للموضوع بشكل جيد جداً مما أسعدني تماماً لأن عرضي كان علمياً صرفاً وعندها خرجت، ولم تمضِ سنة واحدة حتى صدر قرار بغلق مصنع الرصاص ونقله إلى خارج مدينة بغداد. بعد مدة زمنية، علمت أنّ المصنع الجديد الذي تم إختيار موقعه الجديد يقع في منطقة أبي غريب القريبة جداً من معمل الألبان، فاتصلت بطبيب المعمل (الدكتور خالد صالح فوزي) لكونه كان أحد طلبة الدورة المكثفة التي أقمتها في كلية الطب وإلتحق بها معظم أطباء المصانع، وأخبرته بقصة مصنع الرصاص وطلبت منه إجراء الفحص

لنسبة الرصاص في الحليب المنتج باعتبار تطاير الرصاص من هواء مصنع البطاريات على المزارع التي ترعى بها الأبقار والأغنام سيؤثر على زيادة نسبة الرصاص في دم الأبقار، والذي بدوره ينتقل إلى حليب البقرة، وسيحتوي الحليب المستخرج من البقرة على نسبة من الرصاص، ويدخل الحليب في صناعة كل منتجات الألبان والتي تسوق إلى أسواق بغداد، أي أن الحليب الذي سيتم شراءه من قبل سكان مدينة بغداد سيحتوي على نسبة من الرصاص. تكلمت مع الدكتور خالد بعد أن وقعت المصيبة وإنتقلت من منطقة الوزيرية لعموم بغداد وفعلاً إجتمع الدكتور خالد بمدير معمل الألبان وشرح له الموضوع بالتفصيل، عندها شكر المدير الدكتور خالد وقال سأتصل بمدير مصنع البطاريات لنجد أفضل حل للمشكلة، وتم الأتفاق على إجراء تكسير البطاريات في قسم مغلق لضمان عدم تسرب الأتربة خارج المصنع ويتم حصرها داخل القسم، والقسم فيه من الساحبات والفلترات ما يضمن السيطرة على هواء القسم من أتربة الرصاص وبذلك ستتم المحافظة على العاملين في المصنع، وأيضا على عدم حدوث أي تلوث خارج المصنع. ولكنني لم أتابع الموضوع أكثر من هذا، إنّ هذا يعكس مقدار إنعدام مستلزمات الصحة والسلامة في عموم القطر وفي وزارة الصناعة بشكل خاص وذلك بسبب قلة الكادر المتخصص بهذا المجال مما يتطلب العمل أكثر وأكثر لمعالجة ذلك مستقبلاً.

التعليم العالي مقفل للبعثيين

في بداية عام 1985 أُشيع بين أعضاء الهيئة التدريسية أنّ أي عضو تدريسي غير بعثي سينقل إلى وزارة أُخرى وهنا جاءني تدريسيون ممن أحترمهم وكانوا زملاء قريبين لي، وطلبوا مني الإنضمام للحزب ووعدوا أنّ إنضمامي شكلي كي لا يتم نقلي إلى وزارة أُخرى مثل الصحة، وقلت لهم أليس كل عملي هو للحكومة القائمة والحكومة أليست هي بعثية، وهل هناك أي معلومة لديكم على أنني مرتبط مع أي حزب في العراق، فأنا لا أُقدر الإرتباط إطلاقاً، وكنت قد أخذت عهداً على نفسي عند عودتي إلى العراق بأن لا أعمل في السياسة وهذا ما سيكون ما دمت حيا. رغم إقتناع الصديق البعثي إلا أنّه بعد مدة قصيرة جاء آخرون ليقولوا سيتم نقلك من الكلية لأنّك ترفض أن تدخل حزب البعث، فقلت لا مانع لدي من أي مكان أنقل إليه ما دام داخل العراق، فهو جيد لأنّني أعمل من

أجل وطني وأينما كان الموقع فهو خدمة، لكنني كنت مرهقًا نفسياً جداً وأحسب للأمر ألف حساب...، ومع هذا فإنني رفضت الإنضمام لحزب البعث رغم الضغوط المتعددة التي كنت أتعرض لها بين مدة وأخرى.

إبعادي من المؤتمر الثاني لكلية طب بغداد

بعد نجاح المؤتمر الطبي الأول لكلية الطب حسب تقييّم كلية الطب وجامعة بغداد، وحتى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ولكن في الكلية ارتفعت أصوات بعض البعثيين لسحب مسؤوليتي من المؤتمر الثاني، حيث جاء البعض من قيادات حزب البعث قبل أن يذهبوا إلى عمادة كلية الطب، وطلبوا مني الإنضمام للحزب ووعدوا بأنهم سوف لن يكلفونني بأعمال حزبية تؤثر على نشاطي، ولكن يريدون مني أن أكون فقط عضواً في الحزب لتسجيل أنشطتي العلمية للحزب إن قبلت الانضمام للحزب. إعتذرت لهم وقلت إنني قد أقسمت اليمين لنفسي ألاّ أعمل في السياسة إطلاقاً لأنني سبق وعملت وتركت العمل السياسي طوعياً وبقناعة تامة، لأنني إقتنعت بعدم قدرتي على الجمع بين الدراسة والنشاط العلمي بشكل متميز والعمل السياسي. ورغم ما كان في كلامهم من تهديد غير مباشر ورغم بقائي منعزلاً في الفرع عن بعض أعضاء الهيئة التدريسية، لأنهم جميعًا كانوا في الحزب، لكنني أصررت على عدم الإنضمام للحزب. عندها ذهبوا إلى عمادة كلية الطب وطلبوا تنحيتي وتولي عضوين من الحزب مسؤولية عقد المؤتمر الثاني، وبسبب الضغط الكبير الذي تعرض له عميد الكلية الأُستاذ فخري الحديثي، إستدعاني العميد وقال لي "من فضلك إنسحب من مسؤولية المؤتمر الثاني ودع البعثيين يعملون المؤتمر بقيادة الدكتورة الصيدلانية حذام الجبوري وزوجها الدكتور مقداد العاني وهذا ما حدث فعلاً. ولهذا أقول إنّ سيطرة حزب البعث على الأمور العلمية كانت أقوى من قناعة عميد الكلية بأنني الشخص المناسب لعقد المؤتمر الثاني بعدما شاهد النجاح الكبير الذي تحقق للكلية، ولكن سيطرة الحزب كانت أقوى من إدارة عمادة كلية الطب، أما بالنسبة لي فقد رحبت بالفكرة لأنني مقتنع بأن البعثيين غير قادرين على إنجاح المؤتمر الثاني ليكون أفضل من المؤتمر الأول وذلك من خلال معايشتي للبعثيين والتعرف على أنشطتهم العلمية وخاصة تلك التي لا يكون فيها فائدة شخصية لمن يقوم بعمل. إنعقد

المؤتمر الطبي الثاني لكلية الطب، ولكن مع الأسف لم يحضره إلا القليل من المشاركين، وتبين للعميد ورئيس جامعة بغداد الفرق الشاسع بين المؤتمر الأول والمؤتمر الثاني، عندها إستدعاني عميد الكلية الدكتور فخري الحديثي، وقال المؤلفلقد حصلت على موافقة الجهات الرسمية كي تستلم مسؤولية المؤتمر الثالث وما يليه من مؤتمرات وكن واثقاً بأنّك مدعوم من جامعة بغداد وستستمر بهذه المهمة ما دمت أنا عميد الكلية. عندها بدأت العمل بشكل أكثر ثقة بالنفس متحدياً الآخرين بعد ثبات عدم قدرتهم على تنفيذ مؤتمر طبي ناجح. عملت بجهد غير إعتيادي ونشاط كبير وعلى مستويات متعددة، وانعقد المؤتمر الثالث بنجاح كبير ومن بعده المؤتمرات الأخرى ولحين تركي العراق. في الوقت نفسه إستدعاني رئيس تحرير مجلة كلية الطب الأُستاذ الدكتور يوسف النعمان، وأخبرني بأنه أختارني لأكون سكرتيرًا عامًا لمجلة كلية الطب التي كانت متعثرة في الصدور وقال لي لك كل الدعم مني ومن عمادة كلية الطب ونطلب منك إحداث تغيير نوعي في إصدار المجلة. بعد إستلامي المجلة بذلت جهدًا غير إعتيادي فتمكنت من إصدار المجلة أربع مرات في السنة وبإنتظام حتى مغادرتي العراق، ويمكن القول إنه حدث تغيير كبير بعد إستلامي مسؤولية إصدار المجلة. كما قمت مع زملاء آخرين بتأسيس جمعية طب المجتمع وأصدرنا مجلة علمية نصف سنوية وأصبحت مدير التحرير لها وإستمرت في الصدور بانتظام حتي تركي العراق. هنا أود أن أذكر أنّ كل الأعمال التي كنت أُمارسها كانت طوعية ودون أي مقابل مع التقيد بكل الواجبات التدريسية والإشراف على طلبة الدراسات العليا، وإصدار الكتب المنهجية لتدرس في المعهد العالي للصحة، والجامعة التكنولوجية والمعهد التقني العالي لدراسة دبلوم السلامة المهنية ودبلوم الإصحاح البيئي وإعطاء محاضرات لكليات عدة مثل طب الأسنان، كلية التمريض ومعهد الإدارة، والمشاركة في مؤتمرات قطرية وإقليمية وعالمية مما يعكس سعة طاقة الإنسان إن كان محباً لعمله.

واقعة موبيليات شكر النجار

عام 1985 قمنا بتوسيع دار سكننا وقررنا تأثيث غرفة الاستقبال والطعام من موبيليات شكر النجار في منطقة المنصور بغداد. ذهبنا إليه واطلعنا على ما لديه من موديلات،

وإتفقنا على ما نريد شـــراءه من أثاث، وعندما ســـألناه متى يكمل العمل، فقال أولاً أنا لا يمكنني البدء بالعمل قبل ثلاثة أو أربعة أشـــهر، لأنّ هناك في الإذاعة "برنامج ســـلامتك بالعمل" وهو يتحدث كل يوم عن مخاطر العمل وخاصة عمال النجارة واحتمال إصابتهم بالســـرطان مما جعل عمالنا يطالبون بإجراءات وقائية، ويشـــير بضـــرورة إجراء مســـلتزمات الوقاية من المخاطر وهنا قال عن مقدم البرنامج "الله لا يوفقه"؛ لأنّه يؤذينا بكلامه كل يوم (وطبعاً لا أريد أن أذكر ما قاله باللغة العامية عن مقدم البرنامج)، فقلت له لا مانع لدينا من الانتظار هذه المدة لأنّنا غير مســـتعجلين. وفعلاً ذهبنا إليه بعد أربعة أشـهر وإستقبلنا بالترحاب، وقال الآن نحن أنجزنا كل المواصـفات المطلوبة في ورشـتنا وطبقنا التوصـيات وتخلصـنا من رقابة دائرة الصـحة والسـلامة، فقلت له حسـناً وهل بالإمكان أن أدخل ورشـــة العمل والتي كانت ملاصـــقة للمعرض، فقال طبعاً يمكنك أن تدخل، لأنّني صـرفت مبالغ كثيرة وأصـبح لدي ورشـة نجارة على وفق شـروط الصـحة والسـلامة.والعاملون جميعهم يرتدون الأقنعة اللازمة. وفعلاً قمت بالدخول إلى الورشـة والتي كانت نظامية، ثم قال سـيكون ما طلبتموه حاضـرًا بعد أقل من شـهرين. جئنا بعد شـــهرين وإســـتلمنا كامل ما طلبناه وبعد دفع المبلغ بالكامل له، قلت له هل تعرف من هو مقدم برنامج ســـلامتك بالعمل، فقال لا، قلت لـه أنا الذي أكتب البرنامج اليومي. خجل واعتذر عما ســـبق ولفظ من كلمات غير لائقة بحقي وقال لي لماذا لم تخبرني، فقلت له بالعكس أنا فرح جداً ومســـرور لأرى بعيني تأثير البرنامج على أصـــحاب المهن وكيف يســـتجيبون عاجلاً أو آجلا لتطبيق مســـتلزمات الصـــحة والســـلامة لوقاية العمال الذين يقومون بالعمل، فقال سـأعمل لك ثلاثة كراسـي خاصـة للبار كهدية للنصـائح التي تقدمها في برنامجك، فقلت له لا داعي لذلك، لأنّي لم أوصِ بمثل هذه الكراســـي، ولكنه أصـــرّ وعمل الكراســـي وجلبها فيما بعد للبيت واعتذر مني لما ســـبق وقاله بحقي. أقول إن هذه الحادثة أعطتني ثقة كاملة بأن الإستمرار المتواصل في التوعية الصحية لأفراد المجتمع والصـحة والسـلامة في العمل للعاملين بمختلف المهن تعطي تأثيرًا ليس فقط على الأفراد ســـواء في المجتمع أم العمل بل التأثير الأكثر يحدث عند المســـؤولين تجنباً من وعي الأفراد وعدم إتخاذ ما يلزم لوقايتهم من قبل المســـؤولين. أقول إن التغيُّر يحدث ولو بعد

وقت طويل وينطبق هذا على التعليم السـليم والمخلص في تربية الطالب بالتأكيد لأن ما يغرس في الجيل سيعطي ثماره للمجتمع فيما بعد.

منحي شهادة عضو إرتباط فخرية

عام 1985 تقدمت بطلب إلى الجمعية الطبية الملكية للطب المهني لعموم إنكلترا لمنحي شـهادة تحمل لقب عضـو إرتباط بعد أن قدمت أسماء ثلاثة أساتذة في إختصـاص الطب المهني يعملون في الجامعات البريطانية ويعرفونني جيدا لتزكيتي، كما أرفقت مجموعة من البحوث التي نشـرتها وأيضـاً السـيرة العلمية. وبعد فترة إسـتلمت كتاباً رسـمياً من الجمعية الطبية الملكية للطب المهني في بريطانيا بمنحي شـهادة تحمل لقب عضـو إرتباط بالجمعية (صورة رقم 55) شهادة المؤلف كعضو إرتباط (ماجستير بحث فخرية)، وهذه الشـهادة تُعد شـهادة أكاديمية توازي أي شـهادة ماجسـتير بحث في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، وقد قمت بتقديم طلب مرفق بالكتاب الذي استلمته لرئيس فرع طب المجتمع والذي كنت قد طلبت فيه إحالته إلى رئاسـة جامعة بغداد من خلال عمادة كلية الطب. أحيل الطلب إلى عمادة كلية الطب والتي بدورها أحالت الطلب إلى جامعة بغداد، وقد وجهت رئاسـة جامعة بغداد كتابًا يثمن نشـاطيّ العلمي في جامعة بغداد من خلال العمادة وأُرسـل إلى فرع طب المجتمع، والذي عرضـه رئيس الفرع في إجتماع الفرع.وقد قام جميع أعضاء الفرع بتقديم التهنئة بهذه المناسبة.

خطأ في الإسم ودائرة أمن بغداد

بعد أيام قليلة من عودتي من الكويت بعد أن شـاركت في إلقاء بحث في ورشـة العمل عن البيئة وحرب الخليج، والتي انعقدت في الكويت عام 1986، إسـتدعاني رئيس الفرع وطلب مني الذهاب لعميد الكلية، لأنّ هناك شـخصـاً بانتظاري. ذهبت وإذا العميد يقول لي، الجالس هنا هو من الأمن العامة ويريد التحدث معك، فقلت له تفضـل، فقال، أنت تفضل معي إلى الدائرة ونتكلم هناك وأثناء خروجنا معًا من غرفة العميد، قلت له أعطني العنوان وسـألحق بك بسـيارتي، فقال لي، إترك سـيارتك هنا وتعال معي بسـيارتي، فقلت له، هل يمكن أن اتصل بالبيت وأخبرهم، قال لا داعي، إن شاء الله ستعود وتأخذ سيارتك

وتعود لبيتك. طبعاً ذهبت معه إلى دائرة الأمن العامة الواقعة في منطقة السعدون، وصلنا الدائرة وبعد إتخاذ إجراءات الدخول، أُخذت إلى غرفة فيها كرسي واحد فقط، وقالوا لي تفضل لحين إستدعائك من قبل السيد مدير أمن بغداد. بقيت في الغرفة لمدة تزيد على الساعتين لوحدي وأنا أشعر بحيرة وقلق عن سبب إستدعائي، لأنّني كنت واثقاً من عدم إرتكابي أي جُرم سياسي، ثم جاء شخص وصحبني إلى غرفة مدير أمن بغداد، فقال لي المدير، تفضل، نأسف على التأخير، ولكن كنا مشغولين، فقلت له، ما الأمر، فقال، يرجى إعلامنا عن سفرتك بالكامل والأماكن التي زرتها والأشخاص الذين التقيت بهم داخل المؤتمر وخارجه بشكل مفصل، فقلت له بالتفصيل إبتداءً من الفندق الذي سكنته والصديق الدكتور خالد العاني الذي زرته والأشخاص الذين التقيت بهم في المؤتمر، فقال لي مدير الأمن، دكتور ـــ نريد أن نعرف لماذا ذهبت إلى إحدى السفارات في سفرتك، ومع من التقيت وماذا دار بينكم، لأنّنا نعرف ذلك ولكن تنقصنا التفاصيل، فقلت له، أنا لم أذهب إلى أية سفارة على الأطلاق، وإنّ ما ذكرته لك هو فقط ما حدث في سفرتي، فعاد مدير الأمن وقال لي، دكتور لا تتعبنا معك فأرجو أن تخبرنا وألاّ تجعلنا نتصرف بشكل آخر، فقلت له، السيد المدير؟ أنا واثق من أن إضبارتي موجودة عندكم وأعلمك أنّني إنسان لا يقول إلا الحقيقة وعدت من الخارج، وأنا أعرف أنّني غير بعثي ومقتنع أنّني سوف أعيش بسلام ما دمت لا أتدخل في السياسة، ولهذا عدتُ إلى الوطن وأنا أعرف واقع العراق تماماً، ولهذا فأنا قلت لك كل ما عندي وليس لدي كلمة إضافية. كان مدير الأمن يستمع لما أقول بشكل دقيق، ثم قال لي مدير الأمن، ألا تقول لي ما هو اسمك الرباعي رجاء، فقلت له حكمت جميل رؤوف منصور جميل، فقال مدير الأمن، في الحقيقة أنا آسف جدًا جدًا، لأنّنا وقعنا في خطأ حيث تم جلبك لتشابه الأسماء بينك وبين شخص آخر، والآن بعد معرفة إسمك الرباعي نأسف لهذا الخطأ، ولا أعرف كيف حصل هذا السهو في الإستدعاء وسوف أُحاسب الضابط المسؤول، فقلت له الحمدُ لله مرّ الأمر بسلام، لأنّك تعرف من يأتي إليكم قد يصاب بسكتة قلبية إن كان قد عمل مخالفة يحاسب عليها القانون، وعرف أنّكم اكتشفتم سره، ولكن أنا عارف نفسي تماماً. كرر مدير الأمن إعتذاره وطلب لي قهوة وبدأنا نتحدث عن أمور أُخرى، وما يزعجني في العمل. لقد

قلت له الكثير عن الواقع الذي أراه رغم كوني غير متأثر به ولكنني أخبرته بكل ما يجول في خاطري فمثلاً في كل سفرة أسافر إلى خارج العراق أُسألُ عن خلفيتي السياسية، أليس هذا متعب للإنسان فقال مدير الأمن، هل منعت مرة من السفر فقلت لا، فقال هذا روتين العمل ولا تهتم ما دمت عارف نفسك. بعدها خرجت وعدت إلى الكلية، وقلت لنفسي كن هكذا في مسيرة حياتك ولن تصاب بأذى لأن المسؤولين الكبار لا يؤذون من يكون صادقاً في كلامة ومخلصاً لوطنه.

منحي شهاد الدكتوراه الفخرية في الطب المهني

عام 1987 تقدمت بطلب إلى الجمعية الطبية الملكية البريطانية بطلب منحي لقب عضو فخري بعد أن أرفقت مجموعة كبيرة من البحوث المنشورة مع السيرة العلمية وثلاثة أسماء من الأساتذة في الطب المهني لتزكيتي للعضوية، وبعد فترة زمنية إستلمت كتاباً رسمياً من الجمعية بمنحي لقب العضوية الكاملة في الطب المهني من الجمعية، وقد قمت بإبلاغ رئيس فرع طب المجتمع والذي بدوره أحال الطلب إلى عمادة كلية الطب والتي بدورها أحالت الطلب إلى جامعة بغداد، حيث أن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، تعتبر هذه الشهادة تعادل شهادة الدكتوراه لمن يحملها لغرض التعيين في الجامعة. (صورة رقم 56) تظهر شهادة فخرية لالمؤلف تعادل الدكتوراه.

جامعة بغداد وتكريم أستاذ

في بداية العام الدراسي 1988 أعلنت جامعة بغداد عن إستحداث جائزة الأُستاذ الأكثر نشاطًا في الجامعة، وبغض النظر عن الكلية التي ينتمي إليها، وفق معايير تم تحديدها من قبل الجامعة، ونُسّب مدير التعليم المستمر في الجامعة لإتخاذ اللازم وتقديم إسم المرشح الأول والثاني في نهاية السنة الدراسية، تقدمت للمشاركة مع الكثير من أعضاء الهيئة التدريسية، أدخلت البيانات إلى الحاسوب على وفق المعايير التي وضعتها الجامعة. في نهاية العام عرضت النتائج في إجتماع مجلس الجامعة، حيث عرض مدير التعليم المستمر خلاصة النتائج والتي أظهرت أنّ الأُستاذ حكمت جميل من كلية الطب حصل على 27 نقطة ويُعدُ الأول، أما الثاني فقد حصل على 22 نقطة. إعترض عميد

كلية التربية على النتائج (أنّ ما حصـــل في هذا الإجتماع قد نقله لي أحد الحاضـــرين في الإجتماع) وطلب عميد التربية إعادة التقييم وفق معايير أكثر دقة رغم أنّ عميد كلية الطب إعترض على عميد كلية التربية وقال هل لأنّ كلية الطب هي التي فازت ولا تريد أنت ذلك وأخيرًا عرض الموضوع للتصويت وحصلت الموافقة على إعادة التقييم وكلف مدير التعليم المســـتمر بالمهمة بعدها أُعيد تحليل البيانات بالكامل، وقدمت نتائج التحليل في إجتماع مجلس الجامعة التالي وكان الحاضـــر عن كلية الطب وكيل العميد الدكتور معد محمود سلمان، عندما عرض مدير التعليم المستمر نتائج نشاط التدريسيين جاء في المرتبة الأُولى الأُســـتاذ حكمت جميل وحصـــل على 22 نقطة والثاني على 19 نقطة. إعترض أحد العمداء على النتيجة وقال بالحرف الواحد "لا يمكن إعطاء الجائزة إلى حكمت جميل وهو غير بعثي ويرفض أن يدخل حزب البعث رغم المحاولات العديدة التي تمت معه، ولهذا اقترح إلغاء الجائزة بالكامل وعلى الأقل لهذا العام. إعترض عميد كلية الطب (وكيل العميد الدكتور معد محمود ســـلمان) وقال "هذا ليس عدلاً، لأنّ في المرتين تكون كلية الطب هي الفائزة وأنا لا يهمني من يكون الأُســـتاذ الفائز المهم كلية الطب هي الفائزة، ثم اقترح أن يتم التصويت إما بإلغاء الجائزة أو منحها، وتم التصويت بالأكثرية على إلغاء الجائزة لذلك العام علمًا إنّ كل ما دار في الإجتماعين مثبت في محاضر إجتماع مجلس جامعة بغداد. لقد أخبرني الأستاذ الدكتور معد محمود سلمان بكل التفاصيل، وقال لي المهم كل عمداء كليات جامعة بغداد عرفوا من هو أنشط أستاذ في الجامعة أما الجائزة فلا قيمة لها. شكرته وأثنيت على موقفه في مجلس الجامعة وأيضاً قيامه بإعلامي بتفاصيل الواقعة.

طب الأسنان مقفل للبعثيين

ظهرت نتائج قبول الطلبة للجامعات العراقية في النصـــف الثاني من عام 1989 وكانت إبنتي من المقبولين في كلية طب الأســـنان جامعة بغداد، وعند مراجعتها الكلية رفض مســـجل الكلية تســـجيلها وإشـــترط عليها الإنتماء للإتحاد الوطني لطلبة العراق، ولحزب البعث العربي الإشـــتراكي، فقالت له إنّ والدي قد إشـــترط علينا عند عودتنا من لندن بألاّ نمارس أي نشاط مدرسي أو سياسي مهما كان السبب، ولهذا لا يمكنني الدخول في أي

واحد منهم، فقال لها إذًا إذهبي وابحثي عن الكلية التي تقبلك، لأنّ كليتنا مقفلة للبعثيين فقط. جاءت إبنتي إلى البيت وهي تبكي لعدم قبول تسجيلها في الكلية، فقلت لها غداً سأذهب وأرى الموضوع بنفسي والله كريم. ذهبت وطلبت مقابلة العميد (الدكتور عصام التكريتي)، إنتظرت بعض الوقت في غرفة السكرتيرة ثم دخلت غرفة العميد الذي إستقبلني بالترحيب، فقلت له ما هو موضوع إبنتي حيث إن المسجل يرفض تسجيلها وهي مقبولة في كليتكم، فقال ألا تعلم بأنّ كليتنا مقفلة للبعثيين وكيف نقبل طالبة ترفض الإنضمام للحزب أو الإتحاد، ماذا يقول الآخرون إن قبلت، فقلت له إنّك تعرف جيداً أنّني لم انتمِ للحزب من يوم عودتي من الخارج، لأنّني تركت السياسة بإرادتي عام 1961، ولكن مع الأسف سجنت ونقلت بقطار الموت ودخلت نقرة السلمان ثم قضيت سنة وستة أشهر في سجن الحلة ولم تحتسب مدة الموقوفية رغم ذكرها بقرار الحكم وبقيت أُعاني من تلك الحالة بسبب خلفيتي السياسية ولهذا إتخذت قرار العودة إلى الوطن لإيفاء ما بذمتي ووضعت شرط عدم إرتباطي بأي نشاط غير علمي وأيضا إشترطت على أبنائي إتباع هذا الخط، ولهذا لا مجال لإنتماء إبنتي على الإطلاق. فقال إذًا رفضنا قبولها فماذا تفعل، فقلت له لا شيء ولكن عليك إعطائي كتابًا يرفض قبولها لأنّها ترفض الإنضمام للحزب أو الإتحاد وشكراً جزيلاً. ثم قال العميد، أُستاذ حكمت إنّك تعرف بأنّني غير قادر على تزويدك بمثل هذا الكتاب، ثم قال لكوني أعرفك تماماً ونشاطك مثمن في الجامعة، فدع إبنتك تأتي غداً عندي وألاّ تقول لصديقاتها ما دار بيننا. فخرجت بعد أن شكرته على تفهم ما قلته وفعلاً قُبلت إبنتي وانتهى الأمر، رغم أن ذلك كلفني الكثير من الألم والحزن لمعاملة إبنتي بهذا الشكل، ولكن هذا هو واقع العراق آنذاك!

الجمعية العراقية للصحة والسلامة المهنية

بعد إنتهاء غزو الكويت وتعرض العراق لحصار شديد جاءتني فكرة إستحداث جمعية علمية للصحة والسلامة المهنية ترتبط بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، لجمع شمل العاملين في هذا الحقل من الإختصاصيين والبدء ببرامج توعية وتفتيش وتنشيط مراكز الصحة والسلامة في مواقع العمل. وقد فاتحت الزميل المهندس عبد المنعم عبد الكريم

في وزارة الصـــناعة والمعادن والدكتور ناظم عبد الحميد في كلية طب الجامعة المستنصـرية (أصـبح لاحقاً نقيباً لأطباء العراق) والدكتور جاسـم العجزان والدكتور أركان الزهاوي في المركز الوطني للصـــحة والســـلامة المهنية وآخرين. رحب الجميع بالفكرة وأبدوا إستعدادهم الكامل للتعاون. عملنا معاً للتحضـير لهيئة تأسـيسـية أولاً، ثم قمت بكتابة مسودة النظام الداخلي وأُسس العمل العلمي في الجمعية، والذي سيكون بعيداً كل البعد عن أي نشـاط حزبي أو ديني أو أي نشـاط او فعالية خارجة عن النطاق العلمي. وإنّما تحديد نشـــاط الجمعية 100% في الجانب العلمي. تمت الإجراءات اللازمة كلها، وقدم طلب تأســيس الجمعية العراقية للصـــحة والســـلامة المهنية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في عام 1992 وحصـــلت الموافقة ثم أجريت إنتخابات للهيئة الإدارية وإنتخبت رئيساً للهيئة الإدارية وبقيت رئيساً لها لحين مغادرتي العراق في تشرين الأول 1996، وبعد مدة قصـــيرة من التأســـيس إلتحق بالجمعية الدكتور المهندس محمد عباس عبد المجيد المختص في مجال الســـلامة وقد وجدت فيه كل المواصـــفات المطلوبة لســـكرتارية الجمعية لاســـيّما وأنّه ليس طبيباً؛ لكنه قادر على معرفة الأشـــخاص الذين يتصـفون بالنشـاط في هذا الحقل. تمكنت الجمعية من إبراز نشـاطها في قطاع الصـناعة بشكل خاص وتم تخصيص مبنى صـغير لها مجاور الشركة العامة للصناعات الصوفية في منطقة فتاح باشـــا في الكاظمية، وبإختصـــار شـــديد، إنّ نشـــاط الجمعية جعلها تفوز بجائزة يوم العلم أكثر من مرة باعتبارها جمعية علمية منتمية للتعليم العالي والبحث العلمي لاسـيّما وإنّ أعضـــاء الهيئات الإدارية المتعاقبة كانوا راغبين ومخلصـــين للعمل الطوعي في الجمعية وأبلت الجمعية بلاء حسناً في كل مجالات الصحة والسلامة فضلاً عن تعاون المركز الوطني للصحة والسلامة مع أنشطة الجمعية بمعظم منتسبي المركز، لقد كانوا أعضـــاء فاعلين في الجمعية وفي اللجان المنبثقة منها، وكذلك كمحاضـــرين في الدورات التي نظمتها الجمعية. وهنا لابد من الإشـــارة إلى دور للمهندس عبد المنعم عبد الكريم محسـن والدكتور المهندس محمد عباس عبد المجيد ،لاسـتلامهما رئاسـة الجمعية بعد هجرتي من العراق وتمكنهما من الإستمرار بنشاط أكثر من السابق لاسيّما بعد عام 2003، كما لابد من الإشـارة إلى أنّ الجمعية في ذكرى تأسـيسـها العشـرين قامت الهيئة

العامة بتسمية قاعة مؤتمرها بإسم الأستاذ الدكتور حكمت جميل وقد دُعيتُ لحضور مؤتمرها، ولكن لم تسمح لي الظروف في حينها وقد أرسلتُ فيديو قصير (موجود على الصفحة الألكترونية ضمن صفحة الفيديوات) كما أرسلت الرسالة المدرجة أدناه إلى كل من:

الأخ العزيز المهندس الإستشاري عبد المنعم عبد الكريم محسن - رئيس الجمعية العراقية للصحة والسلامة المهنية المحترم

الأخ العزيز الدكتور المهندس محمد عباس عبد المجيد - أمين سر الجمعية المحترم

الإخوة الأعزاء أعضاء الهيئة الإدارية الخامسة للجمعية المحترمين

أعضاء الهيئة العامة (المقدر عددهم بـــ 550عضواً)

الإخوة والأخوات الحضور المحترمين

باعتزاز كبير تلقيت قرار الهيئة الإدارية الموقرة لجمعيتنا بتكريمي بإحتفالية الجمعية بمناسبة مرور 20 عاماً على تأسيسها وقد كان لي الشرف أن أكون مع رئيس الجمعية الحالي وأمين سرها وزملاء آخرين في تقديم طلب تأسيس الجمعية نهاية عام 1991، وبكل فخر وإعتزاز ما زلت أحمل أول هوية صدرت من الجمعية هوية رقم واحد والتي احتفظ بها ليومنا هذا، وإنّني كنت ولا زلت أكنُ لهذه الجمعية وللأخوة أعضاء هيئاتها الإدارية المتعاقبة لا بل إلى أعضائها كلهم كل تقدير وإحترام، لأنّها استطاعت رغم قساوة الظروف أن تتصدر الجمعيات العلمية الأُخرى بما قدمته وتقدمه إلى المجتمع العراقي والعربي، من خلال أنشطتها المتنوعة في شتى المجالات مثل عقد الدورات التدريبية والنشرات العلمية والكراريس والبوسترات، والمجلة الدورية والصفحة الإلكترونية فضلاً عما تقدمه من إستشارة أو رأي لقطاعات مختلفة، أذكر منها المذكرة التي قدمتها الجمعية حول رؤية الجمعية لدور المركز الوطني للصحة والسلامة المهنية في العراق كون ذلك مع باقي الأنشطة التي تصب في هدف الحد من الحوادث والأمراض المهنية.

كم كان يسعدني ويشرفني أن أحضر شخصياً لمشاركتكم هذه الاحتفالية وأنال تكريم الجمعية شخصياً وألتقي بإخوة أعزاء وأزور بغداد الحبيبة والتي بدأت فيها أنشطتي

العلمية والبحثية. في الأعوام التي قضـــيتها في الغربة كان العراق والعراقيين غايتي في أنشـــطتي العلمية والبحثية والتي نشـــرت في عدد من المجلات العلمية الرصـــينة والتي تناولت فيها معاناة العراق والعراقيين في الداخل والمهجر لما يعانونه من مشاكل صحية وبيئية ونفسية....

إنّ تكريم جمعيتنا الموقرة أثر فيْ وأدخل الفرحة إلى قلبي، لأنّها جاءت من زملائي وأهلي في وطني العراق وشـــعرت بأنني لا زلت انتمي لهذه الأُســـرة العراقية الأكاديمية وإنّ البذرة التي زرعتها في مجال إختصاصي في العراق قبل أكثر من ثلاثين سنة وما قدمته خلال ســـني عملي كانت محط تقدير وتقييم من قبل إخوتي وزملائي في مجال الصحة والسلامة والبيئة،

سائلا الباري عز وجل أن يوفقكم لما فيه خير العراق والعراقيين ودمتم ودام العراق بكل خير وأمان.

والسلام عليكم

حكمت جميل

هوية الجمعية رقم 1

أمريكا شباط 2012

وفي الوقت نفسه أوكلت أخي الدكتور زهير جميل لحضور الإحتفال وإستلام شهادة وباج التكريم (صـورة رقم 57) و (صـورة رقم 58) المؤلفأمام باب قاعة مؤتمرات الجمعية التي سميت بإسمي والصورة أُخذت عند زياتي العراق (الجمعية)، كما لابد من الإشارة إلى أنّني قمت بزيارة الجمعية عام 2013 وقد قامت الجمعية بدعوة غداء ووجهت دعوة لمعظم أعضـاء الهيئات الإدارية السابقة وكل من يعرفني شخصياً. تمت الدعوة وكانت أكثر من رائعة. أقول كان اللقاء رائعًا ومفرحًا بالنســـبة لي لأنّني وجدت أنّ الثمرة التي زرعتها في مجال الصـــحة والســـلامة في الوطن الغالي نمت وترعرت في عموم الوطن وهذا هو ما كنت أحلم به عند عودتي إلى العراق، واكتفي بذلك، لأنّ هناك أنشطة لا تعد ولا تحصـــى مما قمنا به أثناء وجودي كرئيس للهيئة الإدارية، وما قامت به الجمعية بعد هجرتي بأمل أن يقوم الدكتور المهندس محمد عباس عبد المجيد بكتابة نشاط الجمعية في

مذكراته التي تســتحق أن يكتبها. يوجد في موقعي الإلكتروني تحت باب الصــور هناك صورٌ متعددة أُخذت مع أعضاء الجمعية أثناء زيارتي العراق عامي 2013 و2017.

وزير الداخلية وحوادث المرور

في عام 1993 دعيت لحضور إجتماع مدراء شرطة المرور في العراق، كان الإجتماع برئاسة وزير الداخلية (السيد سمير عبد الوهاب الشيخلي) حيث طلب السيد الوزير من مدراء شرطة المرور تخفيض نسبة حوادث الطرق بأقل من 50% وأعطى لهم مدة سنة كاملة، وطبعاً لا أحد يناقش الســيد الوزير، رفعت يدي للكلام، فقال لي الســيد الوزير تفضــل دكتور حكمت، فقلت له، إنك عارف تماماً مشـكلة حوادث الطرق، ولهذا دعوت مدراء الشرطة وطلبت منهم تخفيض نسبة الحوادث، فقلت هل تسمح لي أن أتكلم بحرية كاملة، فقال تفضــل، فقلت لا تتمكن مديريات المرور في المحافظات من تخفيض نســبة الحوادث التي تطلبهـا، لأنّ مثـل هـذا العمـل الكبير يتطلـب ميزانيـة كبيرة ولجـان من الإختصـــاصـــيين للقيام بالمهمة مع موافقة وزارة الإعلام لتخصـــيص برنامج يومي وأسبوعي وشهري وفق خطة علمية، فقال لي، سأوعز إلى كل الوزارات وبالذات وزارة الإعلام للتعاون مع مديريات المرور وســيتم تحقيق هذا الهدف بعون الله تعالى. عندها جلسـت، فقال لي، ما رأيك بما قلت، قلت له علمياً لا يتحقق، ولكن واقعياً يمكن أن يتحقق ولنرى النتائج في الســنة القادمة وإنتهى الإجتماع. مرت ســنة ودعيت للإجتماع أيضــاً برئاسة وزير الداخلية (السيد سمير عبد الوهاب الشيخلي)، وقام كل مدير مرور محافظة بتقديم تقرير عن إنخفاض نسـبة الحوادث بأكثر من 60% عند معظم مدراء المحافظات، وبعد إنتهاء إلقاء التقارير، شــكر الوزير مدراء المرور على الجهد الذي بذلوه لتحقيق الخطة وبعد أن انتهى الســيد الوزير، وكنت جالسًــا في الصــف الأول من القاعة، قال الوزير، دكتور حكمت ما رأيك الآن، فقلت للســيد الوزير، بأمانة علمية لم يتحقق أي هدف من الخطـة، لأنّ التقارير لم تـأخذ بنظر الإعتبـار عدد الكيلومترات التي قطعتها المركبات عموماً أو في كل محافظة، كما لم تحسب نسبة الوفيات أو الإصـابات بالنسبة لعدد سكان تلك المحافظة ولهذا فلا يمكن إعتماد النتائج لتبيان فيما إذا كان هناك إنخفاض أو زيادة، فقال لي السـيد الوزير "أنتم الجامعيون لا ترضـون أبداً إلاّ بما تقومون به من

بحوث، وإن شـاء الله سـنكلفك بالقيام ببحث في المعهد العالي لشـرطة المرور لدراسـة الموضـوع". وكان مدير المعهد العقيد عبد الوهاب التحافي جالس ويسـمعني، فقلت له شكراً معالي الوزير وإنتهى الإجتماع وأنا مؤمن أنّ المسؤول الأعلى في أي موقع إداري يرغب بمعرفة الحقيقة ـــ ولهذا طلب مني الحضور ليسمع الحقيقة مني ومن أمثالي في الأمور التي يرغب في تنفيذها من أجل تحسين وزارته أو دائرته.

قرار بمغادرة العراق

عام 1995 تم إختياري من قبل المعهد الأمريكي للسيرة الشخصية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تقوم باختيار 500 شخصية علمية سنوياً من العالم. وقد بُلغتُ بأنّني من ضـمن هؤلاء العلماء لعام 1995. بعد أن تلقيت الخبر وقدمته لرئيس جامعة بغداد من خلال عمادة كلية الطب، ونشـر الخبر في الصـفحة الأُولى من مجلة الجامعة مما جعل الكثير من الصـحف العراقية تنقل الخبر وإتصـلت بي جريدة الجمهورية وطلبت إجراء مقابلة مطولة عن هذا التكريم وفعلاً حدث ونشرت المقابلة في الصفحة الأولى من جريدة الجمهورية وكان الجميع يهنئ ويبارك لحصـولي على هذا التكريم المتميز. بعد أقل من شهر صدر أمر من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بإيقافي عن العمل ومنع سفري إلى خارج العراق، بعد أن حصـلت على موافقة سـفر لحضـور مؤتمر عالمي في كندا. ذهبت إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وقابلت وزير التعليم العالي والبحث العلمي (الدكتور همام عبد الخالق) وأخبرني بأنه قد قُدم تقرير ضـدي ويحمل التقرير أمور خطرة على الأمن القومي، وطُلب منا إصدار أمر إيقافك عن العمل والسفر، لحين إنتهاء التحقيق وأطلب منك شخصياً الذهاب إلى البيت والبقاء لحين الإتصال بك. حاولت أن أفهم محتوى التقرير ولكن السـيد الوزير قال لا علم لي بل أُبلغت بما يجب عمله. شـكرته وخرجت وفعلاً ذهبت إلى البيت بانتظار من يتصـل بي، مر أكثر من أسـبوعين ولم يتصـل بي أحد، ذهبت إلى بيت أحد الزملاء الذي أكن له كل الإحترام والتقدير في فرعنا (طب المجتمع) وهو الأسـتاذ المسـاعد الدكتور صـباح العبيدي، وهو من الذين كانوا يقدّرون إخلاصـي وعملي من أجل الوطن وحال دخولي بيته، رحب بي كثيراً وقال حكمت تفضـل ولكونك عزيز علي سـأقول لك "إنّ أحد التدريسـيين في فرعنا قدم تقريرًا

عنك بعد أن حدث التكريم، يدعي به أنّك عميل في المخابرات الأمريكية وتمكنت من تهريب ابنك وابنتك إلى أمريكا بعد تخرجهم، وما تكريمك إلاّ دليل آخر على ارتباطك الوثيق بالمخابرات الأمريكية، وإذا ثبت ذلك فستحال إلى المحكمة والحكم كما تعرف للخونة قاسٍ جدا، وقال أيضاً، لأنّني أعرفك وأعرف وطنيتك فأنا أقول لك هذا وإن شاء الله التحقيق يثبت خطأ هذا الاتهام"، قلت له اولاً شكراً لكم حسن ظنكم ولكن، من هو هذا التدريسي فقال لي ستعرفه لاحقاً، لا أتمكن من إخبارك الآن. شكرته على ما قاله وتمنيت له الصحة والموفقية في الحياة لأن مواقفه معي عند تعرضي لأية مشكلة كانت دائماً لصالحي، أعود وأقول الله يرحمه ويمنحه الجنة لأنه كان صاحب حق ولا يقبل الظلم على الآخرين. خرجت، وبعدها أصبحت قلقاً ومتاثراً نفسياً، وتعرضت في الحال لحالة مرضية في كلتا العينين، حيث فقدت البصر كلياً في وسط مركز الرؤية (أرى بقعة سوداء تماماً أمامي، تمنعني من رؤية أي شيء في الوسط، ولكن يمكنني أن أرى الأشياء من الجوانب ومع كل هذا لم أكن خائفًا، لأنّني أعرف نفسي، ولكن كنت خائفًا من إحتمال وقوع الخطأ في التحقيق، وهذا ما كان يقلقني كل لحظة وكل دقيقة طوال اليوم، حيث لا أعرف متى يطرق باب المنزل ليأتي من يأخذني إلى المخابرات الحكومية. بقيت ما يقارب الشهر في البيت، تم الاتصال بي بعدها من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي طالبين حضوري لمقابلة السيد الوزير، وفعلاً ذهبت إلى الوزارة وقابلت السيد الوزير، وإذا به يقول لي الحمد لله حيث تبين عدم صحة المعلومات التي جاء بها التقرير المقدم ضدك وعليه يمكنك الرجوع إلى الكلية وكأنّ شيئًا لم يكن. عندها قلت للسيد الوزير، هل بهذه السهولة أعود للعمل وكأنّ شيئًا لم يكن؟ مع الأسف لا يمكنني العودة للعمل ما لم أعرف أولاً من هو الشخص، وثانياً تقديم الشخص للمحاسبة القانونية عن تقديمه معلومات كاذبة، لاسيّما وإنّ المعلومات تتعلق بخيانة الوطن أي المساس بالأمن القومي. فقال لي السيد الوزير، إنّ الشخص الذي كتب عنك التقرير هو عضو كبير في حزب البعث وأيضاً له موقع سياسي كبير في الدولة ولا يمكننا محاسبته، وكي أُسهل الأمر عليك فأنا (السيد الوزير) مستعد أن انقلك إلى أية جامعة ترغب بها أو أن أُعينك عميداً لكلية التمريض وهذا من صلاحيتي، وغير ذلك فلا أقدر أن أعمل أكثر من هذا. شكرته

وقلت له، أنا لا يمكنني العمل بعد هذا الموقف الذي تعرضت له وعشت الأيام السابقة برعب، ولا أعرف ما سيحدث لي ولعائلتي والشخص الذي قدم التقرير الكاذب بحقي يتمتع بحريته ومن دون حساب، قال لي السيد الوزير دكتور حكمت تريث ولا تنفعل وإن شاء الله تعبر هذه الأزمة بسلام. شكرته ثانية خاصة لصراحته ومحاولة تخفيف الأمر علي وما قدمه من عروض عمل لتجاوز المحنة، وخرجت من غرفته، وذهبت إلى كلية الطب وصعدت إلى غرفتي وكتبت طلب الاستقالة من الوظيفة على وفق التسلسل المرجعي مسبباً الطلب بعدم تمكني من الاستمرار بالعمل دون محاسبة من كتب التقرير ضدي كذبًا. حاول رئيس فرع طب المجتمع إقناعي بسحب الطلب، ولكن إصراري جعله يرفع الطلب إلى العمادة مع تهميش بعدم الموافقة وذلك لحاجة الفرع إلى خدماتي. إستدعاني عميد الكلية وحاول إقناعي بسحب الطلب أيضا، ولكن إصراري جعله يرفع الطلب إلى الجامعة مع تأييد هامش رئيس الفرع، ثم إستدعاني رئيس الجامعة (الأستاذ عبد الإله الخشاب) وحاول إقناعي بسحب الإستقالة، ولكنني ورغم إحترامي الكبير لرئيس الجامعة والذي كان يثمن نشاطي باستمرار، قلت له إنّ شرط سحب إستقالتي هو محاسبة الشخص الذي قدم التقرير الكاذب ضدي. وأخيرًا إضطر رئيس الجامعة لرفع الإستقالة إلى وزير التعليم العالي والبحث العلمي والذي أعادها إلى الكلية برفض الطلب كلياً. بعدها تقدمت بطلب إحالتي على التقاعد بإعتبار لي خدمة أكثر من ثلاثين سنة، وبنفس الطريقة والإجراءات التي مرت بها مراحل الإستقالة، كذلك مرت مراحل الإحالة على التقاعد أي رفض السيد الوزير إحالتي على التقاعد، فما كان لي من إختيار سوى اللجوء إلى التقاعد بسبب إصابتي المرضية، لإنّ فقدان البصر في مركز الشبكية يعطي الحق للأستاذ الإحالة على التقاعد بسبب المرض، والذي يُعدُ عوق 100%، لأنّ الأُستاذ يحتاج إلى مركز الرؤية عند إعطاء المحاضرة أو تصحيح أوراق الإمتحان أو التحضير للمحاضرة. بعدها تمت إحالتي إلى لجنة طبية من قبل دائرة صحة الرصافة من مستشفى الكندي، وقد أيدت اللجنة وجود الحالة المرضية وإستحقاقي للتقاعد. تم رفض قرار لجنة الرصافة بعدها تمت إحالتي إلى لجنة في وزارة الصحة، وأيضا ثبتت الحالة المرضية وإستحقاقي التقاعد, رفضت جامعة بغداد وأُحلت إلى لجنة طبية خاصة وقد أيدت اللجنة

الحالة المرضـــية وإســـتحقاقي التقاعد مما جعل جامعة بغداد توافق على التقاعد بســـبب المرض. وأحيل الطلب إلى وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي، وقد أيدت الوزارة الطلب ورفعته إلى رئاسة الجمهورية لإحالتي على التقاعد بسبب مرضي. وبعد أكثر من ثلاثة أسابيع، إستلمت مكالمة تلفونية الساعة السادسة صباحاً من ديوان رئاسة الجمهورية يطلب مني الحضـور الساعة السابعة صباحاً إلى مستشفى إبن سينا لإجراء فحص طبي من قبل لجنة تم تأليفها من ديوان الرئاســـة لتبيان حالتك الصـــحية، ذهبت في الســـاعة السابعة صباحاً ودخلت لجنة الفحص المُشكلة من ثلاثة أطباء يحملون أعلى اختصاص في طب العيون وهم الدكتور معيد الخشـــن والدكتورة هيفاء عبد الغني والدكتور قحطان محمد الربيعي وقد أعادوا كافة الفحوص الطبية وتلوين الشبكية وبعد عدة أيام، علمتُ أنّ اللجنة أيدت وجود الحالة المرضـية، وإسـتحقاقي للتقاعد بسـبب الحالة المرضـية. صُـدق القرار من ديوان الرئاســـة وأُبلغت به لاحقاً، ونظراً لكوني أحمل لقب أُســـتاذ جامعي فلا يحق لي ترك العراق إلاّ بعد ســـنتين من التقاعد، وعليه بدأت معاملة جديدة أطلب فيها السـفر خارج العراق للمعالجة، وبدأت بمعاملة عرضـــي من جديد على لجنة طبية لتحديد عدم وجود علاج داخل العراق لحالتي، وبعد إحالتي إلى اللجنة وموافقتها تم تمييز قرار اللجنة التي أحالته إلى لجنة في ديوان الرئاســـة كي تنظر بطلبي، حيث طلبت فحصـــي أيضـاً وقررت الموافقة على سـفري خارج العراق للمعالجة. إن المدة التي اسـتغرقتها من يوم تقديمي طلب الإسـتقالة إلى حين حصـول الموافقة على سـفري وعلى نفقتي الخاصـة كانت أكثر من سنة كاملة. تركت العراق لحالتى المرضية في تشرين الأول 1996 إلى الأردن، وهنا لابد من الإشـــارة إلى أنّ الضـــغط النفســـي الذي تعرضـــت له طيلة ترك الوظيفة لا يمكن التعبير عنه، لأنّني لم أفكر إطلاقاً أن أترك العراق بشـكل غير رسـمي لسببين الأول هو إسـتحقاقي للتقاعد بعد خدمة حكومية مجموعها 33 سـنة، والثاني كون سـبب تركي العمل هو عدم إنصـــافي ممن حاول إيذائي بالشـكل الذي ورد ذكره أعلاه. وهنا لابد أن أذكر أنّ معظم أعضـــاء الهيئة التدريســـية في كلية الطب وبما فيهم عميد الكلية الأسـتاذ الدكتور محمد الراوي الذي أهداني بعد صـدور أمر التقاعد سـماعة طبية، وأُخرى لولدي الدكتور وكذلك واحدة أخرى لابنتي الدكتورة باعتبارهم خريجي طب

بغداد، وكذلك تقديراً منه لما قدمته من عطاء للكلية علماً أنّ الأستاذ الدكتور محمد الراوي لم يكن عميد الكلية فحسب بل كان له منصب متقدم جداً في حزب البعث العربي الإشتراكي، ولكنه أدرك مقدار الفراغ الذي سيصيب إختصاص الطب المهني في كلية الطب وقد قال لي "الكلية لا بل العراق سيخسر أستاذاً في الطب المهني والبلد بحاجة اليه". أقول إنّ معظم أعضاء الهيئة التدريسية قد اطلعوا على ما جرى لي وكان الجميع متأسفين لكون خروجي حدث بهذه الطريقة.

ماذا حققتُ عودتي إلى الوطن

عدتُ إلى العراق من إنكلترا في منتصف أيلول 1978 وغادرت العراق متوجهاً إلى أمريكا عبر الأردن في منتصف تشرين الأول 1996 أي قضيت مدة 18 سنة. إنّ عودتي إلى العراق كانت بهدف بناء الصحة والسلامة المهنية في عموم العراق بإعتباري أول طبيب أحمل الدكتوراه والماجستير والدبلوم في إختصاص الطب المهني. إنّ تحقيق مثل هذا الهدف يعتمد بالأساس على بناء علاقات جيدة جداً مع أعضاء الهيئة التدريسية عموماً وفرع طب المجتمع في كلية الطب والذي انتسب إليه، وأيضا مع أصحاب القرار أي مع الإدارات العليا سواء في الكليات أم الوزارات أو الجهات التي يهمها إختصاص الصحة والسلامة المهنية، وذلك من خلال إرساء قاعدة البحث العلمي في مجال الإختصاص، ليتم من خلالها تحقيق الهدف مؤمناً بأنّ الطريق لن يكون سهلاً خاصة وكنت قد قررت عدم الانتماء إلى حزب البعث العربي الإشتراكي الحاكم آنذاك قبل عودتي مهما كلف الأمر وهذا ما حصل. قبل أن أسرد ملخص ما أنجزته بعد العودة، لابد من إعطاء صورة عن كيفية تحقيق ذلك، بعد العودة عام 1978، تم تركيز نشاطي العلمي في مجال الصحة والسلامة المهنية خارج نطاق كلية الطب من دون المساس بواجباتي في الكلية، فمثلاً كنت دائماً أذهب إلى الفرع قبل بدء الدوام لإنجاز كل المتعلقات الوظيفية، لاسيّما ما يتعلق بطلبة الدراسات العليا، والتحضير لما هو مطلوب مني في الدراسات الأولية من المحاضرات أو السمينارات التي تعقد للطلبة ثلاث مرات في الأسبوع أو تحضير إستمارات لجمع البيانات التي يقوم بها طلبة المرحلة الرابعة كإحدى مستلزمات الدراسة، بعد إنتهاء الدوام أعود إلى البيت وأدخل مكتبتي لأقوم بكتابة

المقالات للصحف والمجلات أو تأليف الكتب أو قراءة البحوث إلى غير ذلك من الأعمال المكتبية، حتى وقت النوم، أما أوقات الإستراحة أثناء عملي في المكتبة فكانت أثناء شرب القهوة أو الشاي. وما تبقى من الوقت أقضيه أيضًا في المكتبة. وإستمر الحال حتى تركي العراق. وهنا اشير عام 1984 استدعاني عميد الكلية وطلب مني أن يكون نشاطي في الكلية بقدر أو أكثر مما هو خارج الكلية وسيكون داعماً لأي نشاط يرفد الجانب العلمي للكلية، وكما ذكرت أني قبلت اقترح عمادة كلية الطب بإقامة مؤتمر علمي سنوي تحتضنه كلية طب بغداد ويشمل كل كليات الطب في العراق وبعد موافقته تم تعيين سكرتيرة للمؤتمر وتم العمل سنوياً لحين سفري خارج العراق بإستثناء المؤتمر الثاني، والذي تم ذكره سابقاً ولكن كل المؤتمرات الأُخرى كانت أكثر من ناجحة بشهادة الجميع، أما النشاط الثاني والذي وافق عليه العميد أيضا هو تأسيس شعبة التعليم المستمر في الكلية وتم تعيين سكرتيرة للشعبة. لقد كان نشاط الشعبة أكثر من ناجح من حيث التنظيم والنشر وطبع دوار لكل دورة ودعوة مختلف الاختصاصيين للمشاركة في إّعطاء محاضرات في الدورات كل حسب إختصاصه. لقد أبرز هذا النشاط بشكل خاص كلية طب بغداد لكون الملتحقين بالدورات كان يأتون من مختلف المحافظات، لا سيما وأن خريج أي دورة كان يحصل على وثيقة مشاركة وكتاب رسمي لدائرته، وقد إستمر عقد الدورات بشكل منتظم من دون إنقطاع حتى مغادرتي العراق. كما وافق العميد على إستحداث شعبة للإعلام العلمي وتم تعيين سكرتيرة للشعبة، حيث كنت أقوم باستدعاء مراسلي الصحف والإذاعة والتلفزيون وبعض المجلات لحضور أنشطة الكلية بهدف نشرها في صحفهم أو إجراء مقابلات مع الصحف والتلفزيون لإبراز أنشطة الكلية لاسيما ما يتعلق بالمؤتمرات والدورات التدريبية الطبية في مختلف الإختصاصات. كما إنّ تعييني سكرتيراً عاماً لمجلة كلية الطب وإناطة عمل سكرتارية المجلة ضمن مسؤوليتي، ونجاحي غير المتوقع من حيث جعل المجلة تصدر بانتظام أربع مرات في السنة من دون أن يحدث أي تأخير في الإصدار الذي كنت أتابعه يومياً وأذهب بنفسي إلى المطبعة لضمان صدور العدد في الوقت المناسب. وكان الأُستاذ يوسف النعمان داعماً لعملي بشكل مطلق. أقول، فضلاً عن هذه الأنشطة داخل الكلية، أبقيت نشاطي

خارج الكلية على المستوى السابق نفسه، ولم يتراجع على الإطلاق لحين تركي العراق، ومع إستمراري بالنشاط العلمي الشخصي وإصدار البحوث، لاسيّما تلك التي كنت أُلزم طلابي بجمع البيانات للبحث، وأيضـــا كنت أطلب منهم القيام بكتابة ما نشـــر عن بحثه، لأتمكن من مساعدته في إكمال البحث وتقديمه للنشر سواء للملتحقين في الدورة التدريبية أو الدبلوم أو الماجستير وكلها موثقة في السيرة العلمية، فضـلاً عن المشـاركة ليس في معظم المؤتمرات الطبية التي تعقد داخل العراق، بل كنت أشارك بمعدل مشاركة سنوية واحدة في مؤتمر خارج العراق، وأُلقي بحثاً فيها حيث لم أحضر مؤتمرًا لمجرد المشاركة فحسب وإنّما كانت جميعها مشاركة ببحث يُلقى، وليس بوستر، كما كنت ممتحناً خارجياً لامتحان البورد الأردني لإختصـــاص الطب المهني، حيث بقيت ســـنوات عدة أذهب للأردن. وهنا أُشير في إحدى المرات رسب أحد طلبة البورد بسبب الأخطاء الجسيمة التي وقع بها عند الإمتحان السريري، فما كان من الطالب إلاّ أن أرسل تهديدًا لي، إن لم أُعدل الموقف إلى النجاح، وطبعاً رفضـت ذلك وأعلمت المجلس الأعلى في الموضـوع شفهياً، فكان جواب المجلس، في السنة القادمة ستكون أنت الممتحن لهذا الطالب وسوف يبلغ بذلك، وأنت تعرف معنى تبليغ الطالب بإســم الممتحن، وبالتأكيد تعرف الإجراءات التي ســتتخذ بذلك، ولا تهتم لما قاله، وفعلاً في الســنة الثانية ذهبت إلى الأردن – عمان وأجريت الأمتحان للطالب نفسـه الذي كان فعلاً قد رفع كفاءته العلمية بشـكل كبير ونجح في الامتحان. أما النشـاط المتميز العلمي الآخر هو عندما إسـتدعاني رئيس جامعة بغداد الأُسـتاذ الدكتور عبدالإله الخشـاب وطلب مني قيادة أول ممارسـة ميدانية لجامعة بغداد خلال العطلة الصـيفية لعام 1993، والتي سـتنظم اليها الكليات ذات العلاقة في جامعة بغداد، وبشكل خاص كلية الطب، كلية طب الأسنان، كلية الصيدلة، كلية التمريض، كلية الزراعة، كلية العلوم وخاصـــة قســم علم النفس وعلم الإجتماع، كل ذلك لإجراء بحوث ميدانية متعددة لأبناء إحدى القرى القريبة من بغداد، كما لابد من أن أُشـــير إلى الحفاوة والكرم الذي لقيناه من أهالي القرية وفي ختام الممارســـة قام شـــيخ القرية بدعوة غذاء كبيرة والجميع سيبقى يذكر كرم الضيافة وقد تكرر ذلك في الممارسات الميدانية الأربع التي تلتها. وأُشـــير هنا إلى صـــورة رقم 59 التي جمعت المؤلف برئيس الجامعة عندما

كلفني عام 1993 وأشـاد بمقدرتي على قيادة الممارسـة ونجاحها من دون شـك، ثم قال رئيس الجامعة حكمت عليك القيام بكل ما يتطلبه الأمر من إتصـالات وإجراءات ميدانية ولك كل الإسناد من الجامعة، وسيخصص للممارسة مبلغ من المال لتغطية كل النفقات المطلوبة. وهذا ما حدث فعلاً وأنجزت المهمة بنجاح كبير جداً مما جعل رئيس الجامعة يستدعيني ثلاث سنوات أخرى متتالية لإجراء نفس الممارسة، ولكن في قرى مختلفة. وقد أعطاني هذا العمل العلمي المتميز لجامعة بغداد دعمًا سـواء داخل الكلية أم في الكليات الأُخرى. وهنا لابد من الإشارة إلى الحفاوة الكبيرة التي لقيناها من أهالي القرى وشيوخها التي أجرينا فيها الممارسة، والإشارة إلى إن إختياره لي من بين تدريسيي جامعة بغداد يعكس مقدار تقديره لنشاطي العلمي وفعلاً كان داعماً لأي طلب علمي أتقدم به. إن ملخص الإنجازات التي حققتها للوطن هي:

1- إستحداث دراسة "دورة مكثفة" لمدة ثلاثة أشهر لأطباء المصانع سنوياً، وكنت مقرراً لها ويعطى الناجح في الدورة شهادة ممارسة في الطب المهني ويستحق عليها علاوة إضافية بالراتب، تخرج منها 44 طبيبًا خلال الفترة 1982-1991.

2- إستحداث دراسة دبلوم عالٍ في إختصاص الطب المهني أمدها سنة كاملة للأطباء وكنت مقررًا للدراسة، وقد حصل عليه 19 طبيباً خلال الفترة 1981-1995.

3- إستحداث دراسة الماجستير في الطب المهني أمدها سنتان للأطباء وكنت مقررًا للدراسة، وقد حصل عليها 18 طبيباً خلال فترة 1982-1995.

4- إستحداث دراسة الدكتوراه في الطب المهني وحصل عليها طبيب واحد، وكنت المشرف على رسالة الدكتوراه ولكن مع الأسف تركت العراق قبل إنهاء الطالب دراسته، حيث أعطي الأشراف لأستاذ آخر في الفرع وتخرج الطالب فيما بعد.

5- إستحداث شعبة التعليم المستمر في كلية طب بغداد والتي عقدت ما لا يقل عن 80 دورة في مختلف الإختصاصات إذ كنت أنا المقرر والمحاضر أحيانا وإن كان غالبها في مجال الصحة والسلامة خلال فترة 1984-1995.

6- إستحداث شعبة الإعلام في كلية طب بغداد وكنت مقرر الشعبة واستمرت من 1986-1996.

7- إضطلعت بمهمة سكرتارية مجلة كلية الطب التي كانت غير منتظمة الإصدار عام 1984 كسكرتير عام للمجلة وجعلتها تصدر بانتظام لغاية 1995.

8- تبنيت مجلة طب المجتمع حال إصدارها 1989 كمدير تحرير وبقيتُ في إصدارها بانتظام لغاية 1996.

9- تبنيتُ تأسيس جمعية الصحة والسلامة المهنية تحت مظلة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وأصبحت رئيساً للجميعة منذ تأسيسها عام 1992 ولغاية 1996 وأصدرت للجمعية نشرة شهرية وكنت أنشر في كل عدد مقالة علمية.

10- استحداث برنامج إذاعي بعنوان "سلامتك في العمل" مدته خمس دقائق يومياً يبث الساعة الثانية عشر ظهراً وهو وقت استراحة العمال في مواقع عملهم والذي استمر من عام 1983 ولغاية 1988 حيث تم تقديم 750 حلقة مختلفة في مجال الصحة والسلامة في العمل.

11- وافق وزير الداخلية (السيد سعدون شاكر) على مقترحي المبني على دراسة علمية وذلك بإصدار قرار يلزم سائقي المركبات بارتداء حزام الأمان وكان ذلك عام 1981.

12- تبنيت إصدار مجلة "نداء السلامة" بدعم وزير الداخلية ومن خلال الجمعية العراقية للسيارات والسياحة للفترة 1981 ولغاية 1996 مرتين في السنة وبشكل منتظم، كنت نائبًا لرئيس التحرير.

13- تقدمت بدراسة لمنع استخدام الآسبست الأزرق إلى وزير الصحة الذي بدوره رفعه لرئاسة الجمهورية، حيث صدر قرار من رئاسة الجمهورية بمنع استيراد الآسبست الأزرق لمعمل الآسبست في بغداد وصدر القرار عام 1981.

14- بعد إجراء دراسة ميدانية في مصنع البطاريات في الوزيرية (منطقة سكنية) قمت بمقابلة وزير الصناعة وطلبت منه نقل المصنع إلى خارج بغداد لما يشكله من خطر على المواطنين وفعلاً تم نقل المصنع بعد سنة إلى خارج بغداد.

15- تبنيت مع آخرين تأسيس جمعية طب المجتمع وأصبحت سكرتير عام الجمعية للفترة 1988 ولغاية 1996.

16- تبنيت مع آخرين تأسيس الجمعية العراقية لحماية البيئة وأصبحت نائب رئيس الجمعية من تاريخ تأسيسها عام 1981 ولغاية 1988.

17- تم تعييني عضو إستشاري للصحة والسلامة المهنية في خمس وزارات (الصحة، العمل، الصناعة، الداخلية، النقل والمواصلات)، وعضو لجان متعددة في كليات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي وغيرها من المواقع.

18- شاركت ست مرات كأستاذ محاضر في دورات تدريبية بمجال الصحة والسلامة المهنية خارج العراق الأردن (عمان، أربد، الزرقاء)، جمهورية مصر العربية (القاهرة)، اليمن (صنعاء)، الهند (مدينة أحمد آباد).

19- قمت بنشر 119 بحثاً علمياً في مجلات مرجعية (101 بحث ميداني و18 بحث مراجعة المراجع العلمية) في مجال الصحة العامة والصحة والسلامة خلال الفترة 1981 ولغاية 1996.

20- تأليف ثمانية كتب منهجية تدرس في الجامعات والمعاهد والكليات (المعهد العالي للصحة، معهد الإدارة، المعهد العالي لعلوم التكنولوجيا فرع السلامة المهنية، الجامعة التكنولوجية)، وسلمت نسخة إلى كلية طب بغداد ونسخة إلى المكتبة الوطنية ونسخة إلى مكتبة واشنطن في أمريكا.

21- تأليف تسعة كتب لوزارات ومنظمات مختلفة في مجال الصحة والسلامة (منظمة العمل الدولية، اتحاد نقابات عمال العراق، وزارة الشباب، وزارة العمل، وزارة الثقافة والإعلام)، سلمت نسخة إلى مكتبة كلية طب بغداد ونسخة إلى المكتبة الوطنية في العراق ونسخة إلى مكتبة واشنطن في أمريكا.

22- تمت ترجمة كتاب واحد إلى اللغة العربية (الإسعاف الأولي في المصنع)، وسلمت نسخة إلى مكتبة كلية طب بغداد ونسخة إلى المكتبة الوطنية في العراق ونسخة إلى مكتبة واشنطن.

23- تم نشر 233 مقالة علمية في مختلف الصحف والمجلات المحلية (جريدة الجمهورية، مجلة وعي العمال، مجلة المرأة، مجلة العمل، مجلة نداء السلامة وغيرها).

24- إلقاء بحوث في 79 مؤتمراً أو ندوة علمية داخل العراق وخارجه خلال الفترة 1979-1996.

25- قمت بتوثيق نشاطي العلمي في كتابين، الأول يحتوي على البحوث المنشورة كلّها والثاني الأنشطة العلمية الموثقة باسمي وفي مختلف المجالات وسلمت نسخة إلى المكتبة الوطنية.

أقول للقارئ الكريم وأنا أختم الإنجازات التي حققتها خلال 18 سنة قد وفيت جزءًا مما قدمه الوطن لي، أقول ذلك، لأنني لم أفكر يوماً بمغادرة العراق بعد عودتي عام 1978، لأنّني مؤمن بأنّ الوطن هو الذي أوصلني لما أنا فيه، ولهذا لا يمكن إيفاء الوطن حقه إطلاقاً، ولكن تركي للوطن لم يكن برغبتي إطلاقاً وما حدث لي هو الذي جعلني اترك العراق والله على ما أقول شهيد...

فترة مغادرة العراق

بعد صدور قرار الموافقة على إحالتي على التقاعد بسبب المرض وخدمة حكومية لمدة 33 سنة والموافقة على سفري خارج العراق للمعالجة، قررت تصفية المتعلقات الخاصة بي كافة. حيث أن قراري بالسفر والذي إتخذته كان قرارًا نهائيًا، لأنّ إصابتي المرضية كانت شديدة والتي أصبت بها للمرة الثانية إذ كانت الأولى أثناء عملي في وزارة الصحة وسافرت على أثرها للمعالجة إلى لندن، وبعد شفائي من المرض درست وحصلت على الإختصاص الذي ألزمني بالعودة وكنت فرحاً بذلك. أما الآن فهي بعد عملي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في جامعة بغداد، فكان السفر من دون عودة إلى العراق. وتركت بغداد بألم وحسرة، لأنّني شعرت بأنّني مغادر الوطن الذي يدار مع الأسف من قبل بعض المسؤولين الذين لا يحبون الوطن نفسه، وإنّما يحبون أنفسهم، وسبب ألمي كوني كنت سعيداً بخدمته لاسيّما وإن إختصاصي ينقذ الكثير من أفراد المجتمع من مخاطر المهنة والحوادث، ولكن لم يبقَ لي مكان للعمل مع بعض البعثيين المسؤولين في الدولة والذين إتهمني أحدهم بالخيانة ورغم براءتي منها لم تتمكن الدولة من إسترجاع حقي، ولهذا غادرت الوطن في تشرين الأول 1996 متوجهاً إلى الأردن بواسطة الباص

الحكومي. وصـــلت الأردن منتظراً إنهاء معاملة ســـفري إلى أمريكا للعلاج. وبقيت في عمان ما يقارب الخمسة أشهر إلى حين مغادرتي الأردن في 17 آذار 1997.

الخاتمة

أختم الكتاب - القســم الاول - بالفصــل الخامس (فترة قبل الاغتراب 1941-1996) بألم وحسـرة لسـببين، الأول كوني ذاهب إلى المجهول خاصــة وأنا بعمر 62 سـنة وأعرف تماماً مصـــاعب العمل للمغترب إلى أمريكا بهذا العمر، والثاني كوني عشـــت أحلى أيام حياتي من يوم ولادتي ليوم تخرجي من كلية الطب جامعة بغداد، وهذا ما دونته في الفصـل الأول. أقول رغم تعرض مسيرة حياتي بعد التخرج لمشاكل لا تعد ولا تحصـى حتى إنتهت بإصـــابتي بفقداني مركز النظر بكلتا العينين ولكن الله حماني ببقاء النظر في كلا الجانبين في العينيين. كانت الإصـــابة مؤلمة جداً لأنني فقدت إمكانية التدريس وفي نفس الوقت شـــعرت بأن الدولة غير قادرة على محاســـبة المســـبب، ولهذا كان قرار الاغتراب نهائياً رغم إنني كنت أعيش في عنفوان نشـــاطي العلمي وحققت الهدف الأول من عودتي إلى العراق وهو وضع حجر الأساس للصحة والسلامة بمفهومهما الواسع في العراق، ولكن كان لي هدف ثانٍ ألا وهو وضــع حجر الأســاس لبناء الصــحة العامة في العراق على غير ما هو متواجد في العراق، وبالتأكيد ســـيكون هناك القســـم الثاني من الكتاب – ما بعد الاغتراب عن العراق إلى أمريكا والذي سـيقع في خمس فصـول لأكمل مذكراتي لغاية عام 2020، ومن الله التوفيق.

تصاوير الفصل مدرجة أدناه:

صورة رقم 43 المؤلف في مكتبه بفرع طب المجتمع بعد عودته من إنكلترا.

صورة رقم 44 الشهادة التي منحت للمؤلف بمناسبة مشاركة المؤلف بمهمة وطنية

صورة رقم 45 نموذج لشهادة ممارسة في الطب المهني يحصل عليها خريج دورة مكثفة في الطب المهني

الصورة رقم 46من اليسار د. زيد فخري، أحد الطلبة (لا اذكر اسمه)، الأُستاذ غائب مولود مخلص، الأستاذ وليم لي، أحدى الطالبات (لا اذكر اسمها)، د. قحطان كمال الدين ثم المؤلف حكمت أنطوان

صورة رقم 47 من اليسار وقوف: المؤلف، الأستاذ الزائر ايان مككولم، الأستاذ غائب مولود مخلص، د. وليد الطويل، د. جاسم العجزان، الجالسون هم من طلبة الدبلوم والماجستير في الطب المهني

صورة رقم 48 من اليسار الاول لا اذكر اسمه ثم د. غائب مولود مخلص ثم الأستاذ الزائر وليم لي ثم (لا أتذكر الاسم ثم د. خالد صالح فوزي ثم د. زيد فخري ثم المؤلف حكمت أنطوان والكل أمام بناية فرع طب المجتمع

صورة رقم 49 من اليسار د. حكمت أنطوان ثم المؤلف ثم لا أذكر الاسم ثم د. زيد فخري ثم الأستاذ الزائر ايان مككولم ثم لا أتذكر الاسم ثم لا أذكر الاسم ثم الدكتور خالد صالح فوزي وكلنا واقفون في باب عمارة فرع طب المجتمع

صورة رقم 50 المؤلف جالس في مكتبه في فرع طب المجتمع مع طلبة الدراسات العليا في الطب المهني

صورة رقم 51 فتظهر المؤلف في غرفته بفرع طب المجتمع بعد تعدد نشاطه العلمي وما حصل عليه من شهادات تقديرية من جهات مختلفة.

صورة رقم 52 شهادة الزمالة التي حصل عليها المؤلف من من الجمعية الطبية الملكية في ايرلندا

صورة رقم 53 المؤلف مع رئيس الجمعية وسكرتير عام المؤتمر، حيث يظهر المؤلف على يمينه رئيس الجمعية الطبية الملكية للطب المهني في ايرلندا

صورة رقم 54 الواقفون من اليسار: المؤلف ثم د. طارق الحديثي ثم د. جاسم العجزان والباقي طلبة دراسات عليا، الجالس: د. قاسم الشماع رئيس لجنة المناقشة

صورة رقم 55 شهادة المؤلف كعضو إرتباط في كلية الطب المهني في لندن

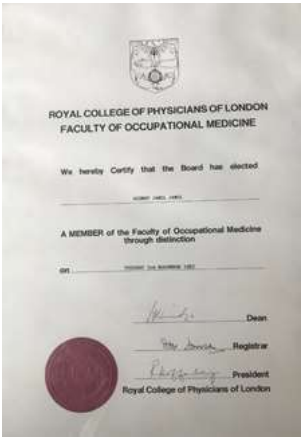

صورة رقم 56 شهادة فخرية للمؤلف تعادل الدكتوراه بالطب المهني من كلية الطب المهني في لندن

صورة رقم 57 أخي دكتور زهير يستلم شهادة وباج الجمعية العراقية للصحة والسلامة نيابة عن المؤلف وذلك بمناسبة أحتفال مرور عشرين سنة عن تأسيس الجمعية وذلك لتعذر حضورالمؤلف من امريكا في ذلك الوقت

صورة رقم 58 المؤلف وسكرتير الجمعية امام قاعة المحاضرات التي سميت بأسم المؤلف عام 2011 ولكن الصورة أخذت عام 2013 أثناء مجي المؤلف إلى بغداد وزيارة الجمعية العراقية للصحة والسلامة المهنية

صورة رقم 59) المؤلف في غرفة رئيس جامعة بغداد (الأُستاذ الدكتور عبد الإله الخشاب) أثناء تكليفه للقيام بتولي مسؤولية الممارسة الميدانية لجامعة بغداد

نص ما كتبه الزملاء والزميلات عن الكتاب "مسيرة قارب من دجلة الى ديترويت"
أعطى تسلسل لمن كتب وذكر تاريخ الارسال (لمن كتب باللغة العربية يتبع ذلك لمن كتب بالانكليزية)

الزملاء الأعزاء اجمع (اقصد الزميلات والزملاء)،

أن ما كتبه الزملاء بعد أطلاعهم على الكتاب (للعلم هناك من كتب مرتين ، مرة بعد قراءة الجزء الاول ومرة بعد قراءة الجزء اثاني) أدخل الفرحة والسرور والامتنان بكل ما كتبه الزملاء كون معظمهم قد وثقوا للتاريخ مسيرة حياتي ، فهناك من رافقني العمر كله دون ان يعلم عن كثير من تفاصيل مسيرة حياتي مثل اخوتي وخواتي اجمع، واقرباء الدرجة الاولى ، وهناك من الزملاء الذين تعايشت معهم في كل اماكن العمل التي عملت بها سواء قبل الاغتراب او بعد الاغتراب عن العراق ، رغم اني قد وثقت 96 وثيقة في الفصل الحادي عشر من الكتاب وخاصة للانشطة التي حدثت في الاغتراب اضافة لما وثقته في الصفحة الالكترونية الشخصية .(http:www.hikmetjamil.com)

لقد ارسل الزملاء أرائهم عبر "الواتس أب" و"فيس بوك" وعبر "الايميل" و"البريد الإعتيادي" ، حتى وصل العدد الى 67 تعليق مما شجعني أن أوثق التعليقات التي استلمتها قبل طبع الجزء الاول ، وما جاء بعدها تم توثيقة في الجزء الثاني من الكتاب ، وفي النهاية تم جمع كل ما كتب وانزاله في الصفحة الالكترونية الشخصية ، ومن الله التوفيق.

ملاحظة

(1) ما زلت أرحب بالتعليقات رغم أنها لن تنشر في الكتاب لأنه الآن في طريقه إلى الطبع ولكن ستنشر في الصفحة الالكترونية الشخصية تحت باب بايوكرافي.

(2) لقد تم فصل ما كتبه القراء باللغة الانكليزية عن الذي كتب باللغة العربية ، كما اعطي تسلسل لمن كتب .

الزملاء والزميلات : أدناه أدرج ادناه ما استلمته من أراء على الكتاب:

(1) في 28 اب 2019 نشر الاستاذ الدكتور محمد الربيعي (رئيس شبكة العلماء العراقيين في الخارج) بعد قراءة مسودة كتابي قبل قرار تجزئته الى جزئين وعمم مقالته الى العديد من المواقع العراقية والصحف وأدرج ادناه نص المقالة:

عالم عراقي في المهجر

https://www.facebook.com/mohamed.alrubeai/posts/1090816557770569

في العالم، لا جدال حول أهمية العنصر البشري في العملية الاقتصادية، مهما كان انتماؤه، أو لون بشرته، أو مكان إقامته مادام يمتلك الخبرة والكفاءة والمعرفة التي تتلاءم مع احتياجات المجتمع التنموية. فدول العالم اهتمت وتهتم بكفاءاتها في الخارج كاهتمامها بكفاءات الداخل، لا بل تعطي اهتماما أكبر لكفاءات الخارج بسبب تمكنها ونجاحها في مجتمعات متطورة ومتقدمة وفي أجواء تنافسية عالية، ولتمتعها بدرجة عالية من التعليم والمهارة، وهذه هي مصر والمغرب وتونس مثال على ذلك.

في الخارج وُجد علماء عراقيون تميزوا، وأبدعوا وساهموا في بناء صرح العلم والمعرفة العالمية، كان منهم عبد الجبار عبد الله، وفخري البزاز، وصالح جواد الوكيل. واليوم ينتشر أربعون من امثالهم في ارجاء أمريكا وبريطانيا وأوروبا وأستراليا، التقوا ضمن إطار "شبكة العلماء العراقيين في الخارج"، ليضعوا علومهم في خدمة وطنهم، ومن أجل توفير الخبرة، والدعم في مجال العلوم، والتكنولوجيا وفروع المعرفة الاخرى، باعتبارها جزءا حيويا من التنمية والتطوير في العراق، ولتبادل المعرفة وتدريب الاخصائيين والفنيين والخبراء.

لنتحدث عن عالم عراقي اضطرته المآسي التي تسببها نظام البعث للهجرة من وطنه من دون ان يدير ظهره للوطن:

بروفســور حكمت جميل، تخرج من جامعة بغداد، كلية الطب عام 1962 وذهب الى جامعة لندن ليحصــل على الماجسـتير في الطب المهني، ثم ليكمل دراسـة الدكتوراه في مانشـستر، المملكة المتحدة. عاد الى كلية الطب عام 1978 ليسـاهم في استحداث الدبلوم والماجستير والدكتوراه لدراسة الطب المهني في العراق، وفي تأسيس الجمعية العراقية للصـحة والسـلامة المهنية، وليمارس مهنة الطب في العيادة الاسـتشـارية لجامعة بغداد، حيـث كـان اول طبيـب عراقي مختص في امراض المهنـة (Occupational medicine). أصـــبح زميل كلية الجراحين الملكية في ايرلندة، وزميل كلية الأطباء الملكية الإنكليزية. اختير كأفضـل عضـو هيئة تدريس في جامعة بغداد عام 1993 إلا ان مجلس الجامعة رفض تكريمه. وبعد اختياره للمرة الثانية لهذا اللقب قام مجلس الجامعة بإلغاء اللقب جملة وتفصـــيلا من الجوائز التكريمية للجامعة. الدكتور حكمت جميل مقدم برنامج "ســلامتك" الذي كان يذاع يوميا من إذاعة بغداد في الثمانينيات، وهو من ادخل "حزام الأمان" للعراق عام 1982. أصدر صحيفة "نداء السلامة" في نفس العام، ومجلة طب المجتمع التي لازالت تصدر من قبل الجامعة المستنصرية.

ترك العراق الى عمان عام 1996 بعد ملاحقات ومضـــايقات مســتمرة من قبل النظام البعثي، ومنها اعتقاله بعد انقلاب 1963 وهو ضـــابط احتياط طبيب، ونقل بما يعرف بقطار الموت الى سجن نقرة السلمان، وحُكِم عليه بالسجن لسنة ونصف وأُطلق سراحه في عام 1965، وأوقف مرة عن العمل ووجهت له تهمة الخيانة العظمى، الا انه تمت تبرئته بعد التحقق من عدم صحة التهمة.

غادر عمان الى ميتشـغان في الولايات المتحدة ليصـبح محط اهتمام من قبل جامعة وين سـتيت في ميتشـغان بعمر يناهز 62 عاما، وليحتل في وقت لاحق كرسـي البروفسـورية في الجامعة ويصـبح من أكثر اسـاتذتها إنتاجية واهتماما لشـدة حماسـه، فيكافأ بحصـد الجوائز التقديرية، وجوائز التفوق، والمنح المالية في خلال سـنين معدودة من العمل في الجامعة، ويصـــبح عضـــوا في أكثر من مجلس ولجنة حكومية على الصـــعيد الوطني الامريكي. ليثبت في ذلك صـــحة قول الكاتب الإنكليزي الدوس هيكســلي: "يكمن ســر العبقرية في تمكنك من نقل روح الطفل إلى سـن الشـيخوخة، مما يعني عدم فقد حماسـك

أبدًا". نجح في بناء تعاون بحثي مع منظمات المجتمع المحلي الأمريكي، والمؤسسات غير الربحية، والمعاهد الأكاديمية على المستوى الدولي وخاصة بين دول الشرق الأوسط، وتميزت دراساته البحثية حول الصحة العقلية لدى اللاجئين العراقيين، ودور الضغوطات الاجتماعية بعد النزوح أهمية خاصة. نشر ما لا يقل عن مائتين من البحوث العلمية، وكتب ما لا يقل عن عشرين كتابا وفصلا، ثمانية من هذه الكتب لا زالت محط اهتمام التدريسيين في الجامعات العراقية. كان خطيبا معرفيا بارعا دُعيَ من قبل مختلف المؤسسات الصحية والاجتماعية في انحاء العالم حيث قدَّم بأكثر من مائتين محاضرة علمية. كفاءة حكمت جميل جعلته يحظى بثقة وتقدير مؤسسات علمية عالمية مكنته من الحصول على أكثر من ستة ملايين دولار كتمويل للبحوث التي أجراها على الجالية العربية واللاجئين العراقيين في ميتشغان منذ عام 2000.

ورغم صعوبات انشاء المشاريع الجديدة وتفشي الفساد في العراق، أقدم حكمت على تحقيق حلمه لاستحداث كلية الصحة العامة في العراق فتقدم للحكومة العراقية عام 2011 بمشروعه وبالتنسيق مع جامعة وين ويست في ميتشغان، فزار العراق عدة مرات لتحقيق مشروعه، وبعد محادثات مضنية تم له الحصول على موافقة أولية في كانون الثاني 2013 حيث تبنت جامعة الكوفة المشروع، الا إن المشروع توقف في نيسان 2014 ولم يرى النور ليومنا هذا. ولا زال حكمت مؤمنا بأن العراق يمكنه ان يوفر إمكانيات هائلة لتحقيق هذا المشروع، ومشاريع صحية مجتمعية شريطة تبسيط الإجراءات ومنع الفساد وتوفير بيئة آمنة، لذلك تجده يحلم بدعوته من قبل السلطات العراقية ليطوي المسافة بين ميتشغان وبغداد وهو في عمر الرابعة والثمانين.

ألا يستحق هذا العالم الجليل والطبيب القدير ان نعبر له عن فخرنا وتقديرنا؟

أ.د. محمد الربيعي

ملاحظة : لابد ان اذكر من ان بعد نشر الاستاذ الدكتور محمد الربيعي مقالته في الفيس بوك اجاب اكثر من 83 زميل وزميلة وعبر كل منهم باسلوبه الخاص من عدم احتضان الوطن للعلماء وتقديرهم في المهجر متمنيا لهم اجمع الصحة والموفقية ، ويمكن للقارئ التعرف على ما كتبه كل هولاء موجود في الرابط قبل الصورة ، واورد مثال واحد

(رقم 2 ادناه)على ذلك:

(2) في 29 اب 2019 علق احد الزملاء على ما كتبه الاستاذ الدكتور محمد الربيعي

من المحزن ان يحرم بلدنا العراق من علمائه .. سيرة مشرفة صنعتها روح مكافحة محبه

للخير لا لأجل التباهي .. حفظ الله كل عالم عامل يسعى خيرا وحضرتك منهم د. حكمت.

(3) في 13 أذار 2020 كتب الاخ جمال جميل (محاسب ومدقق)

الأخ العزيز حكَمت

شكرا لك على اهداء كتابك لي وجهودك المتميزة في كتابة مسيرتك العلمية

والجهود المبذولة من أجل العراق والتضحيات المقدمة من عندك لتاسيس مفهوم الصحة و السلامة

المهنية والعمل من أجل تأسيس المشروع الوطني للصحة العامة في العراق وانت في امريكا

جمال جميل

(4) **في 6 حزيران 2020 كتب الاستاذ الدكتور زهير ابراهيم (استاذ في الصيدلة الكيمياوية السريرية في جامعة بغداد) عند ارسالي مذكراتي له وقبل ان اعطي للكتاب عنوان او تصميم للغلاف**

الف شكر للدكتور حكمت عللى هذا الكتاب العظيم

لم أقرأ بحياتي كتاب يبحر بل[نسان الى عالم الخيال مثل هذا الكتاب

كتابك هذا أجمل هديه حصلت عليها

تحياتي وحبي وشكري الجزيل.

زهير ابراهيم

(5) في 22 تشرين الثاني 2020 كتب الاستاذ الدكتور زهير ابراهيم (استاذ في الصيدلة الكيمياوية السريرية في جامعة بغداد) عند أهدائي الكتاب له

الأستاذ البروفيسور حكمت جميل

,سلامي وحبي وأحترامي وأعتزازي بشخصك الكريم يا دكتور حكمت جميل, أنت جميل الكتاب (لم أقرأ بحياتي أجمل من كتابك هذا) وأنت أيظاً جميل العقل والقلب وجميل العلم والأدب والذوق والأخلاق والسيره والعائله والحسب والنسب والعقيده (أقصد العقيده الدينيه المسيحيه وليس العقيده السياسيه, لأني وكما تعرف يا صديقي الغالي تماما عكسك فأنا من محبي الملوك الفيصلين وغازي وكذلك أبي قاسم وجدي ابراهيم ولحد جدي السابع عشر عمر الخيام اللذي كان من محبي شاهات ايران في ذاك الزمان, ولكن أختلاف الأفكار بيننا يطردك من قلبي أبداً ومطلقا فمكانك ومسكنك دائم ا في القلوب) وكصديق أعتز به وكزميل بالطب أفتخر بعلمه الغزير ورئيسي في جمعية العلماء العراقيين,

ألف شكر لهذا الكتاب الذي جعلني أذوب به وأسبح بأفكاري الى بغداد الحبيبه.

زهير ابراهيم

(6) في 3 كانون اول 2020 كتب الاستاذ المساعد الدكتور سعد الغبان (تدريسي بجامعة كربلاء)

ارانيً اقل شانا من ان يذكرني استاذي الذي تعلمت منه اخلاقيات المهنة وتطبيقاتها في حياتي العمليه . لك مني جزيل الاحترام والتقدير والشكر الجزيل سائلا الباري عز وعلا ان يمن عليك بدوام الصحة واعافية والعمر المديد

تلميذك الذي لن ينسى استاذه الفاضل

سعد.

(7) في 4 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور ليث شاكر (أستاذ التاريخ في كلية ابن الهيثم / جامعة بغداد)

إلى حضرة الدكتور حكمت جميل الرائع ابن العراق الاصيل نحن نشكر الله على بجنابك الكريم وخلقك الطيب وكرمك....شكرا شكرا على الاهداء الرائع مع امتناننا وتقديرنا.

الدكتور ليث شاكر

(8) في 4 كانون اول 2020 كتب الدكتور عدنان المورانى (تدريسى فى احدى كليات

ميشيغين وموظف في مركز الجالية العربية للخدمات الاجتماعية والاقتصادية في ميشيغين

الأستاذ الدكتور حكمت انه لشرف عظيم لي وامتنان جم لك كونك اخترتني ان اكون من ظمن مجموعه متميزة من الأساتذة الكبار لتشاورهم في مراجعت كتاب مسيره حياتك الغنية والتعليمية. بارك الرب في جهودك الجباره. انه حقا لدرس عظيم ونور منير للأجيال الحاضرة والقادمهِ.

عدنان

(9) في 4 كانون اول 2020 كتبت مي زهير جميل (خريجة كلية الفنون بجامعة بغداد ، مصممت ديكور من جامعة في سدني / استراليا ومصممت غلاف هذا الكتاب)

الف شكرا عمو حكمت كثير فرحتو وتقدير غالي جدا وكبير على قلبي الى درجه....

دمت بالف خير وصحه وسعاده وإنجازات .

تقديري واحترامي

مي زهير جميل.

(10) في 5 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور غالب الحبوبى (استاذ فى فرع طب المجتمع كلية الطب جامعة بغداد سابقا ورئيس قسم طب المجتمع فى احدى جامعات الامارات العربية سابقا)

الاخ الاستاذ الدكتور حكمت جميل

تحياتي وارجو لك وللسيدة ام ليث اطيب الاوقات واسعدها.

هذه الذكريات بلا شك تُسعد زملاء واصدقاء ألاستاذ الدكتور حكمت جميل لانها تعيدهم للحظات جميلة تُخرجهم من رتابة حياة الدِعةَ والتقاعد الى ايام كان فيها الاخ الاستاذ حكمت دائب الحركة والنشاط.. واسع الخطوة في سيره.. سريعا في كل شيء.. جهوري الصوت وما أستعمل الميكروفون ابدا في محاضراته أوالمؤتمرات...

وهذا الكتاب يعرض نشاطاته العلمية وما تعرض له نتيجة لأيمانه بأهمية ألالتزام بالعمل العلمي فقط (التدريسي والبحثي) ولم يُحد عن هذا ألالتزام رغم الضغوط التي تعرض لها طيلة عمله في كلية الطب وفي ألهيئات ألعلمية والاجتماعية الاخرى, وللاسف لم

يستوعب ممثلي تلكم الظروف كيف يمكن ان يهب استاذ وباحث علمي في كلية الطب فكره ووقته وعمله لأثراء علمه وتقدم بلده. لقد كانوا يلاحقون تاريخة السياسي الذي تركه خلفه بينما هو اصبح يسابق الوقت والعمر لتحقيق ما خطط له بعد حصوله على الدكتوراه والتحق بكلية الطب جامعة بغداد .

تعرفت على الاخ حكمت عند التحاقه بفرع طب المجتمع في 1978 واستمرت علاقتنا الشخصية والعلمية بالتطور منذ تلكم الايام, واول بحث لي كان معه وباشرافه وأخر قبيل سفري الى أميركا للحصول على الدكتوراه بالطب المهني حيث ساهم هو في الحصول على قبول لي في - جامعة ميشجان-آن آربر, واستمرت علاقتنا وتعاوننا العلمي بعد رجوعي والتحاقي بالفرع مجددا الى ان غادر العراق متقاعدا في 1996 بعد تعرضه لأزمة صحية نتيجة لوشاية سياسية كاذبة.

ساهم الاستاذ الدكتور حكمت جميل بفعالية في دفع مسيرة فرع طب المجتمع العلمية والبحثية والتعاون المثمر علميا مع وزارة الصحة وهو اول من حقق الترابط الفعلي بين الجامعة والمجتمع من خلال الفحص الطبي الاولي لسكان القرى المحيطة ببغداد حيث يقوم استاذة وطلاب الدراسات العليا لفرع طب المجتمع اضافة الى طلاب الصفوف المنتهية في كليات طب الاسنان والصيدلة والعلوم والتربية بجامعة بغداد وبأشراف رئيس جامعة بغداد آنئذ محققا فكرة التكافل الاجتماعي بين الجامعة ومحيطها، وكانت هذه اول تجربة ميدانية ولم تتوقف هذه التجربة الرائدة الا بعد احالته على التقاعد. وفتح آفاقا للعمل مع مختلف النشاطات الاجتماعية ذات الصلة باختصاص طب المجتمع والطب المهني فعمل مستشار علمي لرئاسة نقابة عمال العراق ونشر كثيرا من الكتيبات عن اهم المخاطر الصحية في بيئة العمل لتوعية العمال. وله أسهامات مهمة في اصدار مجلات متعددة وله وحده يعود الفضل في اصدار مجلة طب المجتمع في العراق التي ساهمت في نشر البحوث العلمية لمعظم اساتذة كلية طب بغداد وكليات الطب في جامعات المستنصرية والموص والبصرة والكليات الاخرى .

ومما لا أستطيع فهمه وانا استعرض مسيرة الاخ الدكتور حكمت جميل لماذا تعرض لهذا الضغط النفسي والوشايات الكثيرة والاستدعاء المتكرر الى دوائر الامن حينما كان

يعمل ويجدُ في عملة في العراق ثم حينما يعود كمغترب من أميركا يُحاط بهالة من التكريم والاهتمام وقد استغرب الزملاء حينما حضر الدكتور حكمت الى الفرع للتحية بسيارة حمراء مرسيدس حكومية مع سائق وضحكنا من الاعماق حينما اتصل به سكرتير وزير الصحة طالبا منه الحضور لأن سيادة الوزير بانتظاره....!

كل التوفيق والاحترام لاخي الاستاذ الدكتور حكمت وتحياتي للسيدة ام ليث التي لولا حكمتها وادارتها للعائلة أثناء تلكم الازمات ما كان بالأمكان ان تبقى عائلة الاخ الدكتور حكمت متماسكة وسعيدة للان فلها كل الاحترام.

وليسمح لي الاخ حكمت ان احيي من خلال كتابه كل زملائنا بالفرع وان نرفع يدنا بالدعاء الى الله العلي القدير ان يكون مع الصديق الاستاذ الدكتور طارق الحديثي والصديق الاستاذ الدكتور وليد الطويل ويمُنَ عليهما بالشفاء والصحة.

الدكتور غالب الحبوبي

(11) في 5 كانون اول 2020 كتب الدكتور حسن قزاز (مدير عام دائرة الصحة العامة بوزارة الصحة سابقا ورئيس جمعية طب الاسرة العراقية سابقا)

اخي الكبير وأستاذي الفاضل

انه لي الشرف الكبير ان احضى بشرف الإهداء من احد اعلام العراق المناضل الشريف الشجرة المثمرة التي طالما طالتها حجاره المنافقين واعداء الانسانيه وان الكلمات تعجز عن وصفكم. امد الله بعمركم وأعطاكم وافر الصحه والعافيه

اخوكم حسن القزاز

(12) في 6 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور محمد الربيعي / رئيس شبكة العلماء العراقيين في الخارج ، بعد اكتمال الجزء الاول من الكتاب)

شكرا لك دكتورنا العزيز على ارسال نسخة الكتاب بحلته الاخيرة. كنت اود ان اعرضه على الاصدقاء في نيسا ولكني انتظرت اشارة منك بعد اكماله. اشعر بالخجل لعدم تمكني من انهاء قراءته ولكن الفصول التي قراتها علمتني الكثير عن حياتك من مشقتها وعقباتها وترفها ووجدت كمية معلومات شخصية وعامة ممتازة ومتسقة. كما وجدته متميزا بالبساطة والسهولة وكأن الكاتب بيننا يحدثنا وجها لوجه عن قصص حياته

ونضاله وتضحياته والصعوبات التي واجهها. لا استطيع انصاف الكتاب الا بعد انهائي لقراءته خصوصا انه الان بحلة جديدة ولربما باحداث او بصيغات جديدة.
شكرا مرة اخرى عزيزنا حكمت ونتمنى لك كل موفقية وصحة وافرة وعمر مديد.
محمد الربيعي

(13) في 6 كانون اول 2020 كتب الاستاذ المساعد الدكتور فارس اللامي (رئيس فرع طب المجتمع ، كلية الطب ، جامعة بغداد سابقا ، مدير عام دائرة الصحة العامة بوزارة الصحة بالوكالة سابقا)

استاذي الفاضل
لقد اثلجت صدري بكلماتك النابعه من صميم قلبك المخلص. لقد اخلصت لبلدك وقدمت له ما لم يقدم له الكثيرين ممن تنفس هواءه وشرب زلال مائه واكل من طيب خيراته ومنعم من ثم تنكر له في محنته, ورغم كل المحن والالام والصعوبات التى واجهها العراق خلال العقود الثلاثة الماضية وما اريق فبها من دماء بريئة غالية ومخاطر وشظف عيش لم تنقطع صلاتك بدجلة وبغداد ولم تتنكر لطيبة اهله واصالتهم فكنت تتحين كل فرصة لتاتي الى العراق وتلتقي فيها بالصغير والكبير والطالب والأستاذ, تقدم لهذا النصح ولذاك الارشاد وتحثهم ليمضوا بالعراق الى الامام الى برالامان ولم تنفك وانت في المهجر في التفكير بالعراق وأهله وتتبع اخباره وتنظر بعين المتفائل بان القادم افضل فكنت ومازلت تقيم المؤتمرات وتؤسس الجمعيات وتجري البحوث في شتى المجالات وعاملها المشترك العراق والعراقيين داخل الوطن وخارجه. لقد تعلمت وتعلم معي الكثير وستبقى انموذجا فذا في المثابرة والعمل الدؤوب وتذليل الصعاب متسلحا بالعلم والنزاهة والصدق وروح الفريق.
نسال الله ان يجازيك عما قدمته من علم وخدمة لهذا البلد الجريح خيرجزاء العلماء العاملين المحسنين وان يستمر عطاؤك نموذجا ملهما للاجيال القادمة ليعود العراق الى سابق المجد والرفعة وتعود بغداد منارة والقا كما نساله سبحانه وتعالى ان يمد في عمرك في صحة وعافية وسعادة وبين اولادك واحفادك.
الدكتور فارس اللامي

(14) في 6 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور هادي الخليلي (استاذ الجراحة العصبية في كلية الطب جامعة بغداد سابقا وملحق ثقافي في السفارة العراقية في واشنطن سابقا)

أحسنت أخينا في الدرب الطويل الدكتور. حكمت على إغناء المكتبة الثقافية بتوثيق تجربتك الطويلة الثرّة في الطب والحياة الاجتماعية. بارك الله وأطال في عمرك وأدام عطاءك.

مع المودّة/ هادي.

(15) في 6 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور نبيل الطويل (استاذ في فرع الاحياء المجهرية / كلية الطب جامعة بغداد سابقا وطبيب اختصاص المناعة في احدى مستشفيات السويد سابقا)

شكرًا جزيلا استاذ حكمت على اهدائكم هذا الكتاب نسأل الله ان يمتعكم بالصحة وطول العمر كما أذكر جهودك القيمة في مجال التعليم المستمر والمؤتمرات والمجلة

نبيل الطويل.

(16) في 6 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور محمود حياوي (رئيس فرع التشريح كلية الطب جامعة بغداد سابقا واستاذ التشريح في احد جامعات الاردن سابقا)

شكرا للاخ د حكمت جميل. لم اقرأ الكتاب بعد ولكنه اكيد تجربة غنية عرفت د حكمت استاذا متمكنا من علمه حريصا ودؤوبا ونشيطا وله خاصية التوثيق الدقيق لانشطته وهذه

ميزة كبيرة لتوثيق التاريخ العلمي. تمنياتي لك د حمت بالصحة والعافية ومزيد من الانتاج

محمود حياوي.

(17) في 7 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور عبد الحسين هادي (رئيس فرع طب المجتمع في كلية الطب جامعة صدام سابقا)

اخي العزيز الاستاذ حكمت ابا ليث الغالي بوركت جهودكم المتميزة في توثيق مسيرتكم العلمية المتميزة على مدار عقود من العطاء العلمي والاكاديمي والانساني لبلدنا الحبيب

العراق اهنئكم من صميم قلبي على صدور الجزء الاول من كتابكم الموسوم مسيرة قارب من دجلة الى ديترويت ارجو لم دوام العطاء والتقدم والنجاح في خدمة الانسانية

الدكتور عبد الحسين هادي

(18) في 7 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور عبد المناف حسين الجادري (استاذ ورئيس فرع الطب النفسي في كلية الطب جامعة بغداد سابقا)

بوركت جهودك وعطائك المستمر استاذ حكمت جميل لمست منك شغف العلم وحب التطوير وتصميمك وصبرك خلال سنوات خدمتنا في طب بغداد برغم ما واجهت من الصد وكنت المنظم الناجح لمؤتمرات كلية الطب العلميه ودراسات العليا في طب البيئة والطب المهني وصاحب الافكار للتحديث احتراماتي لك

مناف.

(19) في 7 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور مقداد العاني (اختصاصي الجراحة في كلية الطب جامعة بغداد سابقا)

ألف مبروك على هذا الجهد المبذول في كتابك

أرجو لك التوفيق دوماً وأبدا ،وإن تعيد لنا ذكريات الماضي الجميل ، مع تحياتي لك

مقداد العاني.

(20) في 8 كانون اول 2020 كتب السيد عبد الخالق المالكي (موظف في منظمة الجالية العربية للخدمات الاجتماعية والاقتصادية في ميشيغين)

كل الحب والتقدير لك أخي العزيز د. حكمت..اتمنى لك التوفيق والنجاح دوما والصحة والعافية والعمر المديد.

عبد الخالق المالكي

(21) في 9 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور جواد الديوان (رئيس فرع طب المجتمع كلية الطب جامعة بغداد)

الاستاذ الدكتور حكمت جميل المحترم

تحية طيبة

كل الشكر والتقدير لكم في ارسال النسخة من كتابكم. كل التحيات لكم وانتم توثقون ماجرى من خلال مسيرة حياتكم. ساكتب لكم بعد الفراغ من القراءة، وان تسمح لي ان انشر مقالا عن الكتاب.

سيدي العزيز ساوزع الكتاب للاطباء في الفرع. كل الامنيات لكم بالصحة والعافية.

جواد الديوان.

(22) في 11 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور مختار على فرحان (معاون رئيس جامعة عراقية في سوريا حاليا واستاذ في جامعة بغداد سابقا)

تحياتي اخي الاستاذ الدكتور حكمت جميل المحترم..أشكركم جدا على الاهداء ...واتمنى لكم حياة سعيدة ومباركة ...اطال الله بعمركم وحفظكم رب العزة..تبقى سيادتكم علم من اعلام العراق الشامخة ومسيرتكم في الحياة والتي اطلعت على القسم الاكبر منها كانت حافلة بالانجازات والابداعات رغم كل المنقصات التي واجهتموها...اتمنى وارجو من الله ان يعزكم بعزه ويرعاكم..محبتي واحترامي لشخصكم الكريم..

اخوكم ا.د.مختار علي ال فرحان.

(23) في 12 كانون اول 2020 كتب الدكتور زهير جميل (اختصاص طب الاسنان في العراق)

عزيزي حكمت بعد ان قررت ان اكتب لك عن ما يجول في خاطري خاصة بعد قرائتي لكتابك الشيق والذي يكشف عن مسيرتك الحياتيه والوظيفيه والعلميه والأنسانيه وكثير من المواقف الصعبه والتي لم اكن اعرفها بهذه التفاصيل وأنا اقرب الأخوه لك من حيث العمر والمهنه لقد خشيت من بعض القراء ان يتهموني بالتحيز لكونك اخي ولكن بعد اطلاعي على ما كتبه الأصدقاء وزملائك التدريسيين ومن عمل معك عن قرب وما كتبه بعض من طلبتك وحتى ما كتبه لك ممن كان لهم مواقف سلبيه ومؤذيه تجاهك في حينها اقول لقد وجدت كل ما اريد كتابته عنك وعن كتابك في سطور كل ما كتبه هولاء فقد اجمعوا كلهم على ما تتمتع به من خلق كريم وتسامح وتواضع مع الجميع كما عبر جميعهم على ان للدكتور حكمت طاقه ايجابيه عالية جدا وديمومه وبدون كلل في اعماله وأفكاره ومشاريعه وبحوثه والتى جميعها كانت تصب في مصلحة العراق

والبحث العلمي والمجتمعي وخاصة وانك الأن متقاعد وليس هناك اي ارتباط وظيفي معهم وهذا يعني ان كل ما كتبوه هو حقيقي ومعبر عن ما عرفوه عنك وما لمسوه منك وتقديرا لما قدمته للعلم والوطن والزملاء خلال مسيرة حياتك الطويله والحافله بالأنجازات العلميه والبحثيه ختاما اود ان اقول ان د حكمت اخي الكبير هو قدوتنا وفخرنا العائلي وقد تعلمنا منه الكثير وان كتابه الموسوم قارب من دجله الى ديترويت سجل رائع ومعبر بصدق للأنسان الطموح والصابر والصامد لتحقيق طموحاته وما يمكن ان يقدمه كل انسان طموح للعلم والوطن ولأخيه الأنسان اطال الله في عمر اخي حكمت ولتكن مسيرتك ملهمه لمن يعمل لأجل العلم والوطن.

الدكتور زهير جميل

(24) في 13 كانون اول 2020 كتب الدكتور حازم الجميلي (وكيل وزير الصحة العراقي للشؤون الطبية)

شكرا جزيلا استاذنا و نتشرف بهذا الإهداء و نتمنى لك الموفقية في اكمال الجزء الثاني مع جزيل الشكر و الاحترام.

الدكتور خازم الجميلي

(25) في 14 كانون اول 2020 كتب الاستاذ المساعد الدكتور طالب الموسوي (رئيس مجلس أمناء ورئيس كلية الكوت الجامعة -العراق)

مسيرة قارب من دجلة إلى ديترويت ، عن حكمت اتحدث

بقلم د. طالب الموسوي

(مسيرة قارب من دجلة إلى ديترويت) مذكرات كتبها العالم العراقي في الطب الأستاذ الدكتور حكمت جميل وتمثل هذه المذكرات الجزء الأول الذي سرد فيه مسيرته الحياتية من ولادته في العراق عام ١٩٤١م حتى سفره إلى أمريكا عام ١٩٩٦م والذي أعد تلك الفترة مرحلة اغتراب نفسي ؛ لما تعرض له ، وهو داخل بلده من شتى أصناف الانتهاكات، مما جعله ينعت رحلته بمسيرة القارب وهو توصيف مجازي فصور ما تعرض له مثلما يتعرض الزورق عبر رحلة ينطلق بها على أمواج البحار وما يدهمه من عواصف ورياح عاتية وهو على متن ذلك القارب إلا أنه يتحدى جميع المعوقات

والعراقيل ليواصل مسيرته إلى أن يصل إلى ديترويت الأمريكية المعروفة لدى أغلب سكان المعمورة إلا أنه نعت رحلته بأنها شاقة ؛ كونه عاش في بلده اغترابا نفسيا ، فقد تعرض خلال مسيرته الحياتية كمحب للوطن وطامحا لخدمته من الحكومات المتعاقبة لأقسى صور المعاملة والمضايقات حتى عام ١٩٥٨م ، وقد اعتقل في سجن رقم (١) سنة ١٩٦٣م ، ثم سيق إلى سجن نقرة السلمان في السنة نفسها. ويسرد أحداثا عن عمله في وزارة الصحة منذ عام ١٩٧٨م بعدما أكمل مسيرته الأكاديمية في جامعة بغداد ونشاطه التطوعي في مجال السلامة المهنية في معظم وزارات العراق ، وقد تعرض أثناء عمله بجامعة بغداد لمشاكل وعقبات من قبل المتعصبين والمنتفعين للصعود لمواقع أعلى في الحزب حتى اضطر للاغتراب سنة ١٩٩٦م إلى أمريكا.

والكتاب على الرغم من أنه يسرد مذكرات صاحبة إلا أنه يمثل مرحلة تاريخية مهمة في حياة العراقيين ، إذ وصف حياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وصراع الأحزاب والحكومات المتعاقبة على السلطة وما في ذلك من ضياع للحقوق واستلاب للحريات ، رافق ذلك تغييب وتهجير ؛مما جعل المؤلف ينعى حظه كما هم آلآف العراقيين الذين يعيشون الاغتراب في أوطانهم ؛ جعله ذلك يكتب سيرته الذاتية ؛ ليكون شاهدا على عصره وهو يصف عمق المعاناة التي كان يعيشها المجتمع ، والكتاب يمثل مسيرة رجل آمن بالوطن وواصل مسيرته الجهادية من أجل الكلمة وإعلاء صوت الحق خدمة لأبناء الوطن أينما حلوا أوارتحلوا ، وعلى الرغم من مرارة الأحداث التي تعرض إليها المؤلف إلا أن الكتاب انماز بعنصر التشويق.

نتمنى من المؤلف أن يصدر جزءه الثاني ورحلته الجهادية والعلمية في امريكا ومن الله التوفيق.

الدكتور طالب الموسوي

(26) <u>في 16 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور علاء العلوان (وزير الصحة في جمهورية العراق عام 2019 والذي شغل مناصب عديدة في منظمة الصحة العالمية)</u>

الاخ الكريم ا د حكمت

اشكركم على مبادرتكم الكريمة وادعو الله ان يحفظكم ويرعاكم مع اطيب تمنياتي
واحترامي
علاء العلوان.

(27) في 17 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور احمد الخفاجي (رئيس فرع طب المجتمع كلية الطب جامعة البصرة سابقا)

الاخ العزيز الدكتور حكمت جميل المحترم
استمتع كثيرا بقراءة الجزء الأول من كتابكم "مسيرة قارب من دجلة الى ديترويت" فلقد وصلني الكتاب بنسخته الالكترونية يوم امس الأربعاء - 16 كانون الاول 2020
فبدأت بقرائته من جهاز التلفون فورا وفي نيتي قرائته سريعا للتعرف على المحتويات و قراءة العناوين و بسرعه على أمل أن يتبع ذلك قراءه متأنيه لاستيعاب ما فيه من دروس وعبر في فتره لاحقه. ولكنني وبعد ان بدأت القراءة وجدت نفسي منغمسا
بالقراءة وبشغف و باندفاع شديد لمعرفة المزيد عن المراحل الاولى من حياة الدكتور حكمت. و بعد ان بدأت بالقراءة في حوالي التاسعة مساءا انهيت الجزء الكبير من الكتاب فنظرت الى الساعة فإذا هي تشير إلى الساعة الثالثة والربع بعد منتصف الليل.
كانت رحلتي مع الكتاب ممتعه جدا و مفيده لي لانها كانت كثيرة المنعطفات والمواقف الإنسانية ذات المغزى و المعنى الغزير.
وفقكم الله في انجاز الجزء الثاني من الكتاب في وقت قريب ان شاء الله فأنا على احر من الجمر بانتظار ذلك لإكمال قراءة سفر مسيرتكم و عطاءكم المتميز.
الدكتور أحمد الخفاجي .

(28) في 18 كانون اول 2020 كتب السيد سعدالله الكربولي (رئيس قسم الصحة والسلامة في المركز العام لاتحاد نقابات العمال في العراق سابقا)

خلال عملي مع الدكتور حكمت جميل لأربعة اعوام حيث عمل مستشار للصحه والسلامه المهنيه في الاتحاد العام لنقابات العمال وجدت فيه الاخلاص والمثابره دون مقابل مادي ورغم محاربته من الكثير بسبب غيرتهم للنجاح الكبير الذي حققه في رفع المستوى المهني والصحي لعمال العراق . دمت يا ابو ليث لوطنك العراق الذي ضحيت

من أجله بالكثير واني أأكد انك من الاعمده القويه التي ساهمت في بناء عراقنا العزيز .
سعد الله الكربولي

(29) في 18 كانون اول 2020 كتبت الاستاذة الدكتورة بسمة محمد العاني (استاذة الكيمياء في كلية ابن الهيثم بجامعة بغداد وعضوة مؤسسة لجمعية النهرين الدولية للعلماء العراقيين)

استاذنا الفاضل دكتور حكمت اكرمتنا بارسال كتابكم خبرة حياة وعلم مميزة نتعلم منها الكثير دمت موفقا برضى الرحمن وتبقى ذخرا للعراق واهله.
الدكتورة بسمة محمد العاني

(30) في 19 كانون اول 2020 كتب الدكتور عدنان حماد (مدير مركز الجالية الصحي والبحث العلمي في منظمة أكسس سابقا)

عزيزي حكمت
شكرا كبيرا وكثيرا لمشاركتك لي بهذا الانجاز الجميل الذي يسرد سيرتكم وثقافتكم وتاريخك الشخصي والوطني. انني بشوق لكي اقرأ هذا الجزء والجزء الثاني قريبا انشاءالله.

الدكتور عدنان حماد

(31) في 19 كانون اول 2020 كتب الاستاذ المتمرس الدكتور سرمد خوندة (استاذ في كلية الطب جامعة بغداد)

عزيزي د. حكمت
ما زلت اتطلع على مسيرة حياتكم المتعرجه والممتعه وبين خلالها الصعوبات والمعانات التي مررت بها خلال عملك في العراق وهذا ديدن كل من هدف خدمة هذا البلد الجريح وحتى اتركك بلدك الام لم تتغير المعطيات الفاشلة تخيم على مسار الممارسات السياسيه واني كزمل سابق لك اقدر مدى معاملاتك في تحقيق أهدافك الخدمية والعلميه ولكن كان النجاح فيصل هذه المثيره الطويله ولكن عتبي على كل من ترك وهاجر وترك فراغا اسغله رعاه الناس كنت قد مررت بضيوف مشابه ولكن كانت عزيمتي ان استمر بالعمل العلمي في كلية الطب استاذ متمرس برغم من تقدم السن وكنت اتمنى لو كل من عمل

من أجيالنا استمراره بمركزه العلمي لكانت كلية الطب من أبرز كليات الشرق الأوسط كما كانت في السبعينات اهنيك على هذا السرد الممتع وارجو ان تتقبل اقتراحات برحابة الصدر

سرمد خونده

ستاذ متمرس كلية طب بغداد.

(32) في 19 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور عامر فتوحي (أستاذ مادة تاريخ وفنون وادي الرافدين في ميشيغين)

الأستاذ الدكتور حكمت جميل المحترم ... تحية طيبة وسلام

أشكرك جزيل الشكر على إهدائك نسخة كتابك الموسوم "مسيرة قارب من دجلة إلى ديترويت" : كما لا يسعني إلا أن أهنئك على إستعراضك الغني لمسيرة حياتك المفعمة بالمنجزات والتفاصيل الحياتية التي ترسم صورة العراق في عصر التآخي ونمو الروح الوطنية إلا من بعض الإستثناءات التي كانت تعكر صفو الجو العام للوطن لسبب أو لآخر. سأعمل على نشر تقديم للكتاب في صفحة نبوخذنصر بعد طرح الموضوع على لجنة النشر مع تشجيع الصفحات العراقية الأخرى على مشاركة المنشور.

كان يمكنني أن أكتفي بهذا القدر فأختتم رسالة تهنئتي هذه بالتمنيات الطيبة ولكنني حرصاً على منجزك، وجدت عدداً من الأخطاء الطباعية التي يمكن تصحيحها بكل سهولة وعلى سبيل القياس في فهرسة الكتاب (الفصل الخامس تحت عنوان واقعة الأسبست الأرزق ورقم الصفحة 104 علماً أن الصحيح هو واقعة الأسبست الأزرق ورقم الصفحة هو 105). كما لابد لي من الإشارة بحكم خبرتي في مجال التصميم مذ كنت في مطلع العشرينات من عمري حيث كنت أشرف على تصميم مجلة فنون التي كانت تصدر بربع مليون نسخة أسبوعياً، بأن غلاف الكتاب لا يمنح القاريء أية فكرة عن المضمون ولا ينتمي تصميماً إلى زمننا الحالي بأمكاناته التقنية المتقدمة، آملاً أن لا يسبب توضيحي هذا إي إزعاج لشخصكم الكريم، لاسيما وأن الجهد المبذول داخل الكتاب وأسلوب الكتابة السلس والواضح يتفوق بشكل لا جدال عليه بما يحتوية الغلاف المتواضع تصميماً وتنفيذاً.

مرة أخرى أشكركم الشكر الجزيل على إهدائكم الكريم لنسخة من كتابكم الذي أعتبره إضافة نوعية، آملاً أن تقوم صفحتنا وبقية الصفحات العراقية، ولا سيما صفحة أخي د. نزار ملاخا بالتعريف بالكتاب. دمتم ومحبيكم بكل خير وعافية وسلام.

د. عامر حنا فتوحي

أستاذ مادة تاريخ وفنون وادي الرافدين .

(33) في 19 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور احمد الربيعي (رئيس منتدي الجامعيين العراقيين في استراليا)

استاذنا الجليل د حكمت جميل المحترم

لاحدود لامتناني واعتزازي باهداء كتاب سيرتكم العطرة التي نفخر بها , السيرة التي ارخت ليس فقط لمسيرة قدوة طبية واكاديمية ووطنية بارزة بل ولحقب مهمة من تاريخ عراقنا الحبيب طيلة مايزيد على نصف قرن.

لك صادق تمنياتنا بالعمر المديد وافضل الصحة ومعها راحة البال

احمد الربيعي .

(34) في 21 كانون اول 2020 كتب الدكتور خميس حسين السعد (الوكيل الاداري لوزارة الصحة العراقية سابقا)

وعليكم السلام دكتور مشتاقين وان شاء الله تكون بخير وانا سعيد ان نتواصل مرة اخرى. انا الان في عمان اكيد انت تعلم ماجرى وفي منصف الشهر القادم سانهي عملي هنا واعود للوزارة ولا اعلم باي مكان ساكون كل الاحتمالات مفتوحه من ضمنها اجازة طويلة الامد وادناه رقم هاتفي للتواصل وفيه واتساب

تحياتي.

الدكتور خميس

(35) في 22 كانون اول 2020 كتب الاستاذ المتمرس الدكتور سعدون خليفة (أستاذ طب المجتمع كلية الطب جامعة بغداد سابقا)

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ الاستاذ الدكتور حكمت جميل المحترم

حكمت جميل

لقد سعدت بقراءة الجزء الاول من كتابكم الموسوم (رحلة قارب من دجلة الى ديترويت) ، وقبل ان اتطرق الى موضوع الكتاب لابد لي من الحديث عن مؤلف الكتاب الاستاذ حكمت جميل والذي بدأت معرفتي به عندما عين مدرسا في فرع طب المجتمع بكلية الطب جامعة بغداد والذي كنت احد أساتذة الفرع، ولقد لمست في الدكتور حكمت كل الاخلاص في عمله التدريسي أضافة لشغفه الكبير بالبحث العلمي ، وهو الذي أضاف مادة الصحة المهنية الى ما يدرس في هذا الفرع ، كما انه فتح أفاقا جديدة في مجال الصحة المهنية مع الوزارات المعنية الاخرئ بهذا الشأن ، كما تميز في اقامة الندوات واصدار المجلات والكتب في الصحة المهنية لتنوير القارئ بأهمية الصحة المهنية ، وله من الخلق الرفيع ما حبب جميع من في الفرع بالدكتور حكمت .

أما الكتاب فما أن بدأت بقراءته الا وشدني شوقا لآتابع صفحاته الواحدة تلو الاخرئ لانتهي لقراءة محتوياته المليئة بالاحداث والعبر والدروس التربوية في سيرته الذاتية فقد ورثها من عائلته واورثها لهم وفيها من القيم ، كما تطرق الى امور نظالية ووطنية ومنها انتفاضة الشعب ضد معاهدة بورت سموث والتي لا يتذكرها الجيل الحاضر وسميت بوثبة واسقط الشعب الحكومة والغئ المعاهدة وتأمل خيرا في ثورة تشرين، كما تطرق الى ثورة الشعب لقضية فلسطين والتي باعها مع الاسف حكامنا العرب وتراكضوا للصلح والاعتراف بدولة اسرائيل ، وفي فصول الكتاب الاخرى يتطرق الكاتب الى ما عاناه بسبب معتقده السياسي والذي دخل بموجبه السجون والمعتقلات، وفي الكتاب دروس للجيل الجديد في المثابرة على تحقيق الهدف وكيف ان الدكتور حكمت ثابر وتحمل كل الصعاب لتحقيق حلمه في الحصول على ارقى الشهادات العلمية في حقل اختصاصه وتكريم الجامعات المختلفة له فالكتاب وان كان سيرة ذاتية الا ان فيه من العبر التي يستفاد منها القارئ ، فأهنئ الدكتور حكمت على هذا الانجاز الكبير وبأنتظار الجزء الثاني , وفقنا الله لخدمة العراق الحبيب.

الاستاذ المتمرس د. سعدون خليفة التكريتي الاحد المصادف 2020/12/22

رسالة الاستاذ سعدون التي ارسلت بالتلفون كصورة

(36) في 23 كانون اول 2020 كتب الدكتور بهاء نجم (عضو جمعية النهرين الدولية للعلماء العراقيين)

جزيلا دكتور حكمت الغالي لهذه الهدية الجميلة .

لمزيد من العطاء والابداع ان شاء الله .

حفظكم الله والحاضرين من كل سوء ورزقكم الصحة والسلامة والنجاح المستمر ، لكم مني اطيب الامنيات بقضاء عطلة اعياد الميلاد بخير وسلامة مع الاهل والاصدقاء .

د. بهاء نجم

فلورنس- ايطاليا.

(37) في 23 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور فخري محمد الحديثي (عميد كلية الطب بجامعة بغداد سابقا)

اخي العزيز حكمت جميل المحترم

تحياتي لكم

اقدم لكم احر التهاني لهذا الجهد والصراحة في كتابكم مع تسلسل الاحداث منذ الابتدائية في العراق الى ان اصبحت تعيش في الغربة في امريكا . لم تنسى العراق وحاولت الربط

بين بغداد الرافدين وديترويت بنهر دجلة ونهر ديترويت.

اخي حكمت ، بعد قراءة كتابكم جعلني اشعر بالعطف على ما اصابكم من ماسي وحوادث متوالية منذ 1963 – 1973 ولكن تمكنت بالصبر والطموح ان تصل الى غايتك في هذه الدنيا التي لا ترحم ، وانا واحد من امثالك .

لم تكن بيننا علاقة سابقة منذ البداية في كلية الطب ولكن الزمن جمعنا في نفس الكلية في مجال العمل ، لقد كان اول لقاء في بيتي في العامرية عندما جئت تقدم التهنئة بمناسبة تعيني عميد كلية الطب وقدمت لك شكري لشعورك النبيل نحوي . حصل هذا في نيسان 1983 ، لقد كان الحديث بالنسبة لي ماذا سوف اعمل كعميد كلية طب بغداد تخرجنا منها ، هل اعمل اداري كتابنا وكتابكم وتبقى الكلية الام التي تمثل الصرح الطبي العظيم بما تحتويه من خيرة الاطباء الكادر المتقدم في العراق بدون مشاركته في عقد المؤتمر السنوي . تم البدء في العمل في مجال التعليم المستمر والتعاون مع وزارة الصحة في هذا المجال. لقد أبدى الدكتور حكمت تأيده وتجربته في العمل وهو يعمل هذا النشاط في طب المجتمع ، واتفقنا سوية على البدء بالمؤتمر السنوي لكلية الطب وفعلا انجز التحضير للمؤتمر وتم الاعلان عنه في نيسان 1984 ، كان انجازا رائعا بعدد البحوث وعدد الحضور للمشاركين وكان بين 700-1000 ، يوم الافتتاح للمؤتمر ،وقد كرم عدد من عمداء الكلية السابقين وقسم من الاساتذة المتقاعدين . ختاما للمؤتمر اقيم حفل من قبل العمادة حضره الاساتذة في الكلية مع ضيوف المؤتمر تكريما لهم .

اخي حكمت ، استمر عملنا هذا خلال احدى عشر عاما والذي شمل التعليم المستمر بعد الاتصال والتنسيق مع وزارة الصحة لمساعدة الاطباء العاملين على ملاكها للالتحاق في الحلقات الدراسية ضمن برنامج التعليم المستمر الذي كنت مسؤول عنه وعن مجلة الكلية الطبية ورغم صعوبة الظروف التي كانت نتيجة الحرب على العراق من قبل ايران تمكنا بمساعدة وزير الثقافة والاعلام استمرار اصدار المجلة بصورة جيدة اضافة الى استمرارنا في العمل في المجال العلمي ، لم تنسى العمادة التوجه الى المجال الاجتماعي والرياضي وقد شارك الاساتذة والطلبة في التحضير الى مهرجان رياضي برعاية رئيس جامعة بغداد . لقد كانت انجازاتنا في المجال العلمي والاجتماعي يمثل التعاون من قبل الجميع من كادر تدريسي وطلبة ، وهذه المؤسسة في مجال رفع اسم كلية طب بغداد العريقة وسمعتها الوطنية والعلمية واخيرا ارجو لك التوفيق والصحة .

اخوكم فخري محمد الحديثي (اصل رسالة الاستاذ فخري لمدرجة اعلاه

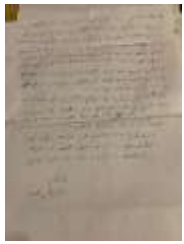

(38) في 4 كانون الثاني 2021 كتب أخي المهندس صباح جميل وزوجته

اخي العزيز د.حكمت

لقد قضينا انا وزوجتي وقتاً ممتعاً في قراءة مذكرات مسيرتك الحياتية والعلمية الشيقة، المليئة بالعطاء، والتضحية، وحب الوطن وخدمته، والإخلاص، من جهة ، وحبك للعلم والمثابرة والتحدي من جهة أخرى بالرغم من كل الصعاب والآلام التي واجهتك وكنت صبوراً وصادقاً في التعامل معها.

هذه المسيرة العلمية المتميزة المليئة بالإنجازات والبحوث العلمية جعلتك احد العلماء العراقيين في الطب . أنت فخراً لنا ياأخي حكمت .وشكراً على الأهداء واطال الله عمرك بالصحة والخير .

اخوكم صباح جميل

(39) في 8 كانون الثاني 2021 كتب الدكتور ايثار الزبيدي (أستاذ في كليات المجموعة الطبية في العراق وستوريا ولبنان والاردن ستابقا ، ومؤستس ومدير شتركة دوائية لصناعات الادوية في امريكا حاليا

استاذنا الغالي المحترم

بعد التحيات ابارك لك هذا العمل الذي يضاف الى مسيرتكم العلمية المشرفة، و التي لازالت و ستظل مدعاة فخر لكل العراقيين اينما حلوا و رحلوا.

ارجو ان تتقبلوا كل الشكر و التقدير متمنياً من القلب المزيد من النجاحات.

د. إيثار الزبيدي

(40) في 15 كانون الثاني 2021 كتبت الدكتورة ندى الورد (استاذة الصحة العامة في كلية الطب جامعة بغداد سابقا وتقلدت منصب في منظمة الصحة العالمية لسنوات عديدة سابقا)

السلام عليكم

أود أولاً أن أهنئ أخي الكريم الأستاذ الدكتور حكمت جميل على هذا الكتاب الرائع الذي يوثق مسيرته في الحياة وإنجازاته الكثيرة خلال هذه المسيرة المشرفة.. داعية له بالصحة والعمر المديد..

تعرفت على الأستاذ الدكتور حكمت عند عودتي من خارج العراق بعد الحصول على شهادات الإختصاص والتحاقي بفرع طب المجتمع في كلية الطب / جامعة بغداد.. درست موضوع الصحة العامة أثناء دراستي في كلية الطب في الصف الثالث والرابع، وقد إنقطعت بعدها عن موضوع الصحة العامة عند نجاحي إلى الصف الخامس بحكم تغير مفردات الدراسة في هذه المرحلة وما يليها ثم جاءت مرحلة التدرج الطبي والسفر للدراسة.. إمتدت هذه الفترة تسع سنوات كانت كفيلة بتغيير الوجوه في الفرع تغييراً شبه كلي.. فأحسست بالغربة الشديدة خلال الأيام الأولى لإلتحاقي بالفرع..

لكن الدكتور حكمت سرعان ما دخل إلى غرفتي مرحباً بي وجلس ليعرفني بنفسه ويتحدث معي في مواضيع عامة بكل بساطة.. وكم كان هذا التصرف مؤثرا ومهذبا ولا أزال أذكره بكل إمتنان.. بدأت عندها علاقة زمالة وعمل وصداقة إمتدت إلى يومنا هذا.. لا أذكر أنه في يوم من الأيام قد طعن أحدا في ظهره أو انتقده بغيابه أو حفر له حفرة.. وكان كل وقته موجهاً إلى العمل بكل جدية ويعامل الجميع باحترام ومودة.. وهذه صفات قد تكون نادرة في يومنا هذا وفي تلك الأيام أيضا.. وقد درست ولده الدكتور ليث وابنته الدكتورة مدى أثناء دراستهما في كلية الطب.. وتشرفت بالتعرف على السيدة الفاضلة زوجته الأخت أم ليث..

أما ما خطه في هذا الكتاب فهو توثيق لحياته، كما هو توثيق لسنوات حاسمة في تاريخ الوطن الحبيب سياسياً واجتماعياً.. سنوات أدت أحداثها إلى ما نحن فيه اليوم من تشتت في أرجاء الأرض وإلى التراجع الذي يعانيه بلدنا الأم بسبب ما واجهه من إنقلابات

وحروب ومغامرات طائشـــة.. وأملنا أن ينهض البلد من كبوته بهمة الشـــباب الواعي المتطلع إلى مستقبل أفضل..

أخي الدكتور حكمت.. نحن بانتظار الجزء الثاني.. قريباً إن شاء الله.. ودمتم بخير ندى

(41) في 17 كانون الثاني 2021 كتب الدكتور كامل كمونة (اختصاصي العيون)

عزيزي حكمت

همة وتصميم انتجا سفرا رائعا ...

ما يتعلق بفترة العراق شدني اكثر كوني مشارك ومعايش اكثر احداثه ، كان كبساط ريح يأخذني هنا وهناك وقد ألمتني ذكريات كثر وما اقل ما اسعدني ، وفي المجمل فما قمت به اوضح ان الحياة تقسو وتجرح اكثر مما تسعد وتفرح والحصيف هو من لم تصرعه امواجها المتلاطمة ليخرج من بينها معطا لما يبقى خالدا بعده ، وفقك الله ولك موفور الشكر

اخوك كامل كمونه

(42) في 22 كانون الثاني 2021 كتب الدكتور فاضل علي (دكتوراه في احد اقسام الحاسوب)

الى أستاذنا الغالي الدكتور حكمت المحترم ،،

بعد قرأتي كتاب مذكراتك (الجزء الأول) .. وجدته ممتعا و مفيدا لكل زمان و مكان..!

حيث انه مصدر مهم لتطوير و تشجيع الأجيال القادمة على العلم و المعرفة و عدم اليأس من المثابرة و حب القراءة ...

كذلك تعلمت كيفية التعامل مع من يحبك او يبغضك مهما كان جنسه او مرتبته او دينه ..

و ايضا تعلمت منه قول الحق حتى ولو كان على نفسي ، و التعلم من أخطائي.

تمنياتي لك بالتوفيق و الإزدهار و العـــمر المـــــديد.

إبنكم المخلص

د. فاضل علي

(43) في 19 شباط 2021 ارسل لي بواسطة الايميل الاستاذ الدكتور جواد الديوان (رئيس فرع طب المجتمع في كلية الطب جامعة بغداد) ما كتبه في الموقع الالكتروني "الحوار المتمدن ....."

نصر رسالة الايميل

الاستاذ الدكتور حكمت جميل المحترم

تحية طيبة

لم اكن اعرف توجهكم اليساري وانا في بغداد او خلال دراستي. فوجئت بوجودكم في نقرة السلمان السجن السيء الصيت. وربما يا سيدي لا تعرف انا ذو توجه يساري، ومحارب شديد فيه ايام شبابي.

يا سيدي كتبت المقال فحاولا ادانة البعث، فكانت قطعة ادبية، واطلع عليها اكثر من ثلاثة الاف قاريء في اليومين الاوليين.

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=709579

محبتي سيدي

نص المقالة التي كتبها الاستاذ الدكتور جواد الديوان

حكمت جميل في مسيرة قاربه

جواد الديوان

الحوار المتمدن-العدد: 6818 - 2021 / 2 / 19 - 10:48

المحور: سيرة ذاتية

ارسل لي مشكورا الاستاذ الدكتور حكمت جميل الجزء الاول ذكرياته "مسيرة قارب من دجلة الى ديترويت" على شكل "صورة". وغلافه استفزاز لقاريء مثلي، حيث تبرز صورة علم العراق الذي كتب عليه طاغية العراق بخطه، ورغم اعتماده من قبل مجلس نواب العراق يبقى استفزازا. وذلك لا يعني ان تذوب المشاعر باعتماده من مجلس نواب يختلف القوم *عليهم*.

يسرد الاستاذ جميل ذكرياته حيث ترعرع، وتخرج من كلية الطب- جامعة بغداد.

وضمن

السرد بعض الاحداث السياسية وخياراته بالتوجه نحو اليسار في ذلك الوقت، وانسحابه من اليسار او لنقل العمل السياسي في 1961.

وللاحداث بعد شباط الاسود 1963 جزء من ذكرياته، فتم اعتقاله، ونقله قطار الموت الى السماوة، ومن ثم الى نقرة السلمان السجن الصحراوي المعروف. وواجه المجلس العرفي (محكمة عسكرية) وشهد عليه طبيب عسكري! ويذكر اسمه (تخصص في الطب النفسي لاحقا وربما لا يشعر هولاء بالذنب). وحصل الاستاذ جميل على حكم بالسجن.

ولم يذكر كلمة شباط الاسود 1963 بشكل واضح اي لم يصفه بالاسود، حيث يعرف الساسة واليسار خاصة تلك الاحداث. وفيها تعرض العراق لهجمة نازية شرسة ابطالها دعاة القومية العربية، ومنها ارتبطت كلمة القومية بالدم الى الان. كما بقت نقرة السلمان وصمة عار لحكام العراق وساسته لتلك الفترة، ولم يقدمها الادب العراقي وادب السجون في مفهوم يوازي سجن الباستيل في فرنسا.

خفف الاستاذ جميل معاناته الشخصية في هذه الفترة المظلمة بامثلة مثل ضربه المحقق بعصا على ظهرة عند خروجه من غرفة التحقيق، اما الحرمان من التبول والتبرز والنوم ، فقد مر عليها مرور الكرام. وهذا موقف لصالح الاستاذ جميل لا عليه، انه يقدم مثالا للمسامحة والغفران. لم تغفر له السلطات باختلافها التوجه اليساري في عمر ما، فكانت العذر الاكبر لمنافسة غير شريفة، ومنها استبداله في معمل السكائر بتهمة كيدية! ومن اخذ مكانه طبيب تربع وزيراعلى وزارة الصحة لاكثر من عقد من السنوات! الا ان الاستاذ جميل يذكر الحدث مرورا. ان من يمارس التنافس بذلك الشكل يحتل المناصب القيادية في الدولة، لينقلها الى مواقع النجاح! فيكرس الفشل، ولم يقدمها الاستاذ جميل امثلة من العراق. والذكريات ليست تسجيل احداث، انها تختلف عن الرواية، ولم تكن صياغة ذكريات جميل رواية.

لم يغفر له نظام البعث في الثمانينات وفي التسعينات توجهه القديم لليسار، فهناك احداث اعتقالات في الامن والاستخبارات وصفها الاستاذ جميل ببساطة دون ادانتها، انها اشتباه او غيرها. ومنها يمر على مشاغبات اساتذة من البعث لابعاده عن نشاطات محددة مثل قيادة او اشراف على الاستعدادات لمؤتمر! المهم اسم بعثي في الواجهة وليس اخر!

ويرد الاسماء وربما جزء من البوح للتخلص من التوتر، ولكنه يترك ذلك عائما دون التعمق بالموضوع. ومن وردت اسمائهم عملوا ومارسوا انتهاكات لزملائهم في بعد شباط الاسود، والمؤسف من شهد ذلك لم يوثقها للاجيال، وهنا لا اقصد الاستاذ الجميل، فكان معتقلا بعيدا عنهم.

وربما تصورت ان هذه الذكريات هي راءة ذمة للتاريخ فتغسل ادران واوساخ البعض في تاريخ العراق. واقول مرة اخرى هذا موقف يحسب للاستاذ جميل، وخاصة اذا استحضرت الاشكاليات التي حصلت له في منتصف التسعينات، وهي رد فعل على نجاح علمي متميز له، وسببت تقاعده وهجرته لامريكا.

يسرد الاستاذ جميل تجربته في بريطانيا وحصوله على الماجستير والدكتوراة ليصل القاريء ان النجاح حليف الجهد والمثابرة وليس حليفا للعلاقات والاتجاهات السياسية. وتخصص في الطب المهني، واثر ايجابا على العراق.

ساهم الاستاذ جميل في تطوير الدراسات العليا في كلية الطب- جامعة بغداد، واسس لدراسات في الطب المهني الدبلوم العالي والماجستير، ثم الدورات للاطباء العاملين في المصانع وغيرها. وربما من الافضل الاشارة الى مساهمته في تطوير دراسة الوبائيات في كلية الطب-بغداد.

ساهم الاستاذ جميل في تطوير تاثير كلية الطب المجتمعي فاسس لعلاقات مع اتحادات العمال والجمعيات والاعلام وكذلك النشر الطبي. لم يساهم التقديم للكتاب في اظهار قيمة الذكريات، ولكنه رائع ادبيا. كل الاحترام والتقدير للاستاذ الدكتور حكمت جميل

(44) في 1 أذار 2021 كتبت الدكتورة نضال كمر عبدالواحد العبادي (تدريسية جامعة تكنلوجيا المعلومات والاتصالات ومراكز اخرى مدونة في كلمتها / في بغداد)

إنه لشرفٌ عظيمٌ لي وامتنان كبير كونك اخترتني لأن أكون من ضمن مجموعة متميزة من الأساتذة الكبار لتشاورهم في مراجعة كتاب مسيرة حياتك الغنية بالدروس والوعظ والتجارب الأخلاقية والتربوية والإجتماعية والعلمية والإنسانية.. إنه حقا لدرس عظيم ونور منير للأجيال الحاضرة والقادمة.. بل كان له الإصرار بالعمل الدؤوب حيث فتح آفاقاً للعمل مع مختلف النشاطات

الإجتماعيـة ذات الصـلة باختصـاص طـب المجتمـع والطـب المهنـي فعمـل مستشـاراً علمياً لرئاسـة نقابـة عمـال العـراق ونشـر كثيـراً مـن الكتيبـات عـن المخـاطر الصـحية فـي بيئـة العمـل لتوعيـة العمـال.. ولـه إسـهامات مهمـة فـي إصـدار مجـلات متعـددة ولـه يعـود الفضـل فـي إصـدار مجلـة طـب المجتمـع فـي العـراق التـي سـاهمت فـي نشـر البحـوث العلميـة لمعظـم أسـاتذة كليـة طـب بغـداد وكليـات الطـب فـي جامعـات المستنصرية والموصل والبصرة والكليات الأخرى.

وتسـتمر رحلتـه بمسـيرة القـارب وهـو وصـف للجهـاد والكفـاح والعنـاء فصـور مـا تعـرض لـه مثلمـا يتعـرض الـزورق عبـر رحلـة ينطلـق بهـا علـى أمـواج البحـار ومـا يداهمـه مـن عواصـف ورياح عاتيـة وهـو علـى مـتن ذلـك القـارب إلا أنـه يتحـدى جميـع المعوقـات والعراقيـل ليواصـل مسـيرته إلـى أن يصـل إلـى ديترويـت (الغربـة والعنـاء بـالحنين إلـى الـوطن، عشـقه إلـى حبيبتـه الوحيـدة بغـداد، هـي عشـقه الحقيقـي الأبـدي، العشـق الخالـد مـع الـنفس) إلا أنـه نعـت رحلتـه بأنهـا شـاقة، كونـه عـاش فـي بلده مغترباً نفسياً.

كـل التوفيـق والإحتـرام إلـى الأسـتاذ الـدكتور حكمـت وتحيـاتي إلـى السـند الروحـي العائلي في مسيرة هذا القارب والذي اسهم بقوه بوصوله الى بر الامان

إحتـرت أي الكلمـات التـي تـوفي كلماتـك حقهـا فلـم اجـد إلا أنـك مبـدع ولـك منـي كـل الشكر والتقدير.

الدكتورة نضال كمر عبدالواحد العبادي

منسقة اليونسكو /الامم المتحدة

رئيس منظمة عيون الثقافة الانسانية

تدريسية جامعة تكنلوجيا المعلومات والاتصالات

2021/3/1 الاثنين

(45) في 1 أذار 2021كتب المهندس الاستشاري عبد المنعم عبد الكريم (رئيس الجمعية العراقية الصحة والسلامة المهنية)

من تعود على العطاء... لا تعوقه أنكسارات الزمن

فعلا مقولة رائعة وتنسجم جدا مع مسيرة د. حكمت الطويلة التي تخللتها كثير من الحوادث والمصاعب والمشاكل والمطبات في بداية حياته الدراسية وخدمته في القطاع الصحي وأكثرها الماً ومعاناة من الاضطهاد السياسي والسجون وبالاخص المعاناة في قطار الموت الذي يعتبر وصمة عار في حبين البعثيين.... ومع ذلك استطاع الدكتور حكمت ان يجتاز جميع هذه المحن بتفوق بعلمه وعمله ولحبه للرسالة التي ناضل من اجلها وما يميز هذه المذكرات هو دقة التوثيق للمعلومات وسلاستها على مدى هذه السنيين الطويلة وأمتنانه لاهل السماوة في حادث قطار الموت ان هذه المسيرة التاريخية الرائعة لعراقي مفعم بالحب والولاء والعرفان والعطاء لتربة هذا الوطن الجريح بالرغم من وجودة على بعد الاف الكيلومترات عن الوطن.

اتمنى للدكتور حكمت جميل طول العمر وان يستمر عطاءه وحبه للوطن ولاحبائه هها في بغداد.

(46) في 8 كانون الثاني 2021 كتب في الفيس بوك الاستاذ الدكتور احمد بوران (استاذ الطب المهني في الاردن لكونه اردني الجنسية وزميل لعقود من الزمن)

يعتبر راماسيني الاب الروحي للطب المهني كما يعتبر حكمت جميل الاب الروحي للطب المهني في بلاد العرب كما انهى مسيرته في الولايات المتحده متحديا عامل العمر...فلم العمر الطويل أيها المجاهد الصلب.وننتظر بشغف الكتاب الثاني الذي اعرف شخصيا الكثير منه وسى ان يتعلم الجيل اللاحق من الجيل السابق ...لقد كنت ولا تزال نبراسا للطب المهني .....كل التوفيق أيها الصديق العزيز. وتزينه باخلاقك الرفيعة.

احمد بوران

(47) في 13 اذار 2021 كتب الاستاذ المساعد نبيل رومايا (جامعة وين ستيت سابقا ورئيس الاتحاد الديمقراطي العراقي في امريكا)

شكرا عزيزي د حكمت للإهداء

استمتعت بقراءة مذكراتك، بالفعل كتابة سلسة ومشوقة وتاريخ سياسي ومهني حافل يعكس حقبة صعبة من تاريخ شعبنا العراقي.

كنت اعرف اخبار اعتقالك ووضعك في قطار الموت السيء الصيت، عندما كنت في

العراق، ولكن التفاصيل التي ذكرتها في مذكراتك كانت مؤلمة. قصتك قصة الاف العراقيون الذي اضطروا لمغادرة وطنهم بسبب الاضطهاد والتهميش. تصور كيف كان وضع العراق لو بقت الكفاءات العلمية الكبيرة في الوطن؟ للأسف.

مبروك لهذا الإنجاز الشخصي الكبير وأتطلع للجزء الثاني من سيرتك.

مع الاعتزاز

نبيل رومايا

(48) في 18 نيسان2021 كتب الاستاذ المساعد نبيل رومايا (جامعة وين ستيت سابقا ورئيس الاتحد الديمقراطي العراقي في أمريكا)

شكرا عزيزي د. حكمت لإهداء الجزء الثاني من مذكراتك،

لقد تصفحت مسيرتك العلمية والاكاديمية، والتي دلت على مثابرة، وخبرة طويلة، وعطاء وفير. رحلتك كانت رحلة صعبة، ولكنك تغلبت على كل الصعوبات وتركت ارثا وكنت ايضا قد استمتعت بقراءة الجزء الاول من مذكراتك، علميا وانسانيا زاخر. والتي احتوت على تاريخ سياسي ومهني حافل يعكس حقبة صعبة من تاريخ شعبنا العراقي. وكنا في حينها نتابع أخبار اعتقالك ورحلتك في قطار الموت السيء الصيت. مذكراتك تعطي الامل، لكثير من الكفاءات التي اضطرت لمغادرة العراق بسبب الاضطهاد والتهميش، وترسم لهم الطريق للعودة للعطاء والمثابرة.

شكرا لمشاركتنا بمذكراتك الجميلة. مع الاعتزاز

نبيل رومايا

(49) في 20 نيسان 2021 كتب الاستاذ الدكتور جواد الديوان (باقي في العراق / رئيس فرع طب المجتمع في كلية الطب جامعة بغداد

حكمت جميل في مسيرة قاربة – 2

جواد الديوان

الحوار المتمدن ، العدد:6874 – 2021/4/20 – المحور: سيرة ذاتية

وفي غربته يوثق الأستاذ الدكتور حكمت جميل محطات عديدة، ومنها فترات عمل في جامعات مختلفة في الولايات المتحدة الامريكية، ومنها اعمال تطوعية، منها بأجر بعد

تعينه. وقدم في سرده لأحداث حياته ونشاطه، دور الإدارة الحديثة للتعليم من خلال المرونة في العمل لتحقيق اهداف المؤسسة التعليمية. تؤكد روايات الأستاذ جميل استقلالية الجامعة والكلية والفرع والقسم في اتخاذ القرارات والخطوات المهمة لإنجاز المهام. انها صورة عن لامركزية العمل (decentralization) دون ان يسميها في ذكرياته، فيترك للقارئ العربي المقارنة بين واقع التعليم في أمريكا وفي الشرق. انها امثلة عن التفويض بالمسؤوليات (delegation of responsibility) وهذه كلمات يرددها المسؤول والمحاضر في علم الادارة والناس دون وعي بأهميتها، او رغبة بتطبيقها او حتى تجربتها. وخلاصة الفروق بين الجامعات في أمريكا والعراق، فقد عمل سنوات متقاربة في البلدين. وتمثلت في استقلالية الجامعات، ومنها استقلاليتها في الموازنة، ونزولا للقسم. ومنها الاختلافات في أسس البحث العلمي والبدايات من مشروع البحث، وتقديم بروتكول ومناقشته في القسم واقراره من جهات حكومية! او منظمات غير حكومية او مراكز بحثية إضافة الى أساتذة القسم. وقد أسهب في ذلك كثيرا، ربما لتأثره بواقع تمنى طويلا ان يلمسه في العراق. وهنا يضع خلاصة ذكرياته عن البحث العلمي في اعتماده على رغبة عضو هيئة التدريس ومقدار قدرته على توجيه طلبته للحصول على البيانات.

ومن الفروقات التي اكدها الأستاذ جميل توفير مستلزمات عضو هيئة التدريس، وعمره عند التعيين والتقاعد. فقد تم التعاقد مع الأستاذ الجميل في عمر 64 سنة، ثم تم تعيينه، وطلب الإحالة على التقاعد في عمر 84 سنة. ويوضح ان الأستاذ الجامعي بإمكانه إحالة نفسه على التقاعد بعد عمر 65 سنة، والا يستمر بالعطاء. ويشير الى تقييم الأستاذ الجامعي ومتابعة مفردات نشاطه جزء من هذه الاليات.

يشير الأستاذ جميل الى حرمة التمييز بين الجنسين، او التمييز بسبب الدين، او القومية، او العرق وغيرها. ويقدم امثلة من الحياة. انها مشاهدات أستاذ أمضي عمره في يلدان الشرق تدعو للقومية العربية يعمدها بالدم في حروبه. واليات العمل في الجامعة كانت جزء من مذكرات جميل. تناول الاجتماع الشهري للقسم او الفرع والقرارات التي يتخذها واشكاليات المناقشات. الجمعيات العلمية لها حضور في ذكريات الأستاذ جميل.

وقد اشترك في عدد من الجمعيات العلمية ومنها ما توقفت بسرعة بعد الحماس لها، وقدم أسماء جمعيات منها العلماء العرب والحكمة وغيرها. وتجاوز نشاط الأستاذ جميل مساحة أمريكا الى استراليا وبريطانيا وغيرها. ويقدم الأستاذ الجميل تجاربه مع مشاريع بحوث مع عراقيين، تأخرت مرات وفشل التعاون مرات أخرى. ويورد امثلة تأخر بحوث لعدم الحصول على موافقة امنية لأستاذ تربطه بالعائلة الحاكمة للعراق وشائج كثيرة. ويسهب الأستاذ جميل في مشروع تأسيس كلية للصحة العامة في العراق. ويقدم بدايات الفكرة وتطورها واجتماعاته بالمسؤولين العراقيين من مدراء عاميين ومدراء اقسام وغيرها في وزارة الصحة او التعليم العالي. وقد وافق على مشروع كلية الصحة العامة معالي وزير الصحة مجيد حمد امين وقتها، ويشيد بذلك الأستاذ جميل.

وتشعب مشروع الصحة العامة الى أطباء الاسرة وغيرها من عناوين العمل للأطباء مما إثر سلبا على فكرة المشروع. وتحوي مذكرات الأستاذ جميل على حفل توقيع رسمي لمذكرات تمثل الجانب العراق بوزارة الصحة مع جامعة أمريكية.

تبنت وزارة الصحة الرعاية الصحية الأولية سياسة صحية لتقديم الخدمة الصحية. وقد ظهرت من مناقشات مؤتمر الماتا في 1978 وتعرضت هذه المفاهيم لتغيرات كثيرة برزت في مؤتمر الساياتاما في اليابان في منتصف الثمانينات، وفي ذلك إشارات للعامل الاقتصادي في تقديم الخدمات الصحية. يمجد الأستاذ جميل وزير صحة توفرت له مرتين فرصة لقيادة وزارة الصحة ليتركها بعد أشهر من تسلمه قيادة الوزارة. ومن المؤكد ان التصدي للقيادة يعني مواجهة الكثير من العقبات، لا ان تفرش له الطرق بالورود ليضع توقيعه عليها.

مذكرات الأستاذ جميل تقدم تجربة أستاذ في كلية الطب عمل في العراق ودولة متقدمة جدا (الولايات المتحدة)، وفيها يمكن ان يتوجه لانتقاد النظام التعليمي والنظام الصحي في العراق، كما توفر له التجربة فرصة لاقتراح اليات التطوير لبلده الام. وقد ترك الأستاذ جميل هذه المهمة للقارئ وفطنته. انهسفر متخم بالتجارب .

(50) فى 25 نيسان كتب الدكتور شاكر الجنابى (أختصاصى الامراض الصدرية فى امريكا

الاخ العزيز الدكتور حكمت جميل المحترم

شكرا لك وصلتني هديتك .. وصلني كتابك (مسيرة قارب من دجلة الى ديترويت) الاول.. فرحت كثيرا .. وأستمتعت بقراءة الكتاب واكملته في ثلاثة ايام وبعدها \الجزء تلاقف الكتاب افراد عائلتي .. وبعض الاصدقاء.

أخي العزيز

حقا اعجبت بقصة حياتك وما مررت به من صعاب واهوال وكنت ذو شخصية قوية وملتزم بمبادئك الانسانية واخلاقك العالية ولن تتخاذل امام التهديدات والمغريات التي كانت تواجهك وحافظت على مبادئك وخلقك العالية ووطنيتك الحقة .

عزيزي ، بعد ان أكملت قراءة كتابك وأستوعبته جيدا بدأت استعرض شريط حياتي وما مررت به من صعوبات. وجدت هناك الكثير من التشابه بين ما حدث لي وما حدث لك وكأنك تمر بنفس الظروف والمطبات التي مررت بها بالرغم من فارق العمر ، فأنا ذهبت الى مدرسة المركزية المتوسطة في السنك ببغداد وانت ايضا ذهبت الى هذه المدرسة بعد خمسة او ستة سنوات بعدي . كان مدير المدرسة الاستاذ عبد الرزاق الجرجفجي وانا حقا تأثرت بأستاذ الرياضيات الاستاذ عبد الجبار وهبي وكان حقا استاذا قديرا ووطنيا رائعا وحقا تأثرت بأسلوبه ووطنيته الحقه وكان نصيب هذا الاستاذ النجيب ان تمت تصفيته في قصر النهايه من قبل الحرس القومي في ثوره ١٤رمضان١٩٦٣ ،, وانا ايضا ذهبت الى مدرسة الاعدادية المركزية وكان مديرها الاستاذ علاء الدين الرئيس وانت ايضا ذهبت الى هذه المدرسة . لقد تأثرت بالاستاذ سليم نعش أستاذ الرياضيات وهو أستاذ قدير وعلمني الوطنية وأخر لقاء لي معه كان في سجون الحرس القومي بعد انقلاب البعث في شباط 1963 . انت كنت ترغب دراسة الرياضيات واخيرا ذهبت لدراسة الطب وانا كنت ارغب الرياضيات وقدمت الى كلية الهندسة وكان خياري الاول ولكن رسبت بفحص البصر واضطررت التقديم الى كلية الطب مرغما وليس راغبا وعلى نفقة وزارة الدفاع.

وقاسينا كلانا كثيرا في كلية الطب حتى انني تم فصلي مؤبدا وانا في الصف الرابع لاسباب سياسية . وكلانا تمت محاربتنا في ذلك النظام القائم ودخلنا السجون العراقية

بسبب أيماننا بمبادئنا الانسانية وعدم الانصياع لجلاوزة حزب البعث وكلانا اضطررنا مرغمين وليس راغبين بالهجرة الى خارج عراقنا ، كلانا هاجرنا الى انكلترا اولا وبعدها انتهينا في الولايات المتحدة. لقد أثبتنا وجودنا وأعطيت لنا مناصب مرموقه ومحترمة وأثبتنا جدارتنا وأخلاصنا. إلقد ضحينا بالكثير من اجل خدمة أهلنا ووطننا العزيز ومهنتنا الانسانية ونجحنا بأمتياز ومن الله التوفيق.

المخلص

الدكتور شاكر الجنابي

ملاحظه: كتابي. مقتطفات من الذاكره. بالعربي

كتاب مترجم الى الانكليزيBabylon to Brooklyn

الكتابان معروضان على. Amazon

(51) في 28 نيسان 2021 كتب الدكتور كامل كمونة (اختصاصي العيون)

عزيزي حكمت،

متى يُبدع الطير في الرقص؟ طبعاً عندما يُذبح ... فالطير يرقص مذبوحاً من الالم ... والانسان كالطير يُبدع في كثير من الاشياء عندما يتألم وهذا ما شعرت به ولمسته وأنا أقرأ الجزء الثاني من مسيرة قارب اخي حكمت ... فما عاشه في الغربة بعث في أعماقه .. الالم .. العتاب .. التساؤل .. الصراع .. الصوت الرهيب الذي يهز صداه الاعماق وهو يصرخ .. لماذا؟ .. لماذا أنا هنا ولست في احضان ناسي وبلدي؟ .. لِمَ أشعر انني قيمت بشكل رائع في الغربة في حين تعرضت خواصري — إثرَ نشاطاتي — الى طعنات نهشت اعماقي ومزقت مشاعري .. فكان الإغتراب عقاب الذئاب .. لِمَ أبدع وتفنّن بعض أبناء وطني بقتلي معنوياً؟ .. ما الذي إقترفته بحقهم .. وهل قمت بعملٍ إدّا؟ .. وماهو يا ترى؟ أَلِكوني أحبهم وأحب وطني حد العبادة ... وهل أُلام او أُعاقب بما تعرضت إليه ... أَلِكوني إحترقت كشمعة تضئ لهم وتدفئهم؟ ... أَلِكوني لم اعرف يوماً معنى الحقد ولِحد الآن... نعم قاربي حطّ رحالي في الغربة ولكن كانت طاقته بدفعٍ من ألمي ومسيرته بزخمٍ من دموعي .. ورغم أنّي أشعر — في بعض اللحظات — ببعض الراحة لِما اعطوني إياه أبناء وطني ولكنّي هنا ... في الغربة والغربة جحيم وإن كانت

عند البعض جنّة ... وطني يبقى هو جنّة الخلد التي أحلم بها.
وطني لو شُغِلت بالخلد عنه.....نازعتني إليه في الخلد نفسي
وأنت يا حكمت عندما تفصح عن مشاعرك ولواجعك فأنت تمثّل كل عراقي أصيل مُغترب.

اخوك الدكتور كامل كمونة

(52) في 29 نيسان 2021 كتب الاستاذ الدكتور مختار علي فرحان (استاذ في جامعة عراقية في سوريا حاليا وأستاذ في جامعة بغداد سابقا)

...الاخ الاستاذ الدكتور حكمت جميل المحترم

..بعد التحية والتقدير لشخصكم الكريم

اود ان اسجل شكري وتقديري لكم وذلك لارسالكم الجزء الثاني من مسيرة حياتكم الرائعة والذي اطلعت على مضمونه تفصيليا والتي اشر جنابكم جميع المحطات .. بصعوبتها ومرها وحلاوتها

حقا انها مسيرة رجل مكافح وصاحب ارادة قوية..مجتهد ومثابر ومتابع ممتاز ..مقاتل .عنيد من اجل الوصول الى الهدف والغاية التي يطمح لها ويريدها

لقد كان لي شخصيا تجربة عمل لانشاء جامعة في سلطنة عمان وعرفتك عن قرب حيث كان جنابكم مبدئي وصاحب موقف شجاع وعالم من علماء العراق العظيم..بارك الله فيكم استاذي الفاضل

..لقد تعلمت منكم الكثير اخي الكبير بعلمة وباخلاقة

ارجو من الله ان يمد بعمركم وينعم عليكم بدوام الصحة والتوفيق ويحفظ عائلتكم الكريمة ..تقبل فائق احترامي وتقديري ايها العالم والطبيب والرجل الشهم

..ستبقى محبتك في قلبي الى الابد

..مع اعتزازي وحبي لكم

اخوكم الاستاذ الدكتور المهندس مختار علي فرحان

(53) في 1 أيار 2021 كتب السيد باسل بطوطة (عراقي مغترب في يوغسلافيا سابقا والسويد حاليا لاكثر من خمسين عاما)

أهدي هذه الكلمات الى احد روافد بلاد الرافدين الدكتور حكمت جميل بقيامه تدوين مسيرة حياته بالتفصيل وبجرأه عالية واخلاص بالمضمون في كتابه -مسيرة قارب من بغداد الى ديترويت- والذي هو في طريقه الى النور.

لقد تبين لي بان مسيرته لم تكن بالطبع سهله ومفروشة بالورود ، ولكنها كانت تنبض بالحياة ، كما استطاع اعطائها صبغة الاستمرارية والحيوية متحديا جميع الصعوبات والعراقيل التي وقفت عثره امامه وتمكن بعمله الدؤوب ان يوصل نظرته الواضحة وعمله وجهده الخلاق وبدون انقطاع الى محيط متعدد الابعاد ، وبدون حدود ثابته مكلله تاره بالنجاحات واخرى بالاخفاق ، وبالرغم من ذلك استطاع ايصالها الى نهاية المطاف كنتاج للعمل المثمر على الصعيد العلمي والعملي والاكاديمي وتطبيقها على ارض الواقع ، وكذلك على مستويات متعددة في الجامعات وتلاميذها ... تلاميذ المستقبل للاستفادة من نتائج خبرته الغنية ،مكللا هذا النجاح بالصبر الطويل والثقة بالنفس مع الاصرار على مواجهة التحديات التي واجهته على طول هذا الدرب الطويل.

اما على صعيد الوطن فقد استطاع المؤلف التركيز على توظيف ما حصل عليه لخدمة العلم وتطوير ما يمكن تطويره عن طريق احداث تغيرات تتناسب مع حجم الخبرة التي حصل عليها خلال دراسته العليا خارج العراق وكانت تغيرات ضرورية وجذرية في المنهج والسلوك العام والفرد ، وتطبيقها في وطنه الام للالتحاق بمستوى الدول المتطورة .

وهنا لدي وقفه قصيره للحديث عن (الفخر ، الامل، الحزن) فنتيجة المد والجزر والاعاصير التي اجتاحت بلاد الرافدين وجرفت معه الكوادر العلمية والكثير غيرهم مبعثرة اياهم هنا وهناك في بقاع الدنيا ومن ظمنهم (المؤلف).وهذا لا يعني فقدان الامل في عراق كبير وعظيم والى التطلع الى اجيال جديدة يحملون على اكتافهم امال جديدة ليصنعوا التاريخ من جديد تاريخ حضارة بلاد النهرين

باسل بطوطه

(54) فى 9 ايار كتب الدكتور عدنان قلنجى (مغترب فى نيوزيلندا واختصاصى طب الاسنان)

عزيزي الدكتور حكمت؛
تحية مع التمنيات الصادقة لكم بالصحة والعافية.
أستمتعت بقراءة الجزء الاول من السيرة الذاتية لحضرتكم وعلمت بالتفصيل عن الاحداث التي عشت فيها بالوطن العزيز العراق وسعيكم مع الصبر والمعاناة في تحقيق للوصول الى النجاح في الحقل المهني والاكاديمي.
المؤسف ان خيرة العقول و الاكاديميين اصبحوا في الغربة واتخذوا وطنًا لهم بدلا عن تقديمهم إنجازات علمهم بعيدا عن الَّوطن العزيز.
صورة نهر دجلة ارسلت لي من العزيز زهير جميل
تحياتي مع وافر التقدير.
عدنان

(55) في 12 أيار 2021 كتب الاستاذ الدكتور غالب الحبوبي (أستاذ الطب المهني والبيئة في كلية الطب جامعة بغداد سابقا)

بعد غيبة قسرية عن كلية الطب لأكثر من شهر التقيت الاستاذ الدكتور حكمت في اجتماع عام لأعضاء الهيئة التدريسية لكلية الطب مع العميد لتدارس بعض الامور الادارية والتدريسية، جلسنا سويةً وسألته عن احواله وسبب غيبته الطويلة فتنهد ووشوش لي مختصرا بعض أسبابها متأسفا لأن "بعضهم" عن جهل اراد الإيقاع به، واخبرني انه سيسافر خلال أيام بعد ترتيب بعض اموره ، كان الالم واضحا لي في كلامه ونبرة صوته. وضحكتُ حينما اخذ يشرح لي خططه المستقبلية، وسألته أما آن لك ان تهدأ وتَقرَّ في بيتك مع عائلتك وتستمع بما تبقى لك من عمرك المديد ان شاء الله؟ فأبتسم او تصنّعَ الابتسام ورد قائلا أنشط بأكثر مما عهدتني ، وقد رأيتُ في عينيه وكلامه عزما واصرارا وكأنه
يتحدى ظروفه و حاسديه.

ويرحل الاستاذ حكمت ، ويرسو اخيرا مركب هذا الراهب العلمي في ديترويت لا ليستقرَّ ويهدأ بعد ان اجتمع مع أهله وذويه ، ولكن ليستأنف مشوارا آخر فيه تعبٌ لذيذ

خاليا من "نضال العلم" الذي كابدهُ في بغداد... ولكن روحه لن تهدا لانها دوما هائمةً في ملكوت الدرس والبحث العلمي.

وثانيةً استطاع ان يُثّبتَ الاستاذ حكمت نفسه وعلميته بنجاح في مجتمع علمي جديد في طبيعته ، أساتذته وبيئته وتحدياته الضخمة واقصد جامعة وين ستيت
في ديترويت بولاية مشيغان ، فعمل بلا كلل وبجد ولذة لوحده ودون معين او زميل وامتلك مفتاح التقدم والنجاح في هذه الجامعة حتى نال اعلى درجة علمية (استاذ متمرس) يصبو إليها اساتذة الكليات....
وقد استمر بالتعاون العلمي والبحثي مع كليات الطب في العراق وبعض الجامعات الاخرى ، وحسنا فعلت كلية الكوت الجامعة (ذات اقسام مختلفة منها كلية طب الاسنان ، وعلم المختبرات ، والحاسبا) اذا كرمته بتسمية احدى قاعات الدرس بأسمة

ولم يستطع التقاعد ولا اعتلال عينيه اللتان ما عادتا تتحملان كثيرا ان يجبراه على الهدوء فشغل
نفسه واهله واحفاده في تسطير هذه الذكريات لنا ، ورحم الله المتنبي حينما قال:

إذا كانت النفوس كبارا*****تعبت في مرادها الاجسامُ

دعواتي بالصحة والسعادة له وللسيدة ام ليث وارجو ان يستمتع بانجازاته وأحفاده...
غالب الحبوبي

ملاحظ'
الاخوة الزملاء والزميلات ،
بعد الانتهاء من كتابة الجزء الثاني من الكتاب ، قمت بنشر الخبر على الفيس بوك وذكرت في الكلمة عنوان الصفحة الالكترونية الشخصية ، وبعد اقل من 24 ساعة ، علق 82 شخص بكلمات نابعة من قلوب الزملاء والزميلات على الجهد المبذول في

اصدار الجزء الثاني من كتاب "مسيرة قارب من دجلة الى ديترويت" وبعد ايام وصل العدد الى 92 تعليق ، واورد مثالين وكما يلي

(56) في ايار 2021 كتب الدكتور محمد حسن الطويل عضو اللجنة العلمية لخلية الازمة وطبيب مختص بطب الاسرة والمجتمع

الصحه والسلامه والعمر المديد. واسعد الله ايامكم بالخير والبركات استاذنا القدير والمربي الفاضل الاستاذ الدكتور. حكمت جميل وعاشت الايادي ومامن كاتب الا سيبلى ويبقي الدهر ماكتبت يداه ولا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامه ان تراه

الدكتور محمد حسن الطويل

(57) في ايار 2021 كتب الدكتور احمد حردان (مستشار في منظمة الصحة العالمية بعد تقاعدة من العمل في المنظمة اكثر من 15 سنة)

نبع العطاء.. العلم والطيب.. حفظكم الله ومتعكم بالصحة والعافية والعمر المديد استاذنا الفاضل لكم كل المحبة والتقدير والاحترام

الدكتور احمد حردان

(58) في ايار 2021 كتب الدكتور جاسم ثامر (نقيب أطباء العراق)

الحمد لله على السلامة

مبارك عملك الأدبي الذي يليق بك اكيدا و يفيدنا كثيرا

اتمنى ارسال رقم هاتف الواتساب حتى تضاف إلى مجموعة الأطباء الرواد و المبدعين الخاصة بنقابة الأطباء

محبتي و احترامي أستاذنا

الدكتور جاسم ثامر

نقيب اطباء العراق

نص ما كتبه الزملاء باللغة الانكليزية (التسلسل يتبع لما كتب باللغة العربية)

(59) في 4 كانون اول 2020 كتب الدكتور جوزيف نمرود الموشي (جراح اخصائي

بوزارة الصحة سابقا ومدير مستشفى الجمهوري الكرخ سابقا في بغداد العراق)

ومغترب في امريكا)

Dear Dr., Hikmet, Good day,

Thank you very much for your dedication of your book " From Dijla to Detroit " to me.

I not only read the dedication, but I went on and on reading the book, because it was so interesting and contain many names of our colleagues who are famous in their specialty and good personality. Every word in it was so sincere and true it sits in my thought and I am proud of you and your participation in providing not heart. only your academic skills but your experience in life to your students and new generation of Doctors as well as to your colleagues. I wish you the best of good health, happiness and from success to another. God bless you and keep you well.

Your colleague Dr. Joseph N. Al-Mooshi

(60) فبي 7 كانون اول كتب المهندس يوهانس ابونا (مهندس اختصاص في علم الحاسوب)

Hi Hikmet,

Happy to hear that you are finishing up your book. I like the pictures within the book as it shows a lot of history. Unfortunately, I only speak Arabic, but I am unable to read or write Arabic, so I was not able to read the book. I am glad it is coming along well, and I am sure your family is very happy. I hope you are doing well, and we will see you soon.

Kind regards,

Johannes Abona

(61) في 9 كانون اول كتب الاستاذ الدكتور قادر حلو (احد اعضاء شبكة العلماء العراقيين في الخارج ويسكن انكلترا)

Dear Hikmet,

I am delighted to see that you have published a book on your life experience that spanned your years in Iraq and the U.S. it is very special and saying that you wrote this acknowledgment to show the impact of NISA on you. I look forward to reading it!

Wishing you the very best,

Khidir

Khidir Hilu

(62) في 10 كانون اول 2020 كتب سيادة المطران فرنسيس قلابات (مطران الجالية الكلدانية في عموم امريكا)

Chaldean Diocese Office

Dear Mr. Hikmet Jamil

Thank you for your email. I read the first page. God bless.

I will be offering special prayers for you.

May you have a Blessed Christmas and Happy New Year.

(63) في 19 كانون اول 2020 كتب الاستاذ الدكتور الاستشاري المهندس سلام مروكي (أستاذ جامعي / سان فرانسيسكو كاليفورنيا)

My Dear Dr. Hikmet,

I am so grateful for the generous kindness you are expressing towards me. I am so glad we met back in Erbil, though I wish we have met much earlier.

I am sure I will read this book many times, and I hope you do not mind if I share it with some close friends.

With Christmas upon us, I would like to wish you and your entire family a Very Merry Christmas and a Wonderful New Year hoping it will bring joy, happiness, and Excellent Health to you all.

All the best hope to get together and meet soon.

Regards,

Salam

(64) في 23 كانون اول 2020 كتب الدكتور طالب الخفاجي (اختصاصي علم النفس في مستشفى الملك فهد التعليمي في المملكة العربية السعودية سابقا)

Dear Hikmet: Wonderful project, surely you have lived a very rich life with great experiences. I will read it. In this occasion l will tell you happy holiday and have great upcoming new year.

Talib Kafajy

(65) في 23 كانون اول 2020 كتب الدكتور مصعب كبي (رئيس الجمعية الامريكية الكلدانية للعلوم الصحية سابقا)

A great accomplishment I read the begging of the book.

This needed to be documented, Makes us very proud and Honored. We are blessed to have you represent us as a Chaldean, as a doctor and as humanitarian. Keep up the great work,

Thank you very much for sending me the book.

God bless you.

(66) في 28 نيسان 2021 كتب الدكتور عدنان المورانى (مغترب فى امريكا / تدريسى في كلية المجتمع في ديترويت وموظف في "منظمة اكسس"

Dear Dr. Jamil, greetings,

Although I had read your book as chapters, it is still enticing to "hug" the entire volume for a few hours and "share" and enjoy your

journey with you. The details and the description of the traveled stations in your life are fascinating. Rich, abundant, educational, informative and to say the least heroic.

Although sometimes you have sailed against the current, but you were always "grounded" and confident. It is evident to me that you are focusing on your mission-enriching everyone's life at all times-all the time. You are not acknowledging your roots only but reflecting it as your nourishing food for the mind and the soul. Your children, your grandchildren, and many generations to come will consider this as a great torch to lit the road for their journeys. I do!

May the Lord bless you with every step you take.

Adnan

(67) **في 10 ايار 2021 كتب الدكتور جوزيف نمرود (مغترب في امريكا واختصاصي الجراحة وكان مدير مستشف الكرخ الجمهوريا سابقا)**

Dear Dr. Hikmet, Good day,

Thank you for resending the second volume of your book walk from Tigris to Detroit.

I reviewed it, it is nice with your scientific and academic achievement and work. It was enjoyable to read with documented pictures, photographs, certificates, and awards. I hope the pictures

to be printed on glossy photo paper particularly the colored ones if possible. we are proud of your hard work, wish you all the success in the world. I am sure the coming generations of doctors and specialist in public and community health will benefit from its content.

Dr. Joseph N. Al-Mooshi, MD, FRCS.Ed.

فهرس المحتويات

ملاحظات عن الكتاب للقارئ الكريم:	2
تقديم بقلم أ. د. حكمت الشعرباف	**3**
تقديم بقلم أ. م. د. ندى الورد	**4**
مقدمة	**6**
الاهداء	**7**
الشكر والإمتنان	**9**
فكرة كتابة المذكرات	**12**
مسيرة قارب من دجلة إلى ديترويت (– 1996(ما قبل الإغتراب عن العراق 194	**13**
الفصل الأول / التربية والتعليم والسياسة 1841-1962	**13**
سنوات قبل الإبتدائية	**13**
أول واقعة تربوية خارج المنزل	**14**
واقعة رسوبي في الصف الخامس الإبتدائ ي	**15**
أول مشاركة في فعاليات وطنية	**16**
أول مشاركة وطنية ذات طابع سياسي	**17**
واقعة في الصف الثاني متوسط	**19**
تجربة المزج بين العمل والدراسة	**20**
أول تجربة سياسية	**22**
سلوك تربوي	**23**
الإلتحاق بكلية الطب في بغداد	**28**
تجربة سياسية فريدة	**29**
تجربة الجمع بين السياسة والعلم	**31**
التخرج من كلية الطب جامعة بغداد	**36**
تصاوير الفصل مدرجة أدناه	**37**
الفصل الثاني/ التوقيف – قطار الموت - السجون 1963-1965	**45**
الإلتحاق بكلية الاحتياط	**45**
إستلام حزب البعث العربي الإشتراكي السلطة	**46**
يوم الاعتقال	**48**
الإعتقال في سجن رقم	**49**
النقل بقطار الموت	**52**
النقل إلى سجن نقرة السلمان	**53**
النقل إلى سجن الحلة	**56**
صورة الفصل ممدرجة أدناه:	**58**
ملاحق الفصل مدرجة أدناه:	

الفصل الثالث / - 1973العمل في وزارة الصحة 196	63
طبيب مقيم في أربيل ثم في السليمانية	63
مشاهدة حادث يعكس عظمة علاقة الوالدين بأبنائهم	65
إصابة مميتة أثناء واجب العمل	66
طبيب ممارس في السليمانية	67
واقعة إختبار أمني في السليمانية	68
قضاء حلبجة	69
واقعة معمل سكائر السليمانية	70
واقعة إختبار أمني ثانٍي في السليمانية	72
قضاء جوارتا	73
السفر من أجل الإختصاص	75
واقعة إدارة المستوصف المركزي في السليمانية	77
واقعة الإصابة بمرض في العين والسفر إلى لندن	77
تضاوير الفصل الثالث مدرجة أدناه	81
ملاحق الفصل مدرجة أدناه	
الفصل الرابع / السفر للمعالجة والدراسة 1973-1978	85
تغيير الإختصاص	87
دراسة اختصاص الامراض التناسلية	88
دراسة الماجستير والدبلوم السريري في الطب المهني	89
دراسة الدكتوراه في الصحة المهنية والبيئة91	91
ما تعلمته خلال دراسة الدكتوراه	95
تصاوير الفصل مدرجة أدناه:	105
الفصل الخامس / العودة إلى العراق والعمل في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 1978-1996	107
الإنتقال من وزارة الصحة إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	108
جامعة بغداد / كلية الطب	109
العمل الطوعي	110
واقعة المحاضرة الأولى	111
واقعة العيادة الخارجية في مدينة الطب	113
خارطة طريق للنشاط العلمي	114
واقعة أول مقالة في الصحف	115
واقعة أول إختبار أمني	117
تحذير الأستاذ عبد الستار شاهين	118
واقعة وزير الداخلية	119
تكريم رئيس الجمهورية	121
واقعة الآسبست الأزرق	121
واقعة في إتحاد نقابات العمال العام	123

ندوة وزير الصحة وكادر الصحة والسلامة في العمل	124
إعداد كتب في موضوع الصحة والسلام ة	126
واقعة فحص الضربة الكيمياوية	127
إستحداث الدراسات العليا في الطب المهني	131
واقعة مع الإستخبارات العسكرية	132
الأستاذ وليم لي في فرع طب المجتمع	133
واقعة تزكية زميل عراقي للدراسة في أمريكا	136
تشجيع تدريسيين لدراسة الدكتوراه في الطب المهني	137
الأستاذ "وليم لي" ومعمل السكائر وحادث طريق	138
أول برنامج إذاعي "سلامتك في العمل"	141
وزير الصحة والمركز الوطني للصحة والسلامة المهنية	143
المؤتمر الطبي الأول لكلية طب بغداد	144
منحي شهادة الزمالة في الطب المهن ي	46
قرار وزير الصناعة والمعادن ومصنع البطاريات	147
التعليم العالي مقفل للبعثيين	149
إبعادي من المؤتمر الثاني لكلية طب بغداد	150
واقعة موبيليات شكر النجار	151
منحي شهادة عضو إرتباط فخرية	153
خطأ في الإسم ودائرة أمن بغداد	153
منحي شهاد الدكتوراه الفخرية في الطب المهني	155
جامعة بغداد وتكريم أستاذ	155
طب الأسنان مقفل للبعثيين	156
الجمعية العراقية للصحة والسلامة المهنية	157
وزير الداخلية وحوادث المرور	161
قرار بمغادرة العراق	162
ماذا حققتُ عودتي إلى الوطن	166
فترة مغادرة العراق	172
الخاتمة	173
تصاوير الفصل مدرجة أدناه:	174
نص ما كتبه الزملاء والزميلات عن الكتاب	182

مسيرة قارب من دجلة إلى ديترويت

فصول الجزء الثاني
ما بعد الاغتراب عن العراق

الفصل السادس: العمل في منظمات الجالية العربية والكلدانية 1997-2007

الفصل السابع: العمل في الجامعات الامريكية 1997-2021

الفصل الثامن: العمل في الجمعيات العلمية 1998-2021

الفصل التاسع: العمل في مشاريع لم تتحقق 1998-2021

الفصل العاشر: المشروع الوطني للصحة العامة في العراق 2011-2019

الفصل الحادي عشر – ملاحق الفصول أعلاه

رقم الايداع (184) في دار الكتب والوثائق – بغداد – العراق
لسنة 2021

ندى الورد – لمحة تعريفية – أيار 2021

طبيبة في إختصاص الصحة العامة

الشهادات:

- **البكالوريوس في الطب والجراحة، جامعة بغداد، 1978**
- **ماجستير العلوم في صحة المجتمع، كلية ترينيتي، دبلن، إيرلندا، 1983**

عضوية كلية طب الصحة العامة، كلية الأطباء الملكية، إيرلندا، 1985

الوظائف:

- **طبيبة مقيمة ومتدربة، مستشفى مدينة الطب التعليمي، وقسم الأحياء المجهرية، كلية الطب، جامعة بغداد** 1978 – 1980
- **تدريسية في فرع طب المجتمع، كلية الطب، جامعة بغداد 1985 – 2005**
- **موظفة في منظمة الصحة العالمية:**
  - **أخصائية الصحة العامة في المكتب القطري للعراق: 1996-1998 و2003-2006**
  - **مسؤولة طبية: العمل الصحي في الأزمات، مقر منظمة الصحة العالمية، جنيف، 2006-2008**
  - **منسقة الإستجابة للاجئين والطوارئ: المكتب الإقليمي لشرق المتوسط لمنظمة الصحة العالمية في مراكز عمل متعددة، 2008-2016**

مجالات الخبرة:

- **التدريس والتدريب: الرعاية الصحية الأولية، صحة الأم والطفل، الإحصاء الحيوي، علم الأوبئة ومنهجية البحث لطلبة الدراسات الطبية الأولية والعليا**
- **الطوارئ الصحية: الإستعداد المؤسسي للطوارئ، الحد من مخاطر الكوارث والإستعداد والإستجابة للطوارئ في القطاع الصحي**
- **تحرير المجلات الطبية ومراجعة البحوث الطبية الحيوية**
- **تيسير الدورات التدريبية وورش العمل، وتخطيط المسوحات الصحية والمجتمعية**

النشاطات الأكاديمية:

- **الإشراف على 80 أطروحة ورسالة (دكتوراه، بورد، ماجستير، دبلوم)**
- **نشر 30 بحثًا في المجلات الوطنية والإقليمية والدولية**

العمل التطوعي في كندا:

- **محاضرات للقادمين الجدد والمجتمعات المحلية**

مسيرة قارب من دجلة إلى ديترويت

الجزء الأول

ما قبل الإغتراب عن العراق 1941 - 1996

حكمت جميل

مسيرة قارب من دجلة إلى ديترويت في ولاية ميشيغين في أمريكا، تظهر كفاح المؤلف في الحياة العملية والسياسية والأكاديمية من أجل رفعة العراق. تعرضت المسيرة إلى رياح وعقبات وعواصف متباينة أثناء سيرها عبر نهر دجلة بشكل خاص والبحار بشكل عام ولكن إصرار وصبر المؤلف على أن يكمل القارب مسيرته بما يملكه من معرفة وتجارب جعلت القارب يواصل مسيرته لتحقيق طموحه الذي تركز في أن يجعل الإختصاص الذي حصل عليه في خدمة وتطوير السلامة المهنية وبرامج الصحة العامة في العراق خاصة بعد وصوله إلى أمريكا وعمله في الجامعات الأمريكية، والتي إن كانت قد تحققت ستكون أحد أسباب إنتقال العراق إلى مصاف الدول المتحضرة.

× ولد المؤلف سنة 1935 في بغداد-العراق، ودخل رياض الأطفال سنة 1941.

× تخرج من كلية طب بغداد ، حصل على الدبلوم والماجستير والدكتوراه في الطب المهني والبيئة من إنكلترا ، وعلى لقب أستاذ من جامعة بغداد،ولقب أستاذ متمرس من جامعة وين ستيت الأمريكية.

× قام بتأليف 20 كتاب في حقل إختصاصه، نشر 210 بحثاً في مجلات معتمدة، وساهم في تأسيس ثلاث جمعيات علمية واحدة في العراق وإثنتان في أمريكا،

× نشرت سيرته العلمية عام 1995 في المعهد الأمريكي للسيرة العلمية ونشرت سيرته العلمية في العدد 25 و26 من موسوعة كامبريدج في إنكلترا.

× تعرض إلى مضايقات السلطة حتى انبثاق ثورة سنة 1958،

× إنضم للعمل السياسي سنة 1958 وانسحب منه كلياً سنة 1961،

×اعتقل في سجن رقم/1 سنة 1963 ونقل في قطار الموت إلى سجن نقرة السلمان ثم إلى سجن الحلة وأطلق سراحه 1965

× عمل في وزارة الصحة وتعرض إلى المضايقات بسبب خلفيته السياسية.

× عاد إلى العراق سنة 1978، وأكمل مسيرته الأكاديمية في جامعة بغداد ونشاطه الطوعي في مجال الصحة والسلامة المهنية في معظم وزارات العراق. تعرض أثناء عمله في جامعة بغداد إلى مشاكل وعقبات من قبل المتعصبين والمنتفعين الطامحين للصعود إلى مواقع أعلى في الحزب حتى اضطر للإغتراب سنة 1996 في أمريكا.

×مصممة الغلاف مي زهير جميل (تسكن سدني – أستراليا